

جامع الدعاء المستجاب

بقلم

صلاح عامر

الفهرس

إهداء	٣
مقدمة الكتاب	٤
الفصل الأول: أهمية الدعاء وفضله	١١
الفصل الثاني: من أسباب استجابة الدعاء	٢١
الفصل الثالث: من آداب وفقه الدعاء	١٠٧
الفصل الرابع: من جوامع الدعاء والاستعاذة من القرآن والسنة	١٤٦
الفصل الخامس: واحة الأردنية المأثورة بمخيري الدنيا والآخرة	١٦٦
الفصل السادس: أوعية مأثورة محتاجها المسلم في يومه وليلته	٢٠٨
الفصل السابع: حاجة المسلم والأمة بأسرها إلى الدعاء والضرع إلى الله في حال الكرب التي تصيبهم	٢٢٨
الفصل الثامن: من دعائه ﷺ لأمة رحمة بهم	٢٦٢
الفصل التاسع: حالات اختار فيها رسول الله ﷺ منزلة الصبر عن الدعاء لأصحابها وغير ذلك من الحكمة	٢٦٩
الفصل العاشر: عاقبة من لم يسأل الله - تعالى - وموانع الإجابة	٢٧٧

إهداء

إهداء إلى كل من علمني حرفاً من أهل العلم.
إهداء إلى كل أهلي وذريتي لينفعهم الله به.
إهداء إلى كل مسلم ومسلمة لكي يسلكوا الطريق إلى استجابة الدعاء
ليرفعوا أكف الضراعة للدعاء لأنفسهم ولأمتهم بكل خير في الدنيا والآخرة.

مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ (١٠٢) { [آل عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) { [النساء: ١].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) { [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

حَثَّ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَلَى الدَّعَاءِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) { [غافر: ٦٠]

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «... يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ

بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، حَتَّى قَوْلِهِ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَّمَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ، ...». الحديث
وأخبر النبي ﷺ أن: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ».
فتبين لنا: أن الدعاء هو العبادة وأفضلها.

* * *

وأخبر النبي ﷺ بأنه: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ».
وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».

وقوله ﷺ: «لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».
وقوله ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تَعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»، قالوا: إِذَا نُكِّرْتُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ».

ولذا كان النبي ﷺ يسأل ربه - سبحانه وتعالى - بالليل والنهار من خيري الدنيا والآخرة، كما قال أنس رضي الله عنه، «كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»
ودعاؤه ﷺ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ بَعِّبْكَ الْعَيْبَ، وَقَدِّرْ تَكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْبِبْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشِيئَتِكَ فِي الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينَةَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ».

* * *

وكان رسول الله يُعلم آل بيته - عليهم السلام - وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ما يدعون به، فعن عائشة، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يَكَلِمَهُ وَعَائِشَةُ تَصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ»، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انصرفت عائشة سألته عن ذلك؟ فقال لها: "قولي: اللهم إني أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ، أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا».

وعلمها أيضًا أن تدعو متحرية ليلة القدر: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ حُبُّ الْعَفْوِ، فَاعْفُ عَنِّي».

وعلم رسول الله ﷺ خليفته أبي بكر الصديق ﷺ أن يدعو في صلاته: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وأوصى ﷺ معاذ بن جبل ﷺ أن يدعو دبر كل صلاة: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

وعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، فَكُنْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

* * *

وكثيراً ما دعا ﷺ لأصحابه ولأئمة بكل ما يصلحهم الله به في الدنيا والآخرة، واستجابة الله تعالى له .

وهكذا كان دأبه ﷺ مع صحابته رضوان الله عليهم، كما روى الإمام النسائي وابن حبان، عَنْ حُدَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَأْسَحَهُ وَدَعَا لَهُ،... "الحديث" والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن أراد أن يتبعها فعليه بقراءة "دلائل النبوة للإمام البيهقي - رحمه الله - وغيرها من مصنفات شمائل الرسول ومعجزاته ﷺ.

* * *

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - حتى ندرك أهمية هذا الأمر:

قَاعِدَةٌ أَسَاسٌ كُلُّ خَيْرٍ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَتَيْقِنَنَّ حَيْثُذَ أَنْ الْحَسَنَاتِ مِنْ نِعْمَةٍ فَتَشْكُرْهُ عَلَيْهَا، وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَقْطَعَهَا عَنْكَ، وَأَنَّ السَّيِّئَاتِ مِنْ خِذْلَانِهِ وَعَقُوبَتِهِ، فَتَبْتَهِلَ إِلَيْهِ أَنْ يَحْوِلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، وَلَا يَكْلِكَ فِي فِعْلِ الْحَسَنَاتِ وَتَرَكَ السَّيِّئَاتِ إِلَى نَفْسِكَ. وَقَدْ أَجْمَعَ

¹-صحيح: رواه النسائي (٢٦٧)، وابن حبان (١٢٥٨، ١٣٧٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧٨١).

العارفون على أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد، وكل شر فأصله خذلانه لعبد، وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله نفسك، وأن الخذلان أن يخلي بينك وبين نفسك، فإذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبد، ففتاحه الدعاء، والافتقار، وصدق اللجأ، والرغبة والرغبة إليه، فتى أعطى العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح، بقي باب الخير مُرْتَجًا دونه.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء، فإن الإجابة معه.

وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك؛ يكون توفيقه سبحانه وإعانتة، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك، فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين، يضع التوفيق في مواضعه اللاتقة به، والخذلان في مواضعه اللاتقة به، هو العليم الحكيم، وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء، ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه، إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء.^٢

* * *

وبين أيديكم إخوة الإسلام حيث ما كنتم هذه الرسالة: "أهمية الدعاء في الشدة والرخاء" والتي أسأل الله أن يتقبلها مني، وكل من شارك فيها عملاً صالحاً خالصاً لوجهه سبحانه، وأن يجعلها سبباً في شحذ همه كل مسلم قرأها في دعائه لله تعالى، فما أكثر حاجة المسلمين لدعاء المخلصين الصادقين الذين تتألم قلوبهم، وتفويض أعينهم حزناً لما يحدث للمسلمين من قبل أعدائهم في مشارق الأرض ومغاربها، بأن يرفعوا أكنفهم متضرعين إلى خالقهم وإلههم الذي

^٢ - "الفوائد" للإمام ابن القيم (ص: ١٢٨) ط. دار ابن رجب.

بيده ملكوت كل شيء أن يُنجي إخوانهم المسلمين المستضعفين، ويهلك أعدائهم المستكبرين، الذين يَمَكُون بالليل والنهار وفي كل مكان بالإسلام والمسلمين: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)} (يوسف: ٢١) وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمَكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمَكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)} (الأنعام: ١٢٣).

وفي هذا الصدد يقول فضيلة الشيخ الدكتور ناصر الزهراني :

وسوف يظل الذلُّ والعار وصمة...
 على وجه أعداء الهدى والمعابد
 ونحن لنا من قوة الله ملجأ...
 نُخِيفُ به الأندال من كل مارد
 فيا رب إن الظلم قد فاض بحره...
 وحلت بقومي مدهلات المناكد
 يعيث بنا الأوغاد في غير هيبة...
 وداسوا على أطفالنا والقواعد
 وكم من فتىً قد مزق البغي جسمه...
 ومن يافع للفكر والوعي فاقد
 تبددت الأحشاء من فيض حزننا...
 ومما نراه بالعيون السواهد
 وأمسى لهيب الهم يكوي نفوسنا...
 لما دبروه من بغيض المكائد
 أيا ناصر المظلوم يا خير شافع...
 وخير ملاذٍ في حليك الشدائد
 أجزنا فإن البغي أرسى جذوره...

وأضحى بعيد الغور عن كل حاصد
وهيئ لنا من يدفع الضيم والأذى...
بجيشٍ أبيٍّ صادق النهج راشد
إذا أنت راضٍ لن نبالي بما نرى...
سنمضي بعزمٍ واثقٍ انلخطو حاشد
بلطفك يا ذا اللطف وحد صفوفنا...
لنغدو برأيٍ واضحٍ الدرب واحد
وأفرغ علينا الصبر وأملاً قلوبنا...
بنور من الإيمان يا ذا العوائد
تنازل أعداء الهدى في عقيدة...
فلا فوز إلا في ظلال العقائد.^٣

* * *

٢- " كلمة التوحيد و توحيد الكلمة " الدكتور /ناصر الزهراني. ط. مكتبة العبيكان (ص:

٥٢-٥٣).

الفصل الأول: أهمية الدعاء وفضله

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)} {البقرة: ١٨٦}

وقال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا وَيَرْزُقُكُم مِّنْ حَيْثُ لَا تَحْسَبُونَ (٦٢)} {النمل: ٦٢}

وقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)} {غافر: ٦٠}

وقال تعالى: {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} {النساء: ٣٢}

أولاً : الدعاء هو العبادة وأفضلها :

عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] "٤"

٤- صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٨٤٣٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٤)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩، ٣٢٤٧)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وابن حبان (٨٩٠)، و"صحيح الجامع" (٣٤٠٧).

قال صاحب "المرقاة" (٢ / ٦٣٦) : الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله، والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه، قائماً بوجوب العبودية، معترفاً بحق الربوبية، عالماً بنعمة الإيجاد، طالباً لمدد الإمداد وتوفيق الإسعاد.

وقال السندي: قوله: "إن الدعاء هو العبادة" معنى القصر أنه ليس شيئاً وراء العبادة، لا أنه لا عبادة غيره، ثم قرأ استشهاده به على ما قال، حيث وضع فيه "عن عبادتي" موضع: عن دعائي، فإن الموضع موضع ذكر الدعاء بقرينة السياق.

وقال الإمام الخطابي - رحمه الله -: وَمَعْنَى الدَّعَاءِ: اسْتِدْعَاءُ الْعَبْدِ رَبَّهُ - عز وجل - العِنايةَ واستمداده إياه المعونة.
وَحَقِيقَتُهُ: إِظْهَارُ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهُوَ سِمَةٌ الْعِبُودِيَّةُ، وَاسْتِشْعَارُ الذَّلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَإِضَافَةُ الْجُودِ، وَالكَرَمِ إِلَيْهِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».^٥
وقوله ﷺ لابن عباس - رضي الله عنهما-: « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ،»^٦.

ويقول الإمام بن رجب الحنبلي - رحمه الله -: هذا منزع من قوله تعالى:
{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (٥) {الفاحة: ٥}

فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة.^٧
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ».^٨
ويقول الإمام الخطابي - رحمه الله - في كتابه "شأن الدعاء" وقوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» معناه أنه معظم العبادة، أو أفضل العبادة، كقولهم: الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون: أنهم أفضل الناس، أو أكثرهم عدداً أو ما أشبه ذلك، وإن الإبل أفضل أنواع الأموال، وأنبأها. وكقول النبي ﷺ

^٥ - "شأن الدعاء" للإمام الخطابي (ص: ٤).

^٦ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦)، والحاكم في "المستدرک" (٦٣٠٣)، و"مشكاة المصابيح" (٥٣٠٢)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٩٥٧).

^٧ - "جامع العلوم والحكم" للإمام ابن رجب الحنبلي ط. دار المنار (ص: ١٩٥) بتصريف.

^٨ - صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (١٨٠٥)، وابن عدي في "الکامل" عن أبي هريرة، وابن سعد عن النعمان بن بشير، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١١٢٢)، والسلسلة الصحيحة" (١٥٧٩).

: «الحج عرفة». يريد: أن معظم الحج الوقوف بعرفة ، وذلك لأنه إذا أدرك عرفة، فقد أمن فوات الحج. ومثله في الكلام كثير.^٩

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي كلّم صالٍ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلّم جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلّم عار، إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيا لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.»^{١٠}

^٩ - " شأن الدعاء" للإمام الخطابي (ص: ٧) .

^{١٠} - مسلم (٢٥٧٧) واللفظ له ، وأحمد (٢١٤٢٠) ، والبخاري في "الأدب المفرد" (٤٩٠) .

ثانياً : معية الله لعبده إذا دعاه :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يُقُولُ : «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي» .^{١١}

ثالثاً : الدعاء أكرم شيء على الله :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ » .^{١٢}

رابعاً : الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل :
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَالِدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .^{١٣}

خامساً : لا يرد القضاء إلا الدعاء :
عَنْ سَهْمَانَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ

^{١١} - مسلم (٢٦٧٥) ، وأحمد (٩٧٤٩) ، والترمذي (٢٣٨٨) ، وابن حبان (٨١٢) .

^{١٢} - حسن : رواه الترمذي (٣٣٧٠) ، وابن ماجه (٣٨٢٩) ، وابن حبان (٨٧٠) ،
والحاكم في "المستدرک" (١٨٠١) ، وحسنه الألباني في " صحیح الأدب المفرد " (٥٥٢) ، و" صحیح الجامع " (٥٣٩٢) وحسنه شعيب الأرنؤوط .

^{١٣} - حسن : أخرجه الحاكم في "المستدرک" (١٨١٣) ، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٣٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، والشهاب القضاعي في "مسنده" (٨٥٩ ، ٨٦١) ، وحسنه الألباني في " صحیح الجامع " (٧٧٣٩) .

، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرَّ»^{١٤}.

سادساً : فضل الدعاء في الدنيا والآخرة :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تَعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْنَحَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»، قَالُوا: إِذَا نَكَّرْتُمْ، قَالَ: « اللَّهُ أَكْثَرُ»^{١٥}.

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم في (مستدركه) من حديث علي رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^{١٦}.

^{١٤} - حسن: رواه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني في "الدعاء" (٣٠)، وحسنه الألباني عن سلمان، وأحمد (٢٢٤٣٨)، وابن ماجه (٤٠٢٢، ٩٠) وابن حبان (٨٧٢) بنحوه عن ثوبان، في الزوائد إسناده حسن، و"صحيح الجامع" (٧٦٨٧)، و"الصحيحة" (١٥٤).

^{١٥} - حسن صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١١١٣٣) واللفظ له، وأخرجه البزار (٣١٤٤) (زوائد)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٠) والحاكم في "المستدرک" (١٨١٦) وحسنه الألباني.

^{١٦} - ضعيف: رواه الحاكم في "المستدرک" (١٨١٢)، وأبو يعلى (٤٣٩)، وابن عدي، والقضاعي (١٤٣) وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" (٣٠٠١)، و"سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٧٩).

وله مع البلاء ثلاث مقامات :

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.^{١٧}

وأقول بتوفيق الله تعالى: ولهذا شرعت صلاة الاستخارة والدعاء في دبرها، بأن يسأل العبد ربه - عز وجل - في أي أمر يُقدم عليه، بأن كان هذا الأمر خيراً له في دينه، ومعاشه، وعاقبة أمره، أن يقدره له ويسره له، وإن كان نقيض ذلك، أن يصرفه عنه .

سابعاً : كرم الله تعالى لمن يدعوه :

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».^{١٨}

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ».^{١٩}

وفي رواية: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».^{٢٠}

^{١٧}- "الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان للتراث " الطبعة الأولى (ص: ٧) .

^{١٨}- صحيح : رواه أحمد (٢٣٧١٤) موقوفاً، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والحاكم في " المستدرک (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألباني.

^{١٩}- مسلم (٢٦٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٠٧)، وابن حبان (٨٩٦).

^{٢٠}- صحيح: رواه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (١٤٩٤، ١٤٩٦) وصححه الشيخ /مصطفى العدوى.

ثامناً: ارتباط أمر جماع الخير بالدعاء :

يقول مطرف بن عبد الله الشخير: قال: تذاكرت: ما جماع الخير؟ ، فإذا الخير كثير: الصيام، والصلاة، وإذا هو في يد الله تعالى، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله، إلا أن تسأله فيعطيك، فإذا جماع الخير: الدعاء. ٢١

تاسعاً: الوقوف على حقيقة أمر الدعاء :

يقول الغزالي- رحمه الله -: فإن قلت: فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له؟. فأعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان.

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح، وقد قال تعالى: {ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم}، كما أنه ليس من شرطه أن لا يسقى الأرض بعد بث البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر وإن لم يسبق لم ينبت، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كمنج البصر أو هو أقرب، وترتيب تفصيل المسببات على تفصيل الأسباب على التدرج والتقدير هو القدر، والذي قدر الخير قدره بسبب، والذي قدر الشر قدر لرفعه سبباً، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته. ثم في الدعاء من الفائدة أنه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات، ولذلك قال ﷺ: «الدعاء مخ العبادة». ٢٢

٢١- "مدارج السالكين" (١٠٤/٣).

٢٢- ضعيف: رواه الترمذي (٣٣٧١) وضعفه الألباني.

وَالْغَالِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ لَا تَنْصَرِفَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عِنْدَ الْمَاءِ حَاجَةً وَارْتِهَاقَ مِلْبَةٍ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ. فَالْحَاجَةُ تُجِجُ إِلَى الدُّعَاءِ، وَالدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَلْبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ، فَيَحْصُلُ بِهِ الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْعِبَادَاتِ. وَلِذَلِكَ صَارَ الْبَلَاءُ مُوَكَّلًا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ، ثُمَّ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ، لِأَنَّهُ يَرُدُّ الْقَلْبَ بِالِافْتِقَارِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَمْنَعُ مِنْ نَسْيَانِهِ، وَأَمَّا الْغِنَى فَسَبَبٌ لِلْبَطْرِ فِي غَالِبِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى أَنْ رَأَهُ اسْتَغْنَى. ٢٣

عاشراً : الضلال المبين لمن صرف الدعاء لغير الله - رب العالمين - :

حقيقة الشرك: هو التشبه بالخالق وتشبيه المخلوق به، هذا هو التشبيه في الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه، ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، فعكس الأمر من نكس الله قلبه، وأعمى بصيرته وأركسه بكسبه، وجعل التوحيد تشبيهاً، والتشبيه تعظيماً وطاعة، فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية. فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف، والرجاء والتوكل به وحده، فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فضلاً عن - غيره -، شبيهاً بمن له الأمر كله، فأزمة الأمور كلها بيديه، ومرجعها إليه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا مُعطي لما منع، بل إذا فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه، لم يرسلها إليه أحد. فن أقيح التشبيه: تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات، بالقادر الغني بالذات.

٢٣ - "إحياء علوم الدين" (١/٢٩٨).

ومن خصائص الإلهية: الكمال المطلق من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوبة والتوكل والاستعانة، وغاية الذل مع غاية الحب - كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون له وحده، ويمتنع عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون لغيره، فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثيل ولا ند له، وذلك أقبح التشبيه وأبطله، ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم، أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره، مع أنه كتب على نفسه الرحمة.^{٢٤}

^{٢٤} - "الجواب الكافي" للإمام ابن القيم ط. دار ابن الجوزي - القاهرة - (ص ١٥٠: ١٥١)

الفصل الثاني: من أسباب استجابة الدعاء

لما كان في دعاء العبد المسلم لربه كل خير في الدنيا والآخرة، كما بينا في -
 الفصل السابق - كان النبي ﷺ يحرص كل الحرص على أن يسأل ربه
 استجابة دعائه ، ويستعيذ به سبحانه أن لا يستجيب له ، وهو ﷺ المستجاب
 الدعاء قطعاً و يقيناً، وإنما بيان ذلك من لزوم العبودية لله، وتبليغ رسالته،
 وتعليم أمته ، لقوله ﷺ في دعائه لربه: «... رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاعْسِلْ
 حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي،...»^{٢٥}.

ولقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ،
 وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»^{٢٦}.
 ونذكر من أسباب استجابة الدعاء ما يلي:

(١) الإخلاص لله تعالى :

قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)}

[غافر: ١٤]

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : وَقَوْلُهُ: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} أَي: فَأَخْلِصُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الْعِبَادَةَ وَالْدُعَاءَ، وَخَالَفُوا
 الْمُشْرِكِينَ فِي مَسَلِكِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ.^{٢٧}

^{٢٥}- صحيح: رواه أحمد (١٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، والترمذي (٣٥٥١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٦٥)، وابن حبان (٩٤٧) وصححه الألباني عن ابن عباس.
^{٢٦}-مسلم (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائي (٥٤٥٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

وقال سبحانه وتعالى مخبراً عن محنة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز: { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } (يوسف: ٢٤)

وكذلك أيضاً نجا الله أصحاب الغار بأنهم توسلوا إلى الله بأعمال صالحة وخالصة لوجهه الكريم، وسيأتي معنا الحديث بتمامه، ولقد نجا الله المشركين حين أخلصوا له الدعاء بطلب النجاة، لقوله تعالى: { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) } {العنكبوت: ٦٥}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرًّا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَا شَيْءَ لَهُ » فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَا شَيْءَ لَهُ » ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ » .^{٢٨}

ويثاب العبد المسلم على نيته الخالصة لوجهه الله، ولو عجز عن أن يقع هذا العمل، فعن أبي كبشة الأثمري رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: « إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ » ، قَالَ: « فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ » ، قَالَ: « وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟ » ، قَالَ: « فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ ، عَمَلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ » ، قَالَ: « فَأَجْرُهُمَا سُوءٌ » ، قَالَ: « وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ » ، قَالَ: « وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا ،

^{٢٧}-تفسير القرآن العظيم" (١٣٤/٧) ط. دار طيبة.

^{٢٨}-حسن: رواه النسائي (٣١٤٠)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (١٨٥٦)،

و" السلسلة الصحيحة (٥٢) .

وَلَا عَلَمَا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ، لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ، قَالَ: « هِيَ نَيْتُهُ،
فَوَزَّرَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ »^{٢٩}

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: كَانَ الرَّبِيعُ يَأْتِي عَلْقَمَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا لَمْ
أَكُنْ ثَمَّةَ أَرْسَلُوا إِلَيَّ، بِجَاءَ مَرَّةً وَلَسْتُ ثَمَّةً، فَلَقِنِي عَلْقَمَةُ، وَقَالَ لِي: أَلَمْ تَرَمَا
جَاءَ بِهِ الرَّبِيعُ؟، قَالَ: أَلَمْ تَرَ أَكْثَرَ مَا يَدْعُو النَّاسَ، وَمَا أَقَلَّ إِجَابَتَهُمْ؟. وَذَلِكَ
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ إِلَّا النَّاخِلَةَ مِنَ الدُّعَاءِ(*)، قُلْتُ: أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ
ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ؟، قَالَ: وَمَا قَالَ؟، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِعٍ،
وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا دَاعٍ دَعَا يَثْبُتُ مِنْ قَلْبِهِ، قَالَ: فَذَكَرَ عَلْقَمَةَ؟، قَالَ:
نَعَمْ.^{٣٠}

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في " تحفة الذاكرين ": أقول هذا
الأدب هو أعظم الآداب في إجابة الدعاء، لأن الإخلاص هو الذي تدور
عليه دوائر الإجابة، وقد قال تعال: { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ } [غافر: ١٤]، فمن
دعا غير مخلص فهو حقيق بأن لا يُجاب له، إلا أن يتفضل الله عليه، والله
ذو الفضل العظيم ٣١٥٠٠^{٣١}

^{٢٩} - صحيح: رواه أحمد (١٨٠٣١) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والترمذي (٢٣٢٥)، وابن
ماجة (٤٢٢٨)، " مشكاة المصابيح " (٥٢٨٧)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع "
(٣٠٢٤).

^{٣٠} - صحيح الإسناد: رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٦٠٦)، وابن أبي شيبه في " مصنفه "
(٢٩٢٧٠)، و" الزهد والرقائق " لابن المبارك "باب في الإخلاص في الدعاء"، والبيهقي في
الشعب (١٠٩٧) و" صحيح الأدب المفرد " (٤٧٤) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

(*) - الناخلة: أي الخالص من الدعاء.

^{٣١} - " تحفة الذاكرين " للإمام الشوكاني (٥٢/١).

(٢) الصدق مع الله :

لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) }

[التوبة: ١١٩]

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ». ٣٢

صدق الغلام في قصة أصحاب الأخدود في إرادة الوصول إلى الحق والنجاة

إلى الله بدعائه والتضحية في سبيل ذلك:

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُ السَّحْرَ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَسْبِيَ أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَسْبِيَ السَّاحِرُ، فَيَنْمُو هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمُوتَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي النَّاسِ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ

٣٢- مسلم (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذي (١٦٥٣)، وابن ماجه (٢٧٩٧) والنسائي (٣١٦٢).

سَبَّتِي، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ،
وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ
بِهَدَايَا كَثِيرَةً، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا
أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَّنَ
بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ جَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ
رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ،
فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:
أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ:
إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِلَّا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى
الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَن دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمُتَشَارِ،
فَوَضَعَ الْمُتَشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ
فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَن دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُتَشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ
حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَن دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى
نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ،
فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرُوتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَن دِينِهِ، وَالْأَفْطَرِحُوهُ، فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ
الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتُمْ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ
بِمِثْيِ إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ
إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قَرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ،
فَإِنْ رَجَعَ عَن دِينِهِ وَالْأَفْأَقْدِفُوهُ، فَذْهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتُمْ،
فَانكَفَّتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ بِمِثْيِ إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ
أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا
أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: يَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلِبُنِي عَلَى
جِدْعٍ، ثُمَّ خَذَ سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِي، ثُمَّ ضَعَّ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلَّ: بِاسْمِ

اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ أَرْمَنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: أَمَّنَا رَبِّ الْعُلَامِ، أَمَّنَا رَبِّ الْعُلَامِ، أَمَّنَا رَبِّ الْعُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تُحَذِّرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكَ، نَحَدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ. ۳۳.

(۳) حسن الظن بالله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي. ۳۴. »
 وعنه رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَتَمُّ مَوْقُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ. ۳۵. »
 وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، قَالَ: ضَافَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ

۳۳- مسلم (۳۰۰۵)، وأحمد (۲۳۹۳۱)، وابن حبان (۸۷۳).

۳۴- البخاري (۷۴۰۵)، ومسلم ۱۹- (۲۶۷۵) واللفظ له، وأحمد (۹۷۴۹).

۳۵- حسن: رواه الترمذي (۳۴۷۹)، والحاكم في "المستدرک" (۱۸۱۷)، و"مشكاة"

المصابيح" (۲۲۴۱) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (۲۴۵)، و"السلسلة الصحيحة"

(۵۹۴).

فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ»، فَأُهِدِيَتْ إِلَيْهِ شَاةٌ مَصْلِيَةٌ، فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ».^{٣٦}

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: وَأَنَا فِي الْعَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمِيهِ لِأَبْصَرْنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنَنْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَيِّئِنَّ اللَّهَ ثَالِثُهُمَا».^{٣٧}

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً، فَقَالَ لِعَازِبٍ: أبعث ابْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِي، قَالَ: حَمَلْتُهُ مَعَهُ، وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الْعَدُوِّ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرَفَعْتُ لَنَا صَخْرَةً طَوِيلَةً لَهَا ظِلٌّ، إِلَى قَوْلِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلِيَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أَرَى - فِي جِلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ، - شَكَّ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أَرَأَيْتَ كَيْفَ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ، فَادْعُوا لِي، فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أُرَدَّ عَنْكُمْ الْطَلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَ، فَبَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا.^{٣٨}

^{٣٦}- صحيح : أخرجه الطبراني في " الكبير" (١٠٣٧٩)، وأبو نعيم في " الحلية " (٣٦/٥)، وانظر " صحيح الجامع" (١٢٧٨)، والصحيحة (١٥٤٣).

^{٣٧}- البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)، وأحمد (١١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨).

^{٣٨}- البخاري (٣٦١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٠٩).

(٤) الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ وتحقيق الإيمان :

لقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانُ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٨٤] ، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاتَوَّأ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَرُكُّوا عَلَى الرَّكْبِ ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ، كُفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُنْطِيقُ ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكَايِبِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ ، بَلْ قُولُوا: « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، فَلَمَّا اقْتَرَاهَا الْقَوْمُ ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: {أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: ٢٨٥] ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة: ٢٨٦] ، « قَالَ: نَعَمْ » {وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ » ٣٩.

٣٩- مسلم (١٢٥) ، وأحمد في " المسند " (٩٣٤٤) ، وابن حبان (١٣٩) .

وفي رواية مسلم والترمذي عن ابن عباس بنحوه، وفيه: « قَدْ فَعَلْتُ » دون رواية أحمد.^{٤٠}

(٥) المسارعة بالتقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض :

قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)} [الأنبياء: ٩٠]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ، قَالَ: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ». ^{٤١}

الشاهد من الحديث، قوله تعالى: « وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ ». ^{٤١}

(٦) تحري الحلال في المطعم والمشرب والملبس :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون:

^{٤٠}- مسلم (١٢٦)، وأحمد في " المسند (٢٠٧٠) من غير " قد فعلت"، والترمذي

٠(٢٩٩٢)

^{٤١}- البخاري (٦٥٠٢)، وابن حبان (٣٤٧).

[٥١] وَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»^{٤٢}.

(٧) كثرة الدعاء في الرخاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»^{٤٣}

وقوله ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ»^{٤٤}.

قوله ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ» يَعْنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ، وَحَفِظَ حُدُودَهُ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ فِي حَالِ رَخَائِهِ، فَقَدْ تَعَرَّفَ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَصَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ، فَعَرَفَهُ رَبُّهُ فِي الشَّدَةِ، وَرَعَى لَهُ تَعْرِفَهُ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، فَتَجَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، وَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي قَرَبَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَمَحَبَّتَهُ لَهُ، وَإِجَابَتَهُ لِدَعَائِهِ»^{٤٥}.

^{٤٢}- مسلم (١٠١٥)، وأحمد في "المسند" (٨٣٤٨)، والترمذي (٢٩٨٩)، والدارمي (٢٧٥٩).

^{٤٣}- حسن: رواه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم في "المستدرک" (١٩٩٧)، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٤٠) وحسنه الألباني.

^{٤٤}- صحيح: رواه أحمد (٢٨٠٣)، والطبراني في "الكبير" (١١٢٤٣)، والحاكم في "المستدرک"، وعبد بن حميد (٦٣٦)، عن ابن عباس، وأبو القاسم بن بشران في "أمالیه" (١٣٦٥) عن أبي هريرة، وانظر "صحيح الجامع للألباني" (٢٩٦١).

^{٤٥}- "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي "الحديث التاسع عشر".

وعن الحسن، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، كَانَ يَقُولُ: « جِدُّوا بِالِدُعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَكْثُرُ قَرَعَ الْبَابَ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ ».^{٤٦}
ولفظه عند البيهقي: « أَكْثَرُوا الدُّعَاءَ ».

وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه ، قَالَ: « إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ، وَيُحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ، فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَمْرِي ضَعِيفٌ، فَيَشْفَعُونَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ، وَلَا يُحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ، فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مُنْكَرٌ، فَلَمْ يَشْفَعُوا لَهُ ».^{٤٧}

وَعَنْ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: « ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى فِي يَوْمِ سَرَائِكَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ يَوْمَ ضَرَائِكَ ».^{٤٨}

(٨) كثرة ذكر الله تعالى :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ : الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسَطُ ».^{٤٩}
وَعَنْ مِمْوْنِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، يَقُولُ: « اذْكُرُوا اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَّةِ، فَإِنَّ يُونُسَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ذَاكِرًا لِلَّهِ، فَلَهَا وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، قَالَ اللَّهُ: { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ

^{٤٦}- رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩١٧٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٠٣).

^{٤٧}- رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٤٦٦٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٠٠)، والديبوري في "المجالسة وجواهر العلم" (٢٧٣٦).

^{٤٨}- أخرجه معمر في "جامعه"، وأحمد في "الزهد" (٧١٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٠١).

^{٤٩}- صحيح: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٩٧٣)، والبزار في "مسنده البحر الزخار"

(٨٧٥١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٦٤)، و"الصحيححة" (١٢١١).

فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} [الصفات: ١٤٤]، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا طَٰغِيًّا نَاسِيًّا لِذِكْرِ اللَّهِ فَلَمَّا {أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس: ٩٠].^{٥٠}

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَوْصِنِي، فَقَالَ: اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الضَّرَّاءِ.^{٥١}

وَأَعْظَمُ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا الْمَوْتُ، وَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُصِيرُ الْعَبْدِ إِلَى خَيْرٍ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ فِي حَالِ الصَّحَّةِ بِالتَّقْوَى وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الحشر: ١٨ - ١٩].^{٥٠}

فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَاسْتَعَدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، ذَكَرَهُ اللَّهُ عِنْدَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، فَكَانَ مَعَهُ فِيهَا، وَلَطْفٌ بِهِ، وَأَعَانَةٌ، وَتَوَلَّاهُ، وَثَبَّتَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، فَلَقِيَهُ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ نَسِيَ اللَّهَ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَائِهِ، نَسِيَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الشَّدَائِدِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَأَهْمَلَهُ فَإِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْمُؤْمِنِ الْمُسْتَعِدِّ لَهُ، أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ، وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَالْفَاجِرُ بِعَكْسِ ذَلِكَ، وَحِينَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَبْشِرُ بِمَا قَدَّمَهُ مِمَّا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ،

^{٥٠} - رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٤٧٩٤).

^{٥١} - أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٢٠٩/١)، وابن الجوزي في "صفة الصفوة" (٢٧٨/١)، وأبي داود في "الزهد" (٢١٧).

وَيَنْدُمُ الْمُفْرِطُ، وَيَقُولُ: يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ { [الزمر: ٥٦].^{٥٢}

وسياتي معنا استجابة الله لدعاء المجتمعين في مجالس الذكر:

(٩) الدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه وصفاته العلى :

قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} (الأعراف: ١٨٠).

ونبي الله موسى يدعو ربه، فيقول: {أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)} [الأعراف: ١٥٥]، ونبي الله يعقوب عليه السلام يقول لأبنائه: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)} [يوسف: ٩٨]، ونبي الله سليمان عليه السلام، يقول: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥)} [ص: ٣٥]، وعيسى عليه السلام يدعو ربه: {رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)} [المائدة: ١١٤]

والأمثلة على دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم والصلحين لربهم بمقتضى أسمائه وصفاته لا نستطيع إحصاؤها بحال من الأحوال .

وعن عبد الله بن بريدة الأسلمي، عن أبيه، رضي الله عنهم، قال: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد،

^{٥٢} - "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي - رحمه الله - ط. دار المنار - (ص: ١٩٤ -

قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».^{٥٣}

وعن محجن بن الأدرع رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنَّ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ»، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.^{٥٤}

وعن أنس رضي الله عنه ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».^{٥٥}

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: {وَالْحُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٦٣]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: {الْمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [آل عمران: ٢].^{٥٦}

^{٥٣} - صحيح : رواه أحمد (٢٣٠٤١)، وأبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وابن حبان (٨٩١).

^{٥٤} - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٨٩٧٤)، وأبو داود (٩٨٥)، والنسائي (١٣٠١) وصححه الألباني.

^{٥٥} - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (١٢٦١١)، وأبو داود (١٤٩٥) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي، والنسائي (١٣٠٠)، وصححه الألباني.

^{٥٦} - حسن: رواه أحمد (٢٧٦١١) وضعفه شعيب الأرنؤوط، وأبو داود (١٤٩٦)، وابن ماجه (٣٨٥٥)، والترمذي (٣٤٧٨)، والدارمي (٣٤٣٢) وحسنه حسين سليم أسد الدارني، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٨٠)، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٩١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَصَابَ
 أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أُمَّتِكَ ،
 نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ ، عَدُلٌ فِي قَضَائِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ
 سَمِيَتْ بِهِ نَفْسٌ ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرَتْ
 بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيبَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ
 حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَابْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا » ، قَالَ:
 فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَتَعَلَّبُهَا؟

فَقَالَ ﷺ: «بَلَى، يَبْغِي لِمَنْ سَعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»..٥٧

٥٧- صحيح: رواه أحمد في "المسند (٣٧١٢، ٤٣١٨)، وابن حبان (٩٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، والحاكم (٥٠٩ / ١) وابن أبي شيبه في "مصنفه (٢٩٣١٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٩٨، ١٩٩)، و"تخریج الكلم الطيب" (١٢٤).

يقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - في كتابه (شرح لمعة الاعتقاد): أسماء الله غير محصورة بعدد معين:

لقوله - ﷺ - في الحديث المشهور: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أُنزِلَتْ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ..." الحديث، وما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث الصحيح: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ": إن معنى هذا الحديث إن من أسماء الله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، وليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعدتها للصدقة، فلا ينافي أن يكون عندك دراهم أخرى أعدتها لغير الصدقة.

وقد نقل الإمام النووي - رحمه الله - اتفاق العلماء على هذا فقال: وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرَ هَذِهِ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَالْمُرَادُ الْإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِأَحْصَائِهَا لَا الْإِخْبَارُ بِحَصْرِ الْأَسْمَاءِ.

والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» معناه أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسمًا...».

وخالف في القول بعدم الحصر "ابن حزم" حيث يرى أنها تسع وتسعون فقط لظاهر الحديث، انظر المحلى (٣٦/١) وانظر الرد عليه في "مجموع الفتاوى" (٤٨٢/٢٢-٤٨٦)، وفتح الباري (٢٤٤/١١) ط. دار الريان، وشرح لمعة الاعتقاد للعلامة ابن عثيمين- رحمه الله- ط. دار البصيرة - مصر (ص: ١١)

وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ حَاجَةٌ بَلَاءٌ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ حَاجَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمِيتَ».^{٥٨}

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في " تفسيره " قوله تعالى: { فَادْعُوهُ بِهَا } : اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، يا هادي اهديني، يا فتاح افتح لي، يا تواب تب علي، هكذا.

فإن دعوت باسم عام قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيف ارزقني.

وإن دعوت بالأعم الأعظم، فقلت: يا الله، فهو متضمن لكل اسم .
ولا تقول: يا رزاق اهديني، إلا أن تريد يا رزاق ارزقني الخبير.
قال ابن العربي: وهكذا، رتب دعائك تكن من المخلصين.^{٥٩}

ويقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله -: في شأن أسماء الله الحسنى: وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }، وقوله: { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ

^{٥٨} - صحيح: رواه أحمد (٤٧٤)، والبخاري في " الأدب المفرد (٦٦٠)، وأبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، و" مشكاة المصابيح " (٢٣٩١)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٦٤٢٦).
^{٥٩} - " تفسير القرطبي " (٣٢٧/٧).

تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {
[الأعراف: ٣٣]} ولأن تسميته تعالى بما لم يُسم به نفسه أو إنكار ما سمي به
نفسه جناية في حقه تعالى ، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقصرار على
ما جاء به النص. ٦٠.

ومن أمثلة سؤال الله تعالى بصفاته العلى وأفعاله :

دعاء الملائكة عليهم السلام لأهل الإيمان {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً
وَعِلْمًا فَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)} {غافر: ٧]
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لما نزلت هذه الآية: {قُلْ
هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قال النبي
ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فقال: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، فقال
النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قال: {أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا} [الأنعام: ٦٥]، فقال
النبي ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ». ٦١.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَّاشِ
فَاتَّسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَمِعَافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ». ٦٢.

٦٠- " القواعد المثلى " للعلامة ابن عثيمين (ص: ١٨).

٦١- البخاري (٧٤٠٦)، وأحمد في "المسند" (١٤٣١٦)، والترمذي (٣٠٦٥)، وابن حبان
(٧٢٢٠)

٦٢- مسلم (٤٨٦)، وأحمد في "المسند" (٢٥٦٥٥)، وأبو داود (٨٧٩)، وابن ماجه
(٣٨٤١)، والنسائي (١٦٩)، وجاء هذا الدعاء عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم في آخر وتره عند أحمد (٧٥١)، وأبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)،
وابن ماجه (١١٧٩) و صححه الألباني.

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَيْمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ ». ٦٣

وَعَنْ رَيْبَعَةَ بِنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «الظُّلُومُ بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». ٦٤

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْزِمِهِمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ». ٦٥

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ». ٦٦

سؤال الله تعالى بكلامه (القرآن) :

عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِلَّ بِهِ،

٦٣- مسلم (٢٧٠٨)، وأحمد في "المسند" (٢٧١٢٢)، والترمذي (٣٤٣٧)، وابن ماجه (٣٥٤٧) وابن حبان (٢٧٠٠)

٦٤- صحيح "رواه أحمد في "المسند" (١٧٥٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات،، والحاكم في "المستدرک" (١٨٣٦)، والطبراني في "الدعاء" (٩٢) وفي الباب عن أنس عند الترمذي (٣٥٢٤، ٣٥٢٥)، والطبراني في "الدعاء" (٩٣)، ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم (١٨٣٧) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٥٠)، و"السلسلة الصحيحة" (١٥٣٦).

٦٥- البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١).

٦٦- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٢١٠٧، ١٣٦٩٦)، والترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤)، والحاكم في "المستدرک" (١٩٢٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٩٨٧).

فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يُسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ». ٦٧

قال العلامة أبو العلا المباركفوري - رحمه الله - في شرح الحديث:

قوله ﷺ: «مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ» أي القرآن، «ثم سأل» أي: طلب من الناس شيئاً من الرزق. «فَاسْتَرْجَعَ» أي: قال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون" لابتلاء القارئ بهذه المصيبة التي هي السؤال عن الناس بالقرآن، أو لابتلاء عمران بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وهي مصيبة.

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ» أي: فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة، أو المراد: أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله تعالى، أو بآية عقوبة فيتعوذ إليه بها منها، وإما أن يدعو الله عقب القراءة بالأدعية الماثورة، وينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة؛ وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم. ٦٨

ومما جاء في فضل سؤال الله تعالى بالمعوذتين، قوله ﷺ لعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ: « مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمَثَلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيدٌ بِمَثَلِهِمَا ». ٦٩

هديه ﷺ في سؤال الله تعالى بالقرآن :

عَنْ حُدَيْفَةَ ﷺ ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ، فَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مَتْرَسَلًا،

٦٧- رواه أحمد (١٩٨٨٥، ١٩٩٤٤، ١٩٩١٧، ١٩٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط:

حسن لغیره، وهذا إسناده ضعيف، والترمذي (٢٩١٧)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (٦٤٦٧)، و" الصحيحة" (٢٥٧).

٦٨- "تحفة الأحوذی" (١٨٩/٨)

٦٩- حسن صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٣)، والنسائي (٥٤٨٣)، وانظر " صحيح أبو داود

(١٣١٥)، و" صحيح الجامع" (٧٩٤٨) للألباني

« إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ...» الحديث ٧٠

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُتِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبَدَأَ فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّيُ وَقَمَّتْ مَعَهُ، فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ، ...» الحديث ٧١

قال الإمام النووي - رحمه الله -: فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها، ومذهبنا استحبابه للإمام والمأموم والمنفرد. ٧٢

(١٠) التوسل إلى الله تعالى بأنواع التوسل المشروعة :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } [المائدة:

٣٥].

والوسيلة لغة : القربة والطاعة، وما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به إليه.

يقال: وسَّل فلان إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً صالحاً تقرب به إليه.

ويقال: وسَّل فلان إلى الله تعالى بالعمل يسئلاً وسلاً وتسلاً وتوسيلاً:

رغب وتقرب إليه .أي: عمل عملاً تقرب به إليه. ٧٣

٧٠- مسلم (٧٧٢) واللفظ له، وأحمد في " المسند (٢٣٣٦٧)، وأبو داود (٨٧١)

والنسائي (١٦٦٤).

٧١- صحيح: رواه أحمد (٢٣٩٨٠)، وأبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١١٣٢) وصححه الألباني .

٧٢- "النووي بشرح مسلم" (٦٢/٦).

٧٣- انظر " النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٨٥/٥) والقاموس المحيط ص:

١٣٧٩، و" المصباح المنير" (ص: ٦٦٠).

وعن قتادة، قوله: " وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ " أي: تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه.^{٧٤} والوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوسيلة، لتضمنها معنى الرغبة. قال تعالى: { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } [المائدة/ ٣٥] وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة، والوسائل: الراغب إلى الله تعالى .

١- التوسل إلى الله - تعالى - بالإيمان به، وبوحيه، والإيمان برسوله

ومتابعته :

قال تعالى عن أهل الإيمان: { رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ } (١٩٣) " (آل عمران: ١٩٣) .

وقوله تعالى عنهم كذلك: { إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } (١٠٩) { [المؤمنون: ١٠٩] .

وقال تعالى عن الطائفة التي آمنت بعيسى عليه السلام: { رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } (٥٣) { [آل عمران: ٥٣]

^{٧٤} - تفسير الطبري " (١١٩٠٢) (٢٩١/١٠) .

ومن أمثلة التوسل بالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر:
 عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مِنْ آمَنَ بِكَ ،
 وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، حَسِبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلَلَ لَهُ مِنَ
 الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَلَا تُحِبِّ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ،
 وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَكْثَرَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا»^{٧٥} .
 وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ
 أُنَبِّتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ،
 وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^{٧٦} .

٢- التوسل بأسماء الله وصفاته :

لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠]

وقد سبق معنا في الفقرة السابقة من " أسباب استجابة الدعاء " .

وفيما يتعلق بالتوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، يقول الإمام ابن القيم -
 رحمه الله -: ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل
 المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن
 يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتجيده ، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم،
 فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم ، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه
 بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء، ويؤيدهما الوسيلتان

^{٧٥}- صحيح: رواه ابن حبان في " صحيحه " (٢٠٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح،
 والطبراني في " الكبير " (٨٠٨)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١٣١١)، و" السلسلة
 الصحيحة " (١٣٣٨) .

^{٧٦}- البخاري (٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩)، وأحمد في " المسند " (٢٨١٢)، وأبو داود
 (٧٧١)، والترمذي (٣٤١٨)، وابن ماجه (١٣٥٥) .

المذكورتان في حديثي الاسم الأعظم اللذين رواهما ابن حبان في "صحيحه"، والإمام أحمد والترمذي.

أحدهما: حديث عبد الله بن بريدة ^{٧٧}، ففيه توسل إلى الله بتوحيده، وشهادة الداعي له بالوحدانية، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم الصمد وهو كما قال ابن عباس: "العالم الذي كل علمه، القادر الذي كلت قدرته"، وفي رواية عنه: "هو السيد الذي قد كل فيه جميع أنواع السؤدد"، وقال أبو وائل: "هو السيد الذي انتهى سؤدده"، وقال سعيد بن جبير: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وأقواله، وبنفي التشبيه والتمثيل عنه بقوله "ولم يكن له كفواً أحد" {الإخلاص: ٤}

وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة، والتوسل بالإيمان بذلك، والشهادة به هو الاسم الأعظم.

والثاني: حديث أنس ^{٧٨}، فهذا توسل إليه بأسمائه وصفاته. وقد جمعت الفاتحة الواسليتين، وهما التوسل بالحمد، والثناء عليه وتجيده، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب، وهو الهداية بعد الواسليتين، فالداعي به حقيق بالإجابة. ونظير هذا دعاء النبي ﷺ الذي كان يدعو به إذا قام يصلي من الليل، ما رواه البخاري في "صحيحه" من حديث ابن عباس.

وذكر الحديث السالف معنا، ثم قال: فذكر التوسل إليه، بحمده، والثناء عليه، وعبوديته له، ثم سأله المغفرة. ^{٧٩}

^{٧٧}-سبق تخريجه .

^{٧٨}-سبق تخريجه .

^{٧٩}- "مدارج السالكين" (٢٠/١-٢١) ط. دار التقوى - مصر .

٣- التوسل إلى الله - تعالى - بالعمل الصالح الذي قام به الداعي :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « انطَاقُ ثَلَاثَةٍ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَيْتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يَخْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرَحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهًا، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، جَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تَحْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهًا، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، جَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ،

فَاسْتَأْقَه، فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرَجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»^{٨٠}.

٤- التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الغير (الصالحين الأحياء):
 عَنْ أُسَيْبِ بْنِ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مَرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مَرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرُ لِي، فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنْ تَرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟، قَالَ: أَكُونُ فِي عَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتَهُ رِثَ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مَرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَأَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَاقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ

^{٨٠}- البخاري (٢٢٧٢) ومواضع، واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣)، وابن حبان (٨٩٧) ولفظه: ادعوا الله بأوثق أعمالكم .

أسير: وكسوته بردة، فكان كلهما راه إنسان قال: من أين لأوليس هذه البردة. ٨١

وعن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان، وكانت تحته الدرداء رضي الله عنها، قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء رضي الله عنه في منزله، فلم أجده ووجدت أم الدرداء رضي الله عنها، فقالت: أتريد الحج العام، فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل». ٨٢

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قيل له: إن إخوانك أتوك من البصرة - وهو يومئذ بالزواوية - لتدعو الله لهم، قال: «اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، فاستزادوه، فقال مثلها، فقال: إن أوتيتم هذا، فقد أوتيتم خير الدنيا والآخرة». ٨٣

وسئل فضيلة الشيخ - ابن باز - رحمه الله -: ما حكم التوسل بسيد الأنبياء، وهل هناك أدلة على تحريمه؟

فأجاب: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه تفصيل، فإن كان ذلك باتباعه ومحبته وطاعة أوامره، وترك نواهيه والإخلاص لله في العبادة، فهذا هو الإسلام وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف. وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة، أما التوسل بدعائه والاستغاثة به، وطلبه النصر على الأعداء والشفاء للهرضى - فهذا هو الشرك الأكبر، وهو دين أبي

٨١- مسلم (٢٥٤٢)، وأحمد في "المسند" (٢٦٧)، والحاكم في "المستدرک" (٥٧١٩).
 ٨٢- مسلم (٢٧٣٣)، وأحمد في "المسند" (٢١٧٠٧)، وأبو داود (١٥٣٤) بدون ذكر القصة، وابن ماجه (٢٨٩٥) وابن حبان (٩٨٩).
 ٨٣- صحيح الإسناد: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٧٧/٦) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

جهل وأشباهه من عبدة الأوثان، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء أو الجن أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار أو الأصنام.

وهناك نوع ثالث يسمى التوسل: وهو التوسل بجاهه ﷺ أو بحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك، أو حق نبيك، أو جاه الأنبياء، أو حق الأنبياء، أو جاه الأولياء والصالحين، وأمثال ذلك، فهذا بدعة ومن وسائل الشرك ولا يجوز فعله معه ﷺ، ولا مع غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر، وأما توسل الأعمى به في حياته ﷺ فهو توسل به ﷺ ليدعو له ويشفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلاً بالذات أو الجاه، والحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث، وكما أوضح ذلك علماء السنة في شرح الحديث.^{٨٤}

٥- التوسل إلى الله بحال الداعي :

قال تعالى عن نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} [مريم: ٣-٧].

يقول الإمام السعدي - رحمه الله -: فلما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكاً إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، وناداه نداء خفياً، ليكون أكل وأفضل

^{٨٤}- "فتاوى علماء البلد الحرام" إعداد د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي (ص: ٢٩-٣٠).

وأتم إخلاصاً، فقال: { رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي } أي: وهي وضعف، وإذا ضعف العظم، الذي هو عماد البدن، ضعف غيره، { وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.^{٨٥}

وقال تعالى عن نبيه موسى ﷺ: { فَسَقَى لهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } (٢٤) { [القصص: ٢٤]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله -: فرق لهما موسى عليه السلام ورحمهما { فَسَقَى لهُمَا } غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، فلها سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله: { ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ } مستريحاً لذلك الظلال بعد التعب.

{ فَقَالَ } في تلك الحالة ، مستزقاً ربه { رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } [القصص: ٢٤] أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ وتيسره لي.

وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعياً ربه متملقاً.^{٨٦}

وتوسل نبي الله يوسف - عليه السلام - بالافتقار إلى الله ليصرف عنه كيد امرأة العزيز: { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ } (٣٣) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم (٣٤) { [يوسف: ٣٣-٣٤]

^{٨٥}- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " للعلامة السعدي - (٤٨٩/١) ط. دار

أولى النهى الأولى.

^{٨٦}-المصدر السابق (٦١٤/١).

ويقول الإمام السعدي - رحمه الله - : وهذا يدل على أن جعلن يشرن على يوسف ، في مطاوعة سيدته، وجعلن يكذنه في ذلك .
 فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد، {وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَّ أَي: أمل إليهن، فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء.^{٨٧}
 وتوسل نبينا محمد ﷺ إلى ربه يوم بدر وغيره، وسيأتي معنا.

٦- التوسل إلى الله تعالى بسابق إحسانه :

قال تعالى عن نبيه زكريا ﷺ : { كَهَيْعِصَ (١) ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكِيًّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِن وَّرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) } [مریم: ١-٧]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله -: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} أي: لم تكن يا رب تردني خائباً، ولا محروماً من الإجابة، بل لم تزل بي حفيماً، ولدعائي مجيباً، ولم تزل أطفافك تتوالى علي، وإحسانك واصلاً إلي، وهذا توسل إلى الله بإنعامه عليه، وإجابة دعواته السابقة، فسأل الذي أحسن سابقاً، أن يتم إحسانه لاحقاً.^{٨٨}

^{٨٧}- المصدر السابق (١/٣٩٧).

^{٨٨}- المصدر السابق (١/٤٨٩).

وقال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) } [يوسف: ١٠١]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله -: لما أتم الله ليوسف عليه السلام ما أتم من التمكين في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه، قال مقراً بنعمة الله شاكراً لها داعياً بالثبات على الإسلام:

{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ } وذلك أنه كان على خزائن الأرض وتديرها ووزيراً كبيراً للملك { وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ } أي: من تأويل أحاديث الكتب المنزلة وتأويل الرؤيا وغير ذلك من العلم { فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } تَوَفَّنِي مُسْلِمًا أي: أدم علي الإسلام وثبتني عليه حتى توفاني عليه، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت، { وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ } من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.^{٨٩}

ومن هذا أيضاً قوله تعالى عن أولى الألباب الراضون في العلم: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) } [آل عمران: ٨] ومن ثم يتجه المؤمنون إلى ربهم بذلك الدعاء الخاشع: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } ..

وينادون رحمة الله التي أدركتهم مرة بالهدى بعد الضلال، ووهبتهم هذا العطاء الذي لا يعده عطاء: «وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً. إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» .. وهم يوحي إيمانهم يعرفون أنهم لا يقدرُونَ على شيء إلا بفضل الله ورحمته. وأنهم لا يملكون قلوبهم فهي في يد الله .. فيتجهون إليه بالدعاء أن يمدهم بالعون والنجاة.^{٩٠}

^{٨٩}- المصدر السابق (٤٠٦/١).

^{٩٠}- "في ظلال القرآن" (٣٧١/١).

(١١) دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم والإحسان إليهم :
 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رضي الله عنه ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « هَلْ تَنْصُرُونَ وَتَرْزُقُونَ إِلَّا بَضْعَفَاتِكُمْ » .^{٩١}
 وفي رواية النسائي: أنه ظن أن له فضلًا على من دونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفِهَا ، بِدَعْوَتِهِمْ
 وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ » .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « ابْغُونِي
 ضَعْفَاءَ كُمْ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا تَرَزَقُونَ وَتَنْصُرُونَ بَضْعَفَاتِكُمْ » .^{٩٢}
 ويقول الإمام ابن حجر قوله: « هَلْ تَنْصُرُونَ وَتَرْزُقُونَ إِلَّا بَضْعَفَاتِكُمْ »
 فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: « إِنَّمَا نَصَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفَتِهِمْ بِدَعْوَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ
 وَإِخْلَاصِهِمْ » وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ بِلَفْظٍ: «
 إِذَا تَنْصُرُونَ وَتَرْزُقُونَ بَضْعَفَاتِكُمْ » .

قَالَ بَنُ بَطَّالٍ: تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الضَّعْفَاءَ أَشَدُّ إِخْلَاصًا فِي الدُّعَاءِ ،
 وَأَكْثَرُ خُشُوعًا فِي الْعِبَادَةِ ، لِخَلَاءِ قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِزُخْرَفِ الدُّنْيَا .^{٩٣}
 وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ الرِّبِيعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ
 فَأَبَوْا ، فَعَرَضُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا ، فَاتُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبَوْا ، إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسِرُ ثَنِيَّةَ
 الرِّبِيعِ ؟ ، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ ثَنِيَّتَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « يَا

^{٩١}- البخاري (٢٨٩٦) واللفظ له، والنسائي (٣١٧٨) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٣٨٨).

^{٩٢}- صحيح: رواه أحمد (٢١٧٣١)، وأبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢)، والنسائي (٣١٧٩) بلفظ: "ابغوني الضعيف"، وابن حبان (٤٧٦٧)، والحاكم في "المستدرک" (٢٥٠٩)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{٩٣}- "فتح الباري" للإمام ابن حجر- رحمه الله- (٩٩/٦) ط . دار التقوى - مصر .

أَنْسُ، كَتَبُ اللهُ الْقِصَاصَ». فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لِأَبْرِهِ»^{٩٤}.

وعنه ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرِينٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لِأَبْرِهِ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»^{٩٥}.

وعنه ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طَمْرِينٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لِأَبْرٍ قَسَمَهُ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، فَإِنَّ الْبِرَاءَ لَقَبِي زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ»، فَقَالُوا: يَا بِرَاءُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللهِ لِأَبْرِكَ، فَأَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ»، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْفَاهُمْ، ثُمَّ اتَّقُوا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بِرَاءُ، أَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْفَاهُمْ، وَالْحَقَّتَنِي بِنَبِيِّكَ ﷺ، فَمَنَحُوا أَكْفَاهُمْ، وَقَتَلَ الْبِرَاءُ شَهِيدًا^{٩٦}.

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: وقد دل العقل والنقل والقطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر،

^{٩٤}- البخاري (٤٥٠٠) ومواضع، واللفظ له، ومسلم (١٦٧٥)، وأحمد (١٢٧٠٤)، وأبو داود (٤٥٩٥)، وابن ماجه (٢٦٤٩)، والنسائي (٤٧٥٦، ٤٧٥٧).

^{٩٥}- صحيح: رواه الترمذي (٣٨٥٤) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، و"مشكاة المصابيح" (٦٢٤٨) وقال الألباني وقال (أي الترمذي): حديث صحيح حسن، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٥٧٣).

^{٩٦}- رواه الحاكم في "المستدرک" (٥٢٧٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٠٠١)، و"حلية الأولياء" (٦/١، ٣٥٠).

فما استجلبت نعم الله ، واستدفعت نعمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه،
والإحسان إلى خلقه .^{٩٧}

(١٢) في حالة اضطرار العبد واستغاثته بالله :

لقوله تعالى: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } (٦٢) . [النمل: ٦٢] وعن أبي جري جابر بن سليم رضي الله عنه ، قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت: عليك السلام يا رسول الله، مرتين، قال: « لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك »، قال: قلت: أنت رسول الله؟، قال: «أنا رسول الله، الذي إذا أصابك ضرٌّ فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته، أنبتك لك، وإذا كنت بأرض قفراء - أو فلاة - فضلت راحتك ، فدعوته ردها عليك»، الحديث.^{٩٨}

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصابته فاقة، فأنزلها بالناس، لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله، أو شك الله له، بالغنى، إما بموت عاجل، أو غنى عاجل ». ^{٩٩}

^{٩٧} - "الجواب الكافي" لابن القيم ط . دار الريان " الطبعة الأولى" (ص: ١٦) .

^{٩٨} - صحيح: رواه أحمد (١٦٦١٦) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (٤٠٨٤)، و"مشكاة المصابيح" (١٩١٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٧٣٠)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٤٤) .

^{٩٩} - صحيح: رواه أحمد (٣٦٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وأبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦) وصححه الألباني .

ولقوله ﷺ لِفَاطِمَةَ: « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تُقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلَحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ». ١٠٠

استغاثة رسول الله ﷺ بالله - تعالى - يوم بدر واستجابة الله له :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فاتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فلقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فانزل الله عز وجل: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ } فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ. ١٠١

استغاثة بربه وهو يخاطب يوم الجمعة طلباً لأن يسقيهم :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رجلاً، دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله ﷺ قائمٌ يخاطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله

١٠٠- حسن: رواه النسائي في "الكبرى" (١٠٣٣٠)، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٠٠)

وانظر "صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، و"الصحيحة" (٢٤٥٧)، و"صحيح الترغيب" (٦٥٧).

١٠١- مسلم (١٧٦٣)، وابن حبان (٤٧٩٣).

يُعِينُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا» قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قِرْعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعْتُ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةً مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ الشَّمْسَ سِتَاءً،
 ١٠٢»...

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ (المُجَابِينَ)، وَفِي الدُّعَاءِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبُو مَعْلَقٍ وَكَانَ تَاجِرًا يَجْرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْأَفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، نَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لَصٌ مُتَمَعٌّ فِي السَّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: فَمَا تُرِيدُهُ مِنْ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالمَالِ، قَالَ: أَمَا المَالُ فلي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: أَمَا إِذَا آبَيْتَ فَدَرْنِي أَصِلِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ صَلِّ مَا بَدَأَ لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا العَرْشِ المَجِيدِ، يَا فَعَالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَبِمَلِكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تُكْفِنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مَغِيثُ اغْنِنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرَبَةً قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أَذْنِي فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نُحُوهُ، فَطَعَنَهُ فَمَاتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدَّ اغْنَانِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلِكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتَ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ خِجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّلَاثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ

١٠٢- البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧)، والنسائي (١٥١٨).

يُؤَلِّمُنِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ،
اسْتَجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. ١٠٣

وقال مَورِقُ العَجَلِيّ، قَالَ: "مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي
الْبَحْرِ عَلَى خَشْبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللَّهَ يُنْجِيهِ" ١٠٤
وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ لَهُ:
ادْعُ اللَّهَ لِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ. ١٠٥

وجاء رجل إلى مالك بن دينار، فقال: أنا أسألك بالله أن تدعولي، فأنا

مضطر، قال: إِذَا فَاسَأَلَهُ، فَإِنَّهُ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ. ١٠٦

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا
دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه بالجملة ينشأ
عن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع
وذمة، وجد، من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر. ١٠٧

١٠٣ - "الجواب الكافي" لابن القيم (١٦-١٧) ط. دار ابن الجوزي-القاهرة (الطبعة الثانية).

يقول العلامة الألباني: موضوع، لوائح الوضع والصنع عليه ظاهرة، أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجايب الدعوة" (٣٨ / ٢٣) ومن الغرائب أيضًا: أن يذكر هذه القصة ابن القيم في أول كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" من رواية ابن أبي الدنيا هذه، معلّقاً إياها على الحسن، ساكناً عن إسنادها!.

١٠٤ - رواه أحمد في "الزهّد" (٣٧١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٧٤)، والقاسمي في "تفسيره محاسن التأويل" (٣٢/٢).

١٠٥ - "تفسير القرآن العظيم" (٤٠٨/٣).

١٠٦ - "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

١٠٧ - "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

وقال الواحدي - رحمه الله - أنشدنا الأستاذ أبو إسحاق الثعلبي

- رحمه الله - فقال:

وَأَيُّ لَادَعُوهُ وَاللَّهُ وَالْأَمْرُ ضَيْقٌ ... عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرَبُّ أَخِي سَدَّتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ ... أَصَابَ لَهَا لَمَّا دَعَا اللَّهَ مَخْرَجًا. ١٠٨

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: وَكَثِيرًا مَا تَجِدُ أَدْعِيَةً دَعَا بِهَا قَوْمٌ فَاسْتَجِيبَ لَهُمْ، فَيَكُونُ قَدْ اقْتَرَنَ بِالدُّعَاءِ ضَرُورَةٌ صَاحِبِهِ وَأَقْبَالَهُ عَلَى اللَّهِ، أَوْ حَسَنَةٌ تَقَدَّمَتْ مِنْهُ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِجَابَةً دَعْوَتِهِ شُكْرًا لِحَسَنَتِهِ، أَوْ صَادَفَ وَقْتُ إِجَابَةٍ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَأَجِيبَتْ دَعْوَتَهُ، فَيُظَنُّ الظَّانُّ أَنَّ السِّرَّ فِي لَفْظِ ذَلِكَ الدُّعَاءِ فَيَأْخُذُهُ بِمَجْرَدِهَا عَنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي قَارَنَتْهُ مِنْ ذَلِكَ الدَّاعِي، وَهَذَا كَمَا إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلٌ دَوَاءً نَافِعًا فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي اسْتِعْمَالَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي، فَاتَّقَعَ بِهِ، فَظَنَّ غَيْرَهُ أَنَّ اسْتِعْمَالَ هَذَا الدَّوَاءِ بِمَجْرَدِهِ كَافٍ فِي حَصُولِ الْمَطْلُوبِ، كَانَ غَالِطًا، وَهَذَا مَوْضِعٌ يَغْلُطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ هَذَا قَدْ يَتَّفِقُ دَعَاؤُهُ بِاضْطِرَّارٍ عِنْدَ قَبْرِ فَيْجَابٍ، فَيُظَنُّ الْجَاهِلُ أَنَّ السِّرَّ لِلْقَبْرِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ السِّرَّ لِلِاضْطِرَّارِ وَصَدَّقَ الْجُبَّاءُ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ، كَانَ أَفْضَلَ وَأَحَبَّ إِلَى اللَّهِ. ١٠٩

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في "مجموع الفتاوى" حرم ﷺ أَنْ تَتَّخَذَ قُبُورُهُمْ مَسَاجِدَ بِقَصْدِ الصَّلَاةِ فِيهَا كَمَا تَقْصِدُ الْمَسَاجِدُ وَإِنْ كَانَ الْقَاصِدُ لِذَلِكَ إِنَّمَا يَقْصِدُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ ذَرِيعَةٌ إِلَّا أَنْ يَقْصِدُوا الْمَسْجِدَ لِأَجْلِ صَاحِبِ الْقَبْرِ وَدَعَائِهِ وَالدُّعَاءِ بِهِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَهُ فَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اتِّخَاذِ هَذَا الْمَكَانِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لِثَلَاثِ تَخْتَذُ ذَرِيعَةً إِلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ. وَالْفِعْلُ إِذَا كَانَ يُفْضِي إِلَى مَفْسَدَةٍ وَلَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ نَبَى عَنْهُ،

١٠٨- "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

١٠٩- "الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان للتراث (ص: ١٢-١٣).

كَأَنَّهُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَفْسَدَةِ الرَّاحِجَةِ: وَهُوَ التَّشْبِيهُ بِالْمُشْرِكِينَ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الشَّرْكِ. وَلَيْسَ فِي قَصْدِ الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ لِإِمْكَانِ التَّطَوُّعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْقَاتِ. ١١٠

(١٣) الافتقار إلى الله - تعالى - بأن يصف العبد حالة ضعفه وعجزه بين

ييدي الدعاء :

إن العبد محتاج إلى الله في كل شؤونه، ومفتقر إليه في جميع حاجاته، لا يستغني عن ربه ومولاه طرفة عين، ولا أقل من ذلك، فأما الرب سبحانه فهو غني حميد، لا حاجة بطاعة العباد ودعواتهم، ولا يعود نفعها إليه، وإنما هم ينتفعون بها، ولا يتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضرروا بها، ولهذا قال سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) } [فاطر: ١٥-١٦].

وقد سبق بفضل الله تعالى وتوفيقه بيان ذلك في (التوسل إلى الله بأنواع

التوسل المشروع) - الفقرة الخامسة -.

ومما لم يسبق لنا ذكره نين ما جاء من افتقار نبينا ﷺ لربه يوم بدر، فعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر في ثلاث مائة ونخسة عشر، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فاشبعهم». ففتح الله له يوم بدر، فانقلبوا حين انقلبوا، وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا. ١١١

١١٠ - "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١/١٦٣-١٦٤) مجمع الملك فهد "المكتبة الشاملة".

١١١ - حسن: رواه أبو داود (٢٧٤٧)، والحاكم في "المستدرک" (٢٦٤٢)، و"مشكاة

المصابيح" (٥٩٢٩) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٠٠٣).

(١٤) إقرار العبد بذنوبه وبنعم الله عليه وسؤاله أن يغفر له :

عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، قَالَ : « وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَيِّسَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . » ١١٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : " أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ " ، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى : لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ : « اَعْمَلْ مَا شِئْتَ » . ١١٣

وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ وَفِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَسْتُمْ تَقْرُونَ بِالْإِسَاءَةِ ؟ » ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ » { مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ } [التوبة : ٩١] « وَكُلُّ يُقِرُّ لَكَ بِالْإِسَاءَةِ ، فَاعْفِرْ لَنَا وَاسْقِنَا » قَالَ : فَسَقُوا

١١٢- البخاري (٦٣٠٦) ، وأحمد في "المسند" (١٧١١١) ، والترمذي (٣٣٩٣) ، والنسائي

(٥٥٢٢) ، وابن حبان (٩٣٢) .

١١٣- البخاري (٧٥٠٧) ، مسلم (٢٧٥٨) ، وابن حبان (٦٢٥) .

قوله : « اَعْمَلْ مَا شِئْتَ » والمعنى : ما دمت تذنّب ثم تتوب ، مقرأ بالذنب غير مصرّ عليه ، غفرت لك .

(١٥) أن يتجنب العبد الدعاء بإثم أو قطيعة رحم وعدم استعجال الإجابة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يُسْتَعْجَلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْأَسْتَعْجَالُ؟ ، قَالَ صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يُسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ». ١١٤

والإثم: الذنب، والمراد أن يدعو بما لا يحل له. فكل دعاء احتوى على محرم حري أن لا يستجاب لصاحبه، وكيف يستجاب لمن يتجرأ فيطلب حراماً.

وقطيعة الرحم: الإساءة إليها، أو ترك الإحسان إليها، والدعاء الذي فيه إساءة للرحم من موانع الإجابة، لقد توعد الله قاطع رحمه بالقطع، ومن يقطعه الله لا يستجيب دعاءه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكَ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقرءوا إن شئتم: { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ } [محمد: ٢٢]. ١١٥

فقاطع الرحم منقطع من رحمة الله تعالى، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم علق النبي صلى الله عليه وسلم استجابة الدعاء - على النحو الذي ذكره - على عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم، فظهر بذلك أنهما من شروط استجابة الدعاء.

١١٤- البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

١١٥- البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤)، وأحمد (٨٣٦٧)، وابن حبان (٤٤١).

قال ابن علان - رحمه الله -: ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " أي: فلا تُجاب تلك الدعوة المقترنة لشيء من ذلك، لأن الإجابة تنتفي عن سائر الدعوات غيرها، إذا دعا بهما " ١١٦.

أما ما يتعلق بإجابة الدعاء ما لم يستعجل، يقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله -: تأملت حالةً عجيبةً، وهي أن المؤمن تنزل به النازلة، فيدعو ويبالغ، فلا يرى أثراً للإجابة، فإذا قارب اليأس، نظر حينئذ إلى قلبه، فإن كان راضياً بالأقدار، غير قنوط من فضل الله - عز وجل - فالغالب تعجيل الإجابة حينئذ؛ لأن هناك يصلح الإيمان، ويهزم الشيطان، وهناك تبين مقادير الرجال.

وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى: { حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ } [البقرة: ٢١٤].

وكذلك جرى ليعقوب عليه السلام؛ فإنه لما فقد ولداً، وطال الأمر عليه، لم ييأس من الفرج، فأخذ ولده الآخر، ولم ينقطع أمله من فضل ربه: { عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً } . وكذلك قال زكرياً عليه السلام: { وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحاً } [مریم: ٤] فإياك أن تستطيل مدة الإجابة، وكن ناظراً إلى أنه المالك، وإلى أنه الحكيم في التدبير، والعالم بالمصالح، وإلى أنه يريد اختبارك، ليبلوا أسرارك، وإلى أنه يريد أن يرى تضرعك، وإلى أنه يريد أن يأجرك بصبرك... إلى غير ذلك، وإلى أنه يبتليك بالتأخير، لتحارب وسوسة إبليس، وكل واحدة من هذه الأشياء تقوي الظن في فضله، وتوجب الشكر له، إذ أهلك بالبلاء للاتفات إلى سؤاله، والفقر المضطر إلى اللجأ إليه، غنى كله. ١١٧

١١٦- " دليل الفالحين " (٣١٣/٤)، نقلاً عن " فقه الدعاء " لفضيلة الشيخ/ أبي عبد الرحمن بن إبراهيم عطية. ط. مكتبة البلد الأمين-مصر- (ص: ١٧٤-١٧٥).

١١٧- " صيد الخاطر " للإمام ابن الجوزي-رحمه الله- ط. المكتبة التوفيقية (ص: ١١٦-

(١٦) رفع العبد يديه إلى السماء :

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ حَيُّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» .^{١١٨}

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لمن مطعمه ومشربه وملبسه حرام : " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ " .

فدل أيضًا على أن رفع اليدين بالدعاء من أسباب استجابته من الله تعالى .

(١٧) الحمد لله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاعِدًا ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ» ، قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : «أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجِبُ» .^{١١٩}

وفي رواية : «ادْعُ تُجِبُ ، وَسَلْ تُعْطَ» .^{١٢٠}

وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء

ثلاث مراتب :

إحداها : أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ قَبْلَ الدُّعَاءِ وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى
والمرتبة الثانية : أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ

^{١١٨} - صحيح : رواه أحمد ، وأبي داود (١٤٨٨) ، والترمذي (٣٥٥٦) ، وابن ماجه

(٣٨٦٥) ، والحاكم في " المستدرک " (١٨٣١) وانظر " صحيح الجامع " (١٧٥٧) للألباني .

^{١١٩} - صحيح : رواه الترمذي (٣٤٧٦) ، و"مشكاة المصابيح" (٩٣٠) وصححه الألباني .

^{١٢٠} - صحيح : رواه النسائي (١٢٨٤) ، وابن خزيمة (٧٠٩) ، وانظر " صحيح الجامع "

(٣٩٨٨) ، و" صحيح الترغيب والترهيب " (١٦٤٣) للألباني .

وَالثَّالِثَةُ: أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ وَيَجْعَلَ حَاجَتَهُ مَتَوَسِّطَةً بَيْنَهُمَا.
 وَذَكَرَ -رَحِمَهُ اللَّهُ - الْأَدْلَةَ عَلَى تِلْكَ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهَا
 فَلْيُرَاجِعْهَا. ١٢١

(١٨) موافقة ساعات وحالات ومواضع استجابة الدعاء :

النوم على طهارة وذكر لله تعالى :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ بَيَّتَ عَلَى
 ذِكْرِ طَاهِرًا، فَيَتَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ
 إِيَّاهُ. » ١٢٢

حين يتعار من الليل لهجاً بهذا الذكر واستحباب الصلاة عقبه لقبولها :
 عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ،
 فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ
 وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ. » ١٢٣

قَالَ بَنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَعَدَّ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ مَنْ اسْتَيْقَظَ
 مِنْ نَوْمِهِ لَهْجًا لِسَانَهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ، وَالْإِذْعَانَ لَهُ بِالْمُلْكِ، وَالْإِعْتِرَافِ بِنِعْمِهِ

١٢١- "جلاء الأفهام" (٣٧٥) - دار العروبة - الكويت . ط. الثانية .

١٢٢- صحيح: رواه أحمد (٢٢٠٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح من جهة ثابت،
 وأبو داود (٥٠٤٢)، وابن ماجه (٣٨٨١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"
 (٥٧٥٤)، و"مشكاة المصابيح" (١٢١٥).

١٢٣- البخاري (١١٥٤)، وأحمد (٢٢٦٧٣)، وأبو داود (٥٠٦٠)، والترمذي
 (٣٤١٤) وابن ماجه (٣٨٧٨)، وابن حبان (٢٥٩٦).

يُجِدُّهُ عَلَيْهَا، وَيُنْزِلُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ بِتَسْبِيحِهِ، وَالخُضُوعَ لَهُ بِالتَّكْبِيرِ، وَالتَّسْلِيمَ لَهُ بِالْعِزِّ عَنِ الْقُدْرَةِ إِلَّا بِعَوْنِهِ، إِنَّهُ إِذَا دَعَا أَجَابَهُ، وَإِذَا صَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ يَغْتَنِمَ الْعَمَلَ بِهِ، وَيُخْلِصَ نِيَّتَهُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ١٢٤

الثالث الآخر من الليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. » ١٢٥

وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ. » ١٢٦

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله -: بَيَّانُ فَضْلِ الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى غَيْرِهِ إِلَى طُلُوعِ النُّجُومِ، قَالَ بَطَّالُ بْنُ بَطَّالٍ: هُوَ وَقْتُ شَرِيفِ خُصَمَاءِ اللَّهِ بِالتَّزِيلِ فِيهِ، فَيُتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَأَعْطَاءِ سُؤْلِهِمْ، وَغُفْرَانِ ذُنُوبِهِمْ، وَهُوَ وَقْتُ غَفْلَةٍ وَخَلُوعٍ وَاسْتِغْرَاقٍ فِي النَّوْمِ، وَاسْتِلْذَاقِ لَهْ وَمَفَارِقَةِ اللَّذَّةِ وَالدَّعَةِ صَعْبٍ، لَا سِيمَا أَهْلَ الرَّفَاهِيَّةِ، وَفِي زَمَنِ الْبَرْدِ، وَكَذَا أَهْلُ التَّعَبِ وَلَا سِيمَا فِي قِصْرِ اللَّيْلِ، فَمِنْ أَثَرِ الْقِيَامِ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ، دَلٌّ عَلَى خُلُوصِ نِيَّتِهِ وَصِحَّةِ رَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ، فَذَلِكَ نَبَأُ اللَّهِ عِبَادَهُ

١٢٤ - " فتح الباري " (٥٠/٣) ط. دار الريان للتراث-مصر.

١٢٥ - البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (٤٧٣٣)، والترمذي (٣٤٩٨).

١٢٦ - مسلم (٧٥٧)، وأحمد (١٤٣٥٥)، وابن حبان (٢٥٦١).

عَلَى الدُّعَاءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَخْلُو فِيهِ النَّفْسُ مِنْ خَوَاطِرِ الدُّنْيَا وَعَلَقِهَا،
لَيْسَتْ شِعْرَ الْعَبْدِ الْجِدِّ وَالْإِخْلَاصِ لِرَبِّهِ. ١٢٧

ولله در الإمام الشافعي - رحمه الله -، قال:

أَتَهَزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزِدَّرِيهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ نَافِذَةٌ وَلَكِنْ ... لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءٌ. ١٢٨

بعد الوضوء :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ
فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَتَحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ
» . ١٢٩

وزاد الترمذي في روايته بعد النطق بالشهادتين: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ
التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». ١٣٠

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي
رَقِّي ثُمَّ طُبِعَ بِطَابِعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». ١٣١

١٢٧- "فتح الباري" لابن حجر- رحمه الله- (١١/١٤٠-١٤١) ط. دار التقوى - مصر.

١٢٨- "فيض القدير" (٣/٥٢٦).

١٢٩- مسلم (٢٣٤)، وأحمد في "المسند" (١٧٣٩٣)، وأبو داود (١٦٩)، وابن حبان (١٠٥٠).

١٣٠- صحيح : رواه الترمذي (٥٥)، والطبراني في "الأوسط" (٤٨٩٥). وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦١٦٧)، و"الإرواء" (٩٦)، و"صحيح الترغيب" (٢١٩).

١٣١- صحيح : رواه النسائي في "الكبرى" (٩٨٢٩)، و"عمل اليوم والليلة" (٨١)، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٧٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦١٧٠).

حين الأذان :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». ١٣٢

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ». ١٣٣

فضل التردد خلف المؤذن والصلاة على النبي ﷺ وسؤال الله تعالى له

الوسيلة :

بيان ما يقوله المسلم إذا سمع المؤذن :

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». ١٣٤

١٣٢- صحيح: رواه ابن حبان (١٧٢٠) وصححه الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده

صحيح، ولكن أختلف في رفعه ووقفه.

١٣٣- صحيح: رواه أبو يعلى الموصلي في "مسنده" (٤٠٧٢)، وأبو داود الطيالسي (٢٢٢٠)،

و"الضياء في المختارة" (٢/١٢٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨١٨)، و"السلسلة

الصحيحة" (١٤١٣).

١٣٤- مسلم (٣٨٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنَّ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

١٣٥

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

١٣٦

وفي رواية: " وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ " . ١٣٧

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

١٣٥- مسلم (٣٨٤)، وأحمد (٦٥٦٨)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي (٦٧٨)، و" ابن حبان" (١٦٩٠ - ١٦٩٢).

وهناك مسألة شاعت في هذه الأيام في الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية، حتى في كثير من القنوات الدعوية، لا يلتفت إليها كثير من الناس؛ وهي أنهم يأتون بعد الأذان مباشرة بدعاء سؤال الله الوسيلة للنبي ﷺ قبل الصلاة عليه ﷺ ويصلي على النبي ﷺ في آخره، أو لا يصلون عليه ﷺ ، وهذا يُخالف الترتيب من الصلاة على النبي ﷺ ، ثم سؤال الله له الوسيلة كما بينه النبي ﷺ ، ولا يكتفي المسلم بمجرد سماعها والانشغال بذلك دون أن يرددها ، فإن النبي ﷺ أخبر بأن شفاعته لمن قال مثل ما قال المؤذن ، ثم صلى على النبي ﷺ ، ثم سأل له الوسيلة .

١٣٦- رواه البخاري (٦١٤) و (٤٧١٩)، وأحمد في "مسنده" (١٤٨١٧)، وأبو داود (٥٢٩)، والترمذي (٢١١)، وابن ماجه (٧٢٢).

١٣٧- صحيح: رواه النسائي (٦٨٠)، وابن حبان (١٦٨٩)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٤٢٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط. وأتكر الألباني على زيادة: إنك لا تُخلف الميعاد.

عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» قَالَ ابْنُ رُجَّحٍ فِي رِوَايَتِهِ « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ » وَلَمْ يَذْكُرْ فِتْيَةَ قَوْلِهِ: وَأَنَا. ١٣٨

دَعَاؤُهُ ﷺ لِلْأُمَّةِ وَالْمُؤَذِّنِينَ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأُمَّةَ، وَاعْفِرِ لِلْمُؤَذِّنِينَ ». ١٣٩

الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ الدُّعَاءُ لَا يَرُدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا ". ١٤٠

وفي رواية: «الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مُسْتَجَابٌ فَادْعُوا». ١٤١

١٣٨- مسلم (٣٨٦)، وأحمد (١٥٦٥)، وأبو داود (٥٢٥)، والترمذي (٢١٠)، وابن ماجه (٧٢١).

١٣٩- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٧٨١٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأبو داود (٥١٧)، والترمذي (٢٠٧)، وابن خزيمة (١٥٢٨)، و"مشكاة المصابيح" (٦٦٣) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٧٨٧)، و"صحيح التَّرهيبِ وَالتَّرهيبِ" (٢٣٧)، و"الإرواء" (٢١٧).

١٤٠- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٢٥٨٤)، وأبو داود (٥٢١)، وابن حبان (١٦٩٦) وابن خزيمة (٤٢٦، ٤٢٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو يعلى (٣٦٧٩)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٤٠٨).

١٤١- صحيح: رواه أبو يعلى (٣٦٨٠) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٤٠٥)، و"المشكاة" (٦٧١) عن أنس.

دعاء الملائكة الكرام - عليهم الصلاة والسلام - لمن ينتظر الصلاة من

أهل الإسلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يُحِطْ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يَصْلُونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُوذْ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ » ١٤٢.

صلاة الله تعالى وملائكته على الصف الأول :

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ، وَالْمَوْذِنُ يَغْفِرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مِنْ سَمْعِهِ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ» ١٤٣.

١٤٢- البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له، وأحمد (٧٤٣٠)، وأبو داود

(٥٥٩).

١٤٣- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧١٥٦) و (١٨٣٦٤) عن النعمان بن بشير، وأبو

داود (٦٦٤)، وابن ماجه (٩٩٧)، والنسائي (٦٤٦) وابن حبان (٢١٥٩) وصححه

الألباني وشعيب الأرنؤوط.

استغفار النبي ﷺ للصف الأول ثلاثاً والثاني مرة :
 عَنْ عَزْبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ «يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ
 الْمُقَدِّمِ ثَلَاثًا ، وَالثَّانِي مَرَّةً» . ١٤٤

أدعية الصلاة وفضلها ومواضع استجابتها :

دعاء الاستفتاح في الصلاة وبيان فضله :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفِزَهُ النَّفْسُ ، فَقَالَ:
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ ، قَالَ:
 « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟ » فَأَرَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ: « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ » فَإِنَّهُ لَمْ
 يَقُلْ بِأَسَا « فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفِزَنِي النَّفْسُ فَقَلَّتْهَا ، فَقَالَ ﷺ: « لَقَدْ
 رَأَيْتُ ابْنِي عَشْرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا ، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا» . ١٤٥

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مِنْ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟ » قَالَ
 رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا ، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتَنِ مِنْهُ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ
 ١٤٦» .

١٤٤- صحيح: رواه أحمد في " المسند " (١٧١٥٦) ،، والنسائي (٨١٧) ، وابن حبان
 (٢١٥٨) وابن خزيمة (١٥٥٨) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .
 ١٤٥- مسلم (٦٠٠) ، وأحمد في " المسند " (١٢٩٦٠) ، وأبو داود (٧٦٣) ، والنسائي
 (٩٠١) ، وابن حبان (١٧٦١) .
 ١٤٦- مسلم (٦٠١) ، وأحمد (٤٦٢٧) ، والترمذي (٣٥٩٢) النسائي (٨٨٦) .

استجابة الله تعالى لعبده لما سأله في فاتحة الكتاب في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فِيهِ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرَ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وِرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «أَقْرَأُ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «حَمِدَنِي عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [الفاتحة: ١]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أُنْتَى عَلَيَّ عَبْدِي»، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ}، قَالَ: «مَجِدَّنِي عَبْدِي» - وَقَالَ مَرَّةً « فَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي» -، فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥]، قَالَ: «هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧]، قَالَ: « هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ». ^{١٤٧}

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ: لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ طَرِيقٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْاِفْتِقَارِ، وَمَا حَصَلَ فِيهِ الْهُدَى فِي الْمَاضِي فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى حُصُولِ الْهُدَى فِيهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهَذَا حَقِيقَةٌ قَوْلٌ مِنْ يَقُولُ: ثَبَتْنَا وَاهْدِنَا لِرُؤْمِ الصِّرَاطِ. وَقَوْلٌ مِنْ قَالَ: زِدْنَا هُدًى، يَتَنَاوَلُ مَا تَقَدَّمَ، لَكِنْ هَذَا كُلُّهُ هُدًى مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّ الْعَمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِالْعِلْمِ لَمْ يَحْصَلْ بَعْدَ، وَلَا يَكُونُ مَهْتَدِيًا حَتَّى يَعْمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِالْعِلْمِ، وَقَدْ لَا يَحْصَلُ الْعِلْمُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، بَلْ يَزُولُ عَنِ الْقَلْبِ وَإِنْ حَصَلَ فَقَدْ لَا يَحْصَلُ الْعَمَلُ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُضْطَرُونَ إِلَى هَذَا الدُّعَاءِ، وَلِهَذَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، فَلْيَسُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ الدُّعَاءِ أَحْوَجَ مِنْهُ إِلَيْهِ،

^{١٤٧} - مسلم (٣٩٥)، وأحمد (٩٩٣٢)، وأبو داود (٨٢١) وابن ماجه (٣٧٨٤)،
والترمذي (٢٩٥٣) والنسائي (٩٠٩)، وابن حبان (١٧٨٤)

وَإِذَا حَصَلَ الْهُدَى إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، حَصَلَ النَّصْرُ وَالرِّزْقُ، وَسَائِرُ مَا تَطْلُبُ النَّفْسُ مِنَ السَّعَادَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ١٤٨

فَضْلُ التَّائِبِينَ خَلْفَ الْإِمَامِ وَدَعَاءُ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « إِذَا آمَنَ الْإِمَامُ ، فَأَمَّنُوا ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقٍ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ - وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « آمِينَ ». ١٤٩

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ؟، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَظَبْنَا فَبَيْنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا. فَقَالَ: « إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، ثُمَّ لِيَوْمِكُمْ أَحَدُكُمْ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا قَالَ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الْفَاتِحَةُ: ٧] ، فَقُولُوا: آمِينَ ، يُجِبْكُمْ اللَّهُ ، فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا ، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ ، » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « فِتْلِكَ بَيْتُكَ وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ ، ... ». ١٥٠

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقٍ قَوْلُهُ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ». ١٥١

١٤٨ - " أمراض القلوب وشفائها" للأمام ابن تيمية (١٤٠١-١٥٠١) ط. مكتبة حميدو - الاسكندرية .

١٤٩ - البخاري (٧٨٠، ٧٨٢)، ومسلم (٤١٠)، وأحمد (٧٢٤٤)، وأبو داود (٩٣٦)، والترمذي (٢٥٠)، وابن ماجه (٨٥١)، والنسائي (٩٢٨)، وابن خزيمة (٥٦٩).

١٥٠ - مسلم (٤٠٤)، أحمد (١٩٦٢٧)، وأبو داود (٩٧٢)، والنسائي (١١٧٢)

١٥١ -- البخاري (٧٩٦، ٣٢٢٨)، ومسلم (٤٠٩)، وأبو داود (٨٤٨)، والترمذي (٢٦٧)، وابن حبان (١٩٠٧)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» ١٥٢

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا: اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.»

١٥٣

وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا يَوْمًا نَصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ»، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُونَهَا إِيَّاهُمْ يَكْتُبُهَا أُولَ» ١٥٤

الدعاء بعد الركوع أو قبله في قنوت الوتر:

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ،

١٥٢- مسلم (٤٧٨)، وأحمد (٨٠٣)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٢٦٦)،

١٥٣- مسلم (٤٧٧)، وأحمد (١١٨٢٨)، وأبو داود (٨٤٧)، وابن حبان (١٩٠٥).

١٥٤- البخاري (٧٩٩)، وأحمد (١٨٩٩٦)، وأبو داود (٧٧٠)، والنسائي (١٠٦٢)،

وابن حبان (١٩١٠)

وَتَوَلَّيْنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَفَنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ «. ١٥٥

استجابة الدعاء في موضع سجود العبد لربه :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّارَةَ وَالنَّاسَ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبَشَرَاتِ النَّبِيِّ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تَرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظْمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَمَنْ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ «. ١٥٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ «. ١٥٧

ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: وهو موافق لقول الله تعالى وأستجيب واقترب ولأنَّ السُّجُودَ غَايَةَ التَّوَاضُّعِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَفِيهِ تَمَكُّنٌ عَزَّزَ أَعْضَاءَ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهَهُ مِنَ التَّرَابِ الَّذِي يَدَّاسُ وَيَمْتَنُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ١٥٨

١٥٥- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧١٨)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، وابن ماجه (١١٧٨)، والنسائي (١٧٤٥)، والدارمي (١٦٣٤) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

١٥٦- مسلم (٤٧٩)، وأحمد (١٩٠٠)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، وابن حبان (١٨٩٦، ١٩٠٠).

١٥٧- مسلم (٤٨٢)، وأحمد (٩٤٦١)، والنسائي (١١٣٧)، وأبو داود (٨٧٥)، وابن حبان (١٩٢٨).

١٥٨- "النووي شرح مسلم" (٢٠٦/٤)

الدعاء بعد التشهد في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَّهَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». ١٥٩

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «...» ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». ١٦٠

وفي رواية، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». ١٦١

دعاء علمه رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق في صلاته :

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه : أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : عَلَيْنِي دُعَاءٌ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». ١٦٢

١٥٩- البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) واللفظ له.

١٦٠- مسلم ٢٠١- (٧٧١)، والترمذي (٣٤٢١) وابن حبان (١٩٦٦)

١٦١- مسلم ٢٠٢- (٧٧١)، وأحمد (٧٢٩)، أبو داود (١٥٠٩)، وابن حبان (٢٠٢٥).

١٦٢- البخاري (٨٣٤، ٦٣٢٦)، ومسلم (٢٧٠٥)، وأحمد في " المسند (٢٨)، والترمذي

(٣٥٣١)، وابن ماجه (٣٨٣٥)، والنسائي (١٣٠٢).

الدعاء الذي أوصى به رسول الله ﷺ لمعاذ دبر كل صلاة :
 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : «إِنِّي
 لِأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ» ، فَقُلْتُ : وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 «فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ : رَبِّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ
 عِبَادَتِكَ» . ١٦٣

إجابة الله تعالى لمن دعاه بعد تكبيره وتسبيحه وتحميده سبحانه في الصلاة:
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ ، غَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ :
 عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ : « كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا ، وَسَبِّحِي اللَّهَ
 عَشْرًا ، وَاحْمَدِي عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِّي مَا شِئْتِ » ، يَقُولُ : « نَعَمْ نَعَمْ » . ١٦٤

تحرى الإجابة قبل صلاة الظهر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ
 تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : «إِنَّمَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ،
 وَأَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ» . ١٦٥

١٦٣- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (٢٢١١٩)، أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وابن حبان (٢٠٢٠)، وابن خزيمة (٧٥١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

١٦٤- حسن: رواه أحمد في " المسند" (١٢٢٠٧)، والترمذي (٤٨١)، والنسائي (١٢٩٩)، وابن حبان (٢٠١١) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

١٦٥- صحيح: رواه أحمد (١٥٣٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والترمذي (٤٧٨) وقال: حديث حسن غريب، وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- بل هو حديث صحيح متصل الإسناد، و" مشكاة المصابيح" (١١٦٩) وصححه الألباني، وفي "الشمال" (٢٨٠)، والنسائي في "الكبرى" (٣٢٩).

تحري الإجابة بين صلاة الظهر والعصر من يوم الأربعاء :
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، مَسْجِدَ الْفَتْحِ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْاِثْنَاءِ وَيَوْمَ الْارْبَعَاءِ، فَاسْتَجِيبَ لَهُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ يَوْمِ الْارْبَعَاءِ قَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مِنْهُمْ غَائِظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فِيهِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، إِلَّا عَرَفْتُ الْإِجَابَةَ ». ١٦٦

آخر ساعة من يوم الجمعة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يَصِلِي، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». وَقَالَ بِيَدِهِ: يَقْلِبُهَا يَزِيدُهَا. ١٦٧

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ - يُرِيدُ - سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَاتَسَوَّاهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ». ١٦٨

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقِيتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ، جَلَسْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَةِ، وَحَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنِي أَنْ قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تَيْبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ،

١٦٦- رواه أحمد في "المسند" (١٤٥٦٣) وضعفه شعيب الأرنؤوط، والبخاري في الأدب المفرد" (٧٠٤) وحسنه الألباني.

١٦٧- البخاري (٦٤٠٠)، ومسلم (٨٥٢)، وأحمد (٧١٥١)، والنسائي (١٤٣٢)، وابن ماجه (١١٣٧).

١٦٨- صحيح : رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، والحاكم في "المستدرک" (١٠٣٢).

وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تَصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَصَادُفُهَا عَبْدٌ مُسَلِّمٌ وَهُوَ يَصِلِي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، قَالَ كَعْبٌ رضي الله عنه: « ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً »، فَقُلْتُ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: « صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم »، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ رضي الله عنه، حَدَّثَنِي بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، وَمَا حَدَّثَنِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ كَعْبٌ: « ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمَ »، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه: كَذَبَ كَعْبٌ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: « بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ »، فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه: « صَدَقَ كَعْبٌ ». ١٦٩

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ: «إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَصِلِي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَوْ «بَعْضُ سَاعَةٍ»، فَقُلْتُ: «صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ». قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: «آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ». قُلْتُ: إِنَّمَا لَيْسَتْ سَاعَةٌ صَلَاةً! قَالَ: «بَلَى، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَجْبِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ». ١٧٠

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ نَاسًا مِنَ الصَّحَابَةِ اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا سَاعَةَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ اذْتَرَقُوا فَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَنَّمَا آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. ١٧١

١٦٩- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٠٣٠٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. والنسائي (١٤٣٠) والترمذي (٤٩١)، وصححه الألباني.
١٧٠- حسن: رواه ابن ماجه (١١٣٩) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.
١٧١- ذكره الحافظ بن حجر في "الفتح" (٤٢١/٢) وقال: بإسناد صحيح.

وأما ما ورد في أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة :
 عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟
 قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، سَمِعْتَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ
 يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ» ١٧٢

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده،
 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ، لَا يَسْأَلُ

١٧٢- ضعيف والمخفوظ موقوف، أخرجه مسلم (٨٥٣)، وأبو داود (١٠٤٩) وقال الألباني
 في " ضعيف سنن أبي داود" (٢٣٦) ضعيف والمخفوظ موقوف، وقال في " المشكاة"
 (١٣٥٨) وقد أعل بالوقف، وسائر الأحاديث في الباب تخالفه، وقد أشار إلى هذا الإمام
 أحمد بقوله: أكثر الأحاديث التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد العصر وترجى بعد زوال
 الشمس، ذكره الترمذي (٣٦١/٢) ومن شاء التفصيل حول الحديث فليراجع " فتح
 الباري" (٣٥١/٢)

وقد تكلم الحافظ ابن حجر على هذا الحديث ، فقال: إنه أعل بالانقطاع والاضطراب، أما
 الانقطاع: فإن مخرمة بن بكير لم يسمع من أبيه، قاله أحمد عن حماد بن خالد عن بكير عن مخرمة
 نفسه، وكذا قال سعيد بن أبي مریم عن موسى بن سلمة عن مخرمة، وزاد: إنما هي كتب
 كانت عندنا. وقال علي بن المديني: لم أسمع أحد من أهل المدينة يقول عن مخرمة: إنه قال في
 شيء من حديثه: "سمعت أبي".

ولا يقال: مسلم يكتفي في العنونة بإمكان اللقاء مع المعاصرة، وهو كذلك هنا ؛ لأننا نقول:
 وجود التصريح عن مخرمة بأنه لم يسمع من أبيه كاف في دعوى الانقطاع.

أما الاضطراب: فقد رواه أبو إسحاق وواصل الأحذب ومعاوية بن قرة وغيرهم عن أبي
 بردة من قوله، وهؤلاء من أهل الكوفة، وأبو بردة كوفي، فهم أعلم بحديثه من بكير المدني،
 وهم عدد وهو واحد، وأيضاً فلو كان عند أبي بردة مرفوعاً لم يفت فيه برأيه، بخلاف
 المرفوع؛ ولهذا جزم الدارقطني بأن الموقوف هو الصواب. ا. هـ. "فتح" ٢ / ٤٢١ "نقلا من
 "مسند عبد بن حميد" (٢٤١/١) بتحقيق فضيلة الشيخ مصطفى العدوي .

اللَّهِ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ سُؤْلُهُ» قِيلَ: أَيُّ سَاعَةٍ؟ ، قَالَ: «حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْإِنْصِرَافِ مِنْهَا». ١٧٣

الدعاء يومي العيدين بعد الصلاة :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفَطْرِ وَالْأَخْصَى ، الْعَوَاتِقَ ، وَالْحَيْضَ ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزَلْنَ الصَّلَاةَ ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ؟ ، قَالَ: « لِتَلْبَسَهَا أُخْتَهَا مِنْ جِلْبَابِهَا ». ١٧٤

في رواية البخاري: «فَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ».

مواطن الدعاء في مواقيت ومناسك الحج والعمرة :

الدعاء في العشر الأوائل من ذي الحجة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ ، قَالَ:

١٧٣ - ضعيف: رواه الترمذي (٤٩٠)، وابن ماجه (١١٣٨)، وقال الألباني: ضعيف جدا، وأقول: - لا يفوتنا بإذن الله - تعالى - أن ننبه على الاهتمام بأمر دعاء الخطيب على المنبر وتأمين الحضور على ذلك سراً، وإن ضعف العلماء لهذا الحديث، من حيث تحرى الإخلاص والدعاء بالمأثور من القرآن والسنة، والاهتمام بالدعاء بما يوافق حاجة الأمة في مشارق الأرض ومغاربها ، من النصر على الأعداء، ونجاة المستضعفين من المسلمين والمؤمنين من كيد أعداء الدين، وإلى غير ذلك من المهمات، وذلك لأنه يوافق ساعة إجابة بين الأذان والإقامة، ومن حال المصلين لاجتماعهم على ذكر الله وتأمينهم على دعاء الخطيب . وبالله التوفيق .

١٧٤ - البخاري (١٦٥٢)، ومسلم (٨٩٠) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (٢٠٧٨٩).

«وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^{١٧٥}.

وفي رواية البخاري وغيره: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟»^{١٧٦}.

الغازي والحاج والمعتمر وفد الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَفَدُّ اللَّهُ ثَلَاثَةَ: الْحَاجِّ، وَالْمُعْتَمِرِ، وَالْغَازِي»^{١٧٧}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ، وَفَدُّ اللَّهُ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ»^{١٧٨}.

الدعاء يوم عرفة :

عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^{١٧٩}.

^{١٧٥}- رواه أحمد في "المستدرک" (١٩٦٨)، وأبو داود (٢٤٨٣)، والترمذي (٧٥٧)، وابن ماجه (١٧٢٧).

^{١٧٦}- البخاري (٩٦٩)، وأحمد (٣١٣٩، ٣٢٢٨)، والدارمي (١٨١٤).

^{١٧٧}- صحيح: رواه النسائي (٢٦٢٥، ٣١٢١)، وابن حبان (٣٦٩٢)، وابن خزيمة (٢٥١١)، والحاكم في "المستدرک" (١٦١١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{١٧٨}- حسن: رواه ابن ماجه (٢٨٩٣) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤١٧١)، وحسنه في "صحح سنن ابن ماجه" و"الصحيحه" (١٨٢٠).

^{١٧٩}- حسن: رواه الترمذي (٣٥٨٥)، و"مشكاة المصابيح" (٢٥٩٨)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٢٧٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ عَرَّ وَجَلَّ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يَبَاطِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ». ١٨٠

الدعاء عند الطواف بالبيت الحرام في الحج والعمرة وغيرهما :

ينبغي للمسلم الذي وفقه الله تعالى لأداء مناسك الحج أو العمرة،

أو الطواف حول البيت في أي وقت، أن يكثر حال طوافه حول بيت الله الحرام من ذكر الله، أو قراءة القرآن، أو الدعاء، وأن لا يخصص لكل شوط من الأشواط دعاءً راتباً، فإن ذلك لم يكن من هديه ﷺ، وكذلك أيضاً الدعاء الجماعي الذي يقوم كثير من الطائفين حول بيت الله الحرام، ويترتب على ذلك ابتداعهم لهذا الأمر الذي فليس هناك دليل من القرآن والسنة أو الإجماع على هذا الأمر البتة، ومما يؤدي إلى التشويش على إخوانهم من المسلمين وهذا من الابتداع في الدين، لقوله ﷺ: « مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » ١٨١ و« كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنْ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » ١٨٢، إلا ما ثبت عنه ﷺ ما بين الركن اليماني والحجر الأسود، كما سيأتي معنا.

فعل المسلم أن يتقرب به سبحانه وتعالى، ويلزم سنة نبيه ﷺ وإن كان لا يعلم من الأدعية المأثورة شيئاً، فيكفيه أن يسأل الله المغفرة، والرحمة، والجنة، وأن يستعين به سبحانه وتعالى من النار ومن كل سوء، والصلاة على

١٨٠- مسلم (١٣٤٨)، والنسائي (٣٠٠٣)، وابن ماجه (٣٠١٤)، وابن خزيمة (٢٨٢٧).

١٨١- البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم ١٨ - (١٧١٨) واللفظ له، وأحمد (٢٥٤٧٢)، وأبو داود (٤٦٠٦)، وابن ماجه (١٤)، وابن حبان (٢٧).

١٨٢- صحيح: رواه أحمد (١٧١٤٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)،، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن حبان (٥)، والدارمي (٩٦) عن العرابض بن سارية.

النبي ﷺ، وأن يدعو الله أن يتقبل أعماله، وأن يجمع بين دعائه لنفسه ولأهله وأمته، أو أن يكثر من ذكر الله، تسبيحه، وتحميده، وتهليله، وتكبيره، وأسأل الله تعالى أن يوفقني والمسلمين جميعاً إلى كل خير.

والدعاء المأثور عن النبي ﷺ بين الركن اليماني والحجر الأسود :
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه ، قَالَ: « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الِيمَانِيِّ وَالْحَجَرِ: { رَبَّنَا آمَنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } . ١٨٣ »

الدعاء على الصفا والمروة للحاج والمعتمر :

في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل عن حجة الوداع للنبي ﷺ : «...، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } [البقرة: ١٥٨] «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى،

١٨٣- حسن: رواه أحمد في "المسند (١٥٣٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل التحسين، وأبو داود (١٨٩٢)، وابن حبان (٣٨٢٦)، وابن خزيمة (٢٧٢١)، والحاكم في "المستدرک" (٣٠٩٨) وحسنه الألباني.

حَتَّى إِذَا صَعَدْنَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمُرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمُرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا،
 حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمُرْوَةِ، ...» الحديث ١٨٤
 وَعَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ إِذَا سَعَى فِي
 بَطْنِ الْوَادِي قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ» ١٨٥
 وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا مَرَّ بِالْوَادِي بَيْنَ
 الصَّفَا وَالْمُرْوَةِ يَسْعَى فِيهِ، يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ».

١٨٦

الدعاء عند المشعر الحرام يوم النحر للحاج :

في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل عن حجة الوداع للنبي
 ﷺ: «...، حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِقَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ
 وَأَقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ،
 وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَأَقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقِصْوَاءَ، حَتَّى
 أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَا وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ
 وَأَقَفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ...» ١٨٧

-
- ١٨٤ - مسلم (١٢١٨)، وابن ماجة (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٩٢)، والنسائي (٢٩٨٥)
 مختصراً، وابن حبان (٣٩٤٤).
 ١٨٥ - صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (١٥٥٦٥، ٢٩٦٤٧) عن عبد الله بن مسعود
 وصححه الألباني في "مناسك الحج والعمرة (٥٥)
 ١٨٦ - صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (٢٩٦٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه
 الألباني في "مناسك الحج والعمرة (٥٥).
 ١٨٧ - مسلم (١٢١٨)، وابن ماجة (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٩٢)، والنسائي (٢٩٨٥)
 مختصراً، وابن حبان (٣٩٤٤).

عند رمي الجمر الصغرى والوسطى أيام التشريق :

عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجُمُرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يَكْبُرُ عَلَىٰ إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّىٰ يُسَهِّلَ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْوَسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشَّمَالِ فَيَسْتَهِّلُ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي جُمُرَةَ ذَاتِ الْعَقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَتَصَرَّفُ، فَيَقُولُ « هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ ». ١٨٨

دَعَاؤُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ » قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ »، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ »، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « وَالْمُقَصِّرِينَ ». ١٨٩

الدعاء داخل الكعبة :

عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: « لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي قَبْلِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: « هَذِهِ الْقِبْلَةُ ». ١٩٠

١٨٨- البخاري (١٧٥١)، وأحمد (٦٤٠٤)، والنسائي (٣٠٨٣).

١٨٩- البخاري (١٧٢٧)، ومسلم ٣١٨- (١٣٠١)، وأبو داود (١٩٧٩)، وابن ماجه

(٣٠٤٤)، والدارمي (١٩٤٧)، وفي الباب عن أبي هريرة في " الصحيحين ".

١٩٠- البخاري (٣٩٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٣٠)، وأحمد (٢١٨٠٩).

حين الشرب من ماء زمزم :
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « مَاءُ زَمْرَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » . ١٩١ .

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في " مجموع الفتاوى (١٤٤/٢٦) " :
 وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْرَمَ وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ ، وَيَدْعُوَ عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ .

وقال النووي في " المجموع " قال الشافعي والأصحاب وغيرهم: يستحب أن يشرب من ماء زمزم، وأن يكثر منه، وأن يتضلع منه - أي يتلى - ويستحب أن يشربه لمطلوباته من أمور الدنيا والآخرة، فإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه، استقبل القبلة، ثم ذكر الله تعالى، ثم قال " اللهم إنه بلغني أن رسولك ﷺ ، قال: « ماء زمزم لما شرب منه » اللهم إني أشربه لتغفر لي، اللهم اغفر لي، أو اللهم إني أشربه مستشفياً به من مرض ، اللهم فأشفي ، ونحو هذا، ويستحب أن يتنفس ثلاثاً كما في كل شرب، فإذا فرغ حمد الله تعالى ٥٠ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْرَمَ وَتُخْبِرُ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ » . ١٩٢ .

وأقول: والحمد لله تعالى لقد دعوت الله عز وجل عند الشرب من ماء زمزم بأن يشفيني ؛ فكنت مصاب بضعف السمع قريباً من الصمم ، وكنت أسمع بصعوبة وأرغم من يكلمني على إعادة الكلام وتكراره، فشفاني الله منة

١٩١- صحيح: رواه أحمد في " المسند " (١٤٩٩٦)، وابن ماجه (٣٠٦٢) وصحه الألباني في،

البيهقي في الأوسط " (٨٤٩)، وصحه الألباني في " صحيح الجامع " (٥٥٠٢) .

١٩٢- صحيح: رواه الترمذي (٩٦٣) وصحه الألباني، وأبو يعلى الموصلي (٤٦٨٣) وحسنه

حسين سليم أسد .

منه سبحانه وفضلاً على عبده الضعيف، ودعوت الله أن يرزقني علماً نافعاً،
فأسأل الله أن أكون قد أعطاني علماً نافعاً.

دعوة الصائم والمسافر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه - هُوَ شَكَّ ، يَعْنِي الْأَعْمَشَ - ،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنْ لَلَّهِ عِتْقَاءٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ
دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ » . ١٩٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ
مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ » . ١٩٤

وَفِي قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم لَمَنْ مَطَعَمَهُ وَمَشْرَبَهُ وَمَلْبَسَهُ حَرَامٌ: « ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ
السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطَعَمَهُ حَرَامٌ ،
وَمَشْرَبَهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسَهُ حَرَامٌ ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ » .
فَدَلَّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ السَّفَرَ الْمُبَاحَ شَرْعًا مِنْ أَسْبَابِ اسْتِجَابَةِ الدَّعَاءِ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى .

١٩٣- صحيح: رواه أحمد (٧٤٥٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط
الشيخين، وصححه أحمد شاكر (٧٤٤٣) وقال إسناده صحيح . والحديث ذكره الهيثمي في
مجمع الزوائد ١٠ (٢١٦/١)، وقال: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، وصححه الألباني
في "صحيح الجامع" (٢١٦٩).

١٩٤- صحيح: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٣٢٣، ٧٠٦٠) وصححه الألباني في
"صحيح الجامع" (٣٠٣٠)

الدعاء ليلة القدر:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ ﷺ: «تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» ١٩٥.

قال العلامة صديق خان: - رحمه الله -: وشرفها مستلزم للدعاء لقبول دعاء الداعين فيها، ولهذا أمرهم ﷺ بالتماسها وحرص الصحابة رضي الله عنهم على ذلك غاية الحرص، وكرروا السؤال عنها، وتلاحوا في شأنها. ١٩٦

عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فَضَلًّا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلُتُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ ، فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجبرونك، قال: ومم يستجبروني؟ ، قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ ، قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ ، قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء، إنما

١٩٥- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٥٣٨٤)، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه

(٣٨٥٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

١٩٦- "نزل الأبرار" (ص: ٤٠).

مَرَّ جَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ ﷺ : فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» ١٩٧.

استجابة الله لتوبة عبده بالليل والنهار:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مِيسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مِيسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» ١٩٨.

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتَهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي بِصِدْقَتِهِ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطَّهْرَةَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ} [آل عمران: ١٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ » ١٩٩.

استرجاع العبد حين المصيبة وسؤاله ربه أن يخلف له خيراً منها:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ تَصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ،

١٩٧- البخاري (٦٤٠٨)، و (مسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في "المسند (٧٤٢٤)، والترمذي (٣٦٠٠).

١٩٨- مسلم (٢٧٥٩)، وأحمد (١٩٥٢٩)، و"مشكاة المصابيح" (١٨٧١).

١٩٩- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٤٧)، وأبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ٢٠٠

حين التحام جيوش الإيمان بجيوش الكفر والطغيان :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَتَنَانُ لَا تُرَدَانِ، أَوْ قَلْبًا تُرَدَانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» ٢٠١

استجابة الله تعالى للمظلوم وتعهدده بعزته سبحانه على ذلك :

وعد الله تعالى باستجابته لدعاء المظلوم :

قال تعالى: {إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)} [الإنعام: ١٣٥، ٢١]،

[يوسف: ٢٣]، و[القصص: ٣٧].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» ٢٠٢.

٢٠٠-- مسلم (٩١٨).

٢٠١-حسن: رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، وابن خزيمة (٤١٩) قال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبان (١٧٢٠)، والحاكم في "المستدرک" (٢٥٣٤) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٩).

٢٠٢- البخاري (٢٤٤٨)، ومسلم ٢٩- (١٩)، وأبو داود (١٥٨٤)، والترمذي (٢٠١٤).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَتَقْوَا دَعَوَاتِ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارٌ ». ٢٠٣
 وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَفَطِيْعَةِ الرَّحِمِ ». ٢٠٤.

دعاء رسول الله ﷺ على من ظلمه واستجابة الله له :

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَجَسَدِي، وَأَنْصُرْنِي مِمَّنْ ظَلَمْنِي حَتَّى تَرِيَنِي فِيهِ ثَارِي، ... ». ٢٠٥.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيَكْمُرُ بِيحْيَى بَسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ جَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أَغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ

٢٠٣- صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (٨١) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني "السلسلة الصحيحة" (٨٧١) وقال: هو صحيح على شرط مسلم، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على حديث ابن حبان (٨٧٤) وقال تعليقا على تصحيحه في الحاكم: وهو كما قالوا.
 ٢٠٤- صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٩٨)، وأبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .
 ٢٠٥- صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (١٩٣٣)، و"الترغيب والترهيب" (٤٤) "باب الأدعية الصالحة" وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٦٩).

عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا أَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ، وَامِيَةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيطٍ» - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ -، قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَخَى، فِي الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرٍ. ٢٠٦

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكُوا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ «فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَحْرَمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الْأَوَّلِينَ وَأَخْفُ فِي الْآخِرِينَ»، قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيَتَنَوَّنُ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتُمَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدُلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَاطَّلَ عُمَرُ، وَاطَّلَ فَقَرَهُ، وَعَرَّضَهُ بِالْفَتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتَهُ بَعْدَ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لِيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرْقِ يَغْمِزُهُنَّ ٢٠٧

٢٠٦- البخاري (٢٤٠) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٤).

٢٠٧- البخاري (٧٥٥) واللفظ له، ومسلم (٤٥٣)، وأحمد (١٥١٠) وأبو داود (٨٠٣)، والنسائي (١٠٠٢).

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ، أَدَعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، نَخَّاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طُوفَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَةَ بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ بَصْرَهَا، وَاقْتَلَهَا فِي أَرْضِهَا»، قَالَ: «فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصْرَهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ». ٢٠٨

انتقام الله من أحد أعوان الظلمة على غضبه السمكة من أحد الصيادين الضعفة :

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في كتابه " الجائر ": " وَمِمَّا حُكِيَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتُ رَجُلًا مَقْطُوعَ الْيَدِ مِنَ الْكَتْفِ، وَهُوَ يَنَادِي: مَنْ رَأَى فَلَإِ يَظْلَمُنْ أَحَدًا، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي مَا قَصَصْتَ؟ قَالَ: يَا أَخِي قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ، فَرَأَيْتُ يَوْمًا صَيَادًا وَقَدْ اصْطَادَ سَمَكَةً كَبِيرَةً فَأَعْجَبْتَنِي، فَجِئْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِي هَذِهِ السَّمَكَةَ، فَقَالَ: لَا أَعْطِيكَهَا، أَنَا أَخَذْتُ بِمَنْهَا قُوَّتًا لِعِيَالِي، فَضَرَبْتَهُ وَأَخَذْتُهَا مِنْهُ قَهْرًا، وَمَضَيْتُ بِهَا، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِهَا حَامِلَهَا إِذْ عَضْتُ عَلَى إِبْهَامِي عَضَّةً قَوِيَّةً، فَلَمَّا جِئْتُ بِهَا إِلَى بَيْتِي وَأَلْقَيْتَهَا مِنْ يَدِي، ضَرَبْتُ عَلَى إِبْهَامِي وَأَلْتَنِي أَلْمًا شَدِيدًا، حَتَّى لَمْ أُنْمِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْهِ وَالْأَلْمِ وَوَرَمَتْ يَدِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ الطَّبِيبَ وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ الْأَلْمَ، فَقَالَ: هَذِهِ بَدَأَ الْأَكْلَةُ أَقْطَعُهَا وَإِلَّا تَقْطَعُ يَدَكَ، فَقَطَعْتُ إِبْهَامِي ثُمَّ ضَرَبْتُ عَلَى يَدِي، فَلَمْ أَطِقِ النَّوْمَ وَلَا الْقَرَارَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلْمِ، فَقِيلَ

٢٠٨ - البخاري (٣١٩٨)، ومسلم ١٣٩ - (١٦١٠) واللفظ له.

لي: اقطع كفك، فقطعته وانتشر الألم إلى الساعد والمني ألماً شديداً، ولم أطق
الفرار وجعلت أستغيث من شدة الألم، فقيل لي: اقطعها إلى المرفق فقطعتها،
فانتشر الألم إلى العُضد وضربت على عضدي أشد من الألم الأول، فقيل:
اقطع يدك من كتفك، وآلاً سرى إلى جسدك كله، فقطعتها، فقال لي
بعض الناس: ما سبب ألمك؟ فذكرت قصة السمكة، فقال لي: لو كنت
رجعت في أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة واستحللت منه
وأرضيته، لما قطعت من أعضائك عضواً، فأذهب الآن إليه واطلب رضاه
قبل أن يصل الألم إلى بدنك، قال: فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته،
فوقعت على رجليه أقبليها وأبكي، وقلت له: يا سيدي! سألتك بالله إلا عفوت
عني، فقال لي: ومن أنت، قلت: أنا الذي أخذت منك السمكة غضباً،
وذكرت ما جرى، وأريته يدي فبكي حين رآها، ثم قال: يا أخي قد أحللتك
منها لما قد رأيته بك من هذا البلاء، فقلت: يا سيدي بالله هل كنت قد
دعوت عليّ لما أخذتها، قال: نعم. قلت: اللهم إن هذا تقوى عليّ بقوته على
ضعفي على ما رزقتني ظلماً، فأرني قدرتك فيه، فقلت: يا سيدي قد أراك الله
قدرته في، وأنا تائب إلى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة، ولا
عدت أقف لهم على باب، ولا أكون من أعوانهم ما دمت حياً إن شاء
الله، وبالله التوفيق. ٢٠٩

ولهذا بين الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - حقيقة الظلم فيقول: الظلم
يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة،
والمعصية فيه أشد من غيرها، لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر

٢٠٩- "الكبائر" للإمام الذهبي - رحمه الله - "الكبيرة السادسة والعشرون" (ص: ١٢٤-١٢٥).

عَلَى الْإِنْتِصَارِ، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنِ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَنَارَ بِنُورِ الْهُدَى
لَا عَتَبَ ٢١٠

إِذَا ظَلَمْتُ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا ... وَزَادَ عَتَوْتُ فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ
فَكَلَهُ إِلَى صَرْفِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... سَيِّدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حَسَابِهِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا ... يَرَى النَّجْمَ تَبِيًّا تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فَلَبَّا تَمَادَى وَاسْتَطَالَ بِظُلْمِهِ ... أَنَاخَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ
وَعُوقِبَ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَانَ قَدْ جَنَى ... وَصَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ عَذَابِهِ. ٢١١
ولله در من قال:

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... فَالظُّلْمُ تَرْجِعُ عِقَابَهُ إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَمُتْ. ٢١٢

أمره ﷺ لصحابته وأتمته بنصرة المظلوم :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ، قَالَ: أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ
سَبْعٍ: « أَمَرْنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَاجَابَةِ
الدَّاعِي، وَأَفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِمِ
الذَّهَبِ، وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، أَوْ قَالَ: أَنْبِيَةِ الْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمِيَاثِرِ وَالْقَسْبِيِّ،
وَعَنِ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّيْبَاجِ وَالْإِسْتَبْرَقِ ». ٢١٣

٢١٠- "فتح الباري" لابن حجر - رحمه الله - حديث (٢٤٤٧) ط. دار التقوى (١٢١/٥).

٢١١- الأبيات منسوبة للإمام الشافعي كما في "ديوانه".

٢١٢- "الكجائر" للإمام الذهبي - رحمه الله - "الكبيرة السادسة والعشرون

٢١٣- البخاري (٥٦٣٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٦)، وأحمد (١٨٥٠٤)، والترمذي

(٢٨٠٩)، والنسائي (١٩٣٩).

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»
فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصَرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا
كَيْفَ أَنْصَرُهُ؟ ، قَالَ: «تَحْجِزْهُ ، أَوْ تَمْنَعَهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ».^{٢١٤}

دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب :

لقوله تعالى {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ
(١٠)} [الحشر: ١٠]

وقال تعالى لنبيه ﷺ : {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} (محمد:
١٩)، وقال تعالى عن إبراهيم: " رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

الْحِسَابُ (٤١)} [إبراهيم: ٤١]

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ
يُظْهِرُ الْغَيْبَ مُسْتَجَابَةً عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ
المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ ».^{٢١٥}

وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مِنْ
اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً »^{٢١٦}

^{٢١٤} - البخاري (٦٩٥٢)، وأحمد في " المسند" (٦٩٥٢)، والترمذي (٢٢٥٥)، وابن

حبان (٥١٦٧، ٥١٦٨).

^{٢١٥} -- مسلم (٢٧٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٥)، وأحمد (٢١٧٠٧)، وأبو

داود (١٥٣٤)، وابن ماجه (٢٨٩٥)، وابن حبان (٩٨٩).

^{٢١٦} - حسن: رواه الطبراني في "مسند الشاميين" (٢١٥٥)، وانظر " صحیح الجامع"

(٦٠٢٦)

دعاء الإمام العادل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ ». ٢١٧

دعاء الوالد لولده :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: « ثَلَاثٌ دَعَوَاتٌ يُسْتَجَابُ لهنَّ، لَا شَكَّ فِيهنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ ». ٢١٨

دعاء الوالدين على ولدهما العاق :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «ثَلَاثٌ دَعَوَاتٌ مُسْتَجَابَاتٌ لهنَّ، لَا شَكَّ فِيهنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». ٢١٩

٢١٧- حسن: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥٨٢، ٦٩٧٣)، وانظر "صحيح الجامع" (٣٠٦٤)، و"السلسلة الصحيحة" (١٢١١).

٢١٨- حسن: رواه أحمد (٧٥١٠)، وأبو داود (١٥٣٦)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وابن حبان (٢٦٩٩)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٣٣)، و"الصحيحة" (٥٩٦).

٢١٩- حسن: رواه أحمد في (٧٥١٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، والبخاري في "الأدب المفرد" (٤٨١)، وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥، ٣٤٤٨)، وابن حبان (٢٦٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وانظر "صحيح الجامع" (٣٠٣١)، و"السلسلة الصحيحة" (٥٩٦)، و"صحيح الأدب المفرد" (٢٤).

من أمثلة استجابة دعاء الوالدين على أولادهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ جَرِيحٌ يَتَعَبَدُ فِي صَوْمَعَةٍ، بَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ حَمِيدٌ: فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمُّهُ حِينَ دَعَتْهُ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، فَقَالَتْ: يَا جَرِيحُ أَنَا أُمُّكَ كَلْبَنِي فَصَادِفْتَهُ يَصِلِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّيْ وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَجَعَلَتْ، ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ: يَا جَرِيحُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلْبَنِي، قَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّيْ وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جَرِيحٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلْبَتُهُ، فَأَبَى أَنْ يَكْلِبَنِي، اللَّهُمَّ فَلَا تُمَتِّهِ حَتَّى تَرِيَهُ الْمُؤَمِّسَاتِ. قَالَ: وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَنَ لَفَتَنَ. قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دِيرِهِ، قَالَ: فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقِيلَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ، قَالَ بَجَاءُوا بِقُبُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَدَادُوهُ فَصَادَفُوهُ يَصِلِي، فَلَمْ يَكْلِبَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدُمُونَ دِيرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ، قَالَ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: نَبِيِّ مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تَرَابًا كَمَا كَانَ، ثُمَّ عَلَاهُ ۲۲۰

وذكر ابن قدامة - رحمه الله - في " كتاب التواوين " عن الحسن بن علي رضي الله عنه : بينا أنا أطوف مع أبي حول البيت في ليلة ظلماء وقد رقدت العيون وهدأت الأصوات إذ سمع أبي هاتفا يهتف بصوت حزين شجي وهو يقول:

٢٢٠- البخاري (٣٤٣٦) ومواضع، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له، وأحمد (٩٦٠٢)، وابن

حيان (٦٤٨٩).

يَا مَنْ يُجِيبُ دَعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلْمِ ...
يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَأَنْتَهُمَا ...
وَأَنْتَ عَيْنِكَ يَا قِيَوْمَ لَمْ تَمَّ
هَبْ لِي بِجُودِكَ فَضَّلِ الْعَفْوِ عَنْ جُرْمِي ...
يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشَارَ الْخَلْقُ فِي الْحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَدْرِكُهُ ذُو سَرْفٍ ...
فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْكَرَمِ

قَالَ: فَقَالَ أَبِي: يَا بَنِيَّ! أَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ النَّادِ لِذَنْبِهِ الْمُسْتَقِيلِ لِرَبِّهِ؟
الْحَقُّ فَعَلَّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ.

فَخَرَجْتُ أَسْعَى حَوْلَ الْبَيْتِ أَطْلُبُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَقَامِ وَإِذَا
هُوَ قَائِمٌ يَصِلُ فَقُلْتُ: أَجِبْ ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَوْجِزْ فِي صَلَاتِهِ وَاتَّبِعْنِي.
فَأْتَيْتُ أَبِي فَقُلْتُ: هَذَا الرَّجُلُ يَا أَبَتِ.
فَقَالَ لَهُ أَبِي: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْعَرَبِ قَالَ: وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُنَازِلُ
بْنِ لَاحِقٍ.

قَالَ: وَمَا شَأْنُكَ وَمَا قِصَّتُكَ؟ ، قَالَ: وَمَا قِصَّةٌ مِنْ أَسْلَمْتَهُ ذَنْبُهُ وَأَوْبَقْتَهُ
عُيُوبُهُ فَهُوَ مُرْتَضِمٌ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: عَلَيَّ ذَلِكَ فَأَشْرَحْ لِي خَبْرَكَ.
قَالَ: كُنْتُ شَابًا عَلَى اللَّهِ وَالطَّرَبِ لَا أُفِيقُ عَنْهُ وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَعْطِينِي
كَثِيرًا وَيَقُولُ: يَا بَنِيَّ! احْذَرِ هَفَوَاتِ الشَّبَابِ وَعَثْرَاتِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ سَطَوَاتٍ
وَنَقَمَاتٍ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ وَكَانَ إِذَا أَحَلَّ عَلَيَّ بِالْمَوْعِظَةِ أَحْتُ عَلَيْهِ
بِالضَّرْبِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ أَحَلَّ عَلَيَّ بِالْمَوْعِظَةِ فَأَوْجَعْتَهُ ضَرْبًا خَلْفَ

بِاللَّهِ مُجْتَهِدًا لِيَأْتِينَ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ فَيَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَيَدْعُو عَلَيَّ فَخَرَجَ
حَتَّىٰ أَنْتَهِيَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا مَنْ إِلَيْهِ أُنَى الْحَجَّاجِ قَدْ قَطَعُوا ... عُرِضَ الْمَهَامِهِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بَعْدِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مَنْ لَا يَخِيبُ مَنْ ... يَدْعُوهُ مَبْتَهَلًا بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ
هَذَا مَنَازِلٌ لَا يَرْتَدُّ عَنْ عَقْبِي ... نَحْنُذُ بِحَقِّي يَا رَحْمَانُ مِنْ وَلَدِي
وَشَلَّ مِنْهُ بِحَوْلٍ مِنْكَ جَانِبَهُ ... يَا مَنْ تَقَدَّسَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ
قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا اسْتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّىٰ نَزَلَ بِي مَا تَرَىٰ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ شِقِّهِ
الْأَيْمَنِ فَإِذَا هُوَ يَا بَسْ.

قَالَ: فَأَبْتُ وَرَجَعْتُ وَلَمْ أَزَلْ أَرْضَاهُ وَأَخْضَعُ لَهُ وَأَسْأَلُهُ الْعَفْوَ عَنِّي إِلَى
أَنْ أَجَابَنِي أَنْ يَدْعُو لِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي دَعَا عَلَيَّ.

قَالَ: حُمَلْتُهُ عَلَى نَاقَةٍ عَشْرَاءَ وَخَرَجْتُ أَقْفُوْأَثْرَهُ حَتَّىٰ إِذَا صَرْنَا بِوَادِي
الْأَرَاكِ طَارَ طَائِرٌ مِنْ شَجَرَةٍ فَفَنَرْتُ النَّاقَةَ فَرَمْتُ بِهِ بَيْنَ أَجْرَارٍ فَرَضَخْتُ رَأْسَهُ
فَمَاتَ فَدَفَنْتُهُ هُنَاكَ وَأَقْبَلْتُ إِسْبًا وَأَعْظَمُ مَا بِي مَا أَلْقَاهُ مِنَ التَّعْيِيرِ إِنِّي لَا
أَعْرِفُ إِلَّا بِالْمَأْخُوذِ بِعُقُوقِ وَالِدِيهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَبْشُرْ فَقَدْ أَتَاكَ الْغَوْثُ فَصَلِّ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَمْرُهُ فَكَشَفَ عَنْ
شِقِّهِ بِيَدِهِ وَدَعَا لَهُ مَرَّاتٍ يَرُدُّدُهُنَّ فَعَادَ صَحِيحًا كَمَا كَانَ.

وَقَالَ لَهُ أَبِي: لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنْ أَبِيكَ فِي الدُّعَاءِ لَكَ بِحَيْثُ
دَعَا عَلَيْكَ لَمَا دَعَوْتُ لَكَ.

قَالَ الْحَسَنُ: وَكَانَ أَبِي يَقُولُ لَنَا: احْذَرُوا دُعَاءَ الْوَالِدَيْنِ! فَإِنَّ فِي دُعَائِهِمَا
النَّمَاءَ وَالْإِنْجَابَ وَالْإِسْتِثْصَالَ وَالْبَوَارَ. ٢٢١

٢٢١ - "التوابين" لابن قدامة (٢٣٧/١).

النهي عن الدعاء على الأبناء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ ». ٢٢٢

ولفظه عند مسلم وابن حبان بعد ذكر القصة: " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةَ يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ "

دعاء الولد لوالديه :

قال الله تعالى: {وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)} [الإسراء: ٢٤].
وقال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)} [إبراهيم: ٤١]

وقال تعالى عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ دَخَلَ بُيُوتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)} [نوح: ٢٨].

وقد سبق النبي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا من الأمهات والآباء

وغير ذلك.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ،

٢٢٢ - مسلم (٣٠٠٩)، وأبو داود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ مسلم.

أَوْ وُلِدَ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» ٢٢٣

وعنه عليه السلام ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَتَى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ» ٢٢٤.

عند حضور المريض أو الميت :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرَ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِهِ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً»، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ. ٢٢٥.

عند صياح الديكة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا،...» الحديث. ٢٢٦.

٢٢٣- مسلم (١٦٣١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨)، وأحمد (٨٨٤٤)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٣٦٥١)، وابن حبان (٣٠١٦)، وابن خزيمة

٢٢٤- رواه أحمد في "المسند" (١٠٦١٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود- وهو ابن بهدلة-، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح، وابن ماجه (٣٦٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).

٢٢٥- مسلم (٩١٩)، وابن ماجه (١٤٤٧)، والترمذي (٩٧٧)، والنسائي (١٨٢٥)
٢٢٦- البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، وأحمد (٨٠٦٤)، وأبو داود (٥١٠٢)، والترمذي (٣٤٥٩).

وفي رواية: إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، فَاسْأَلُوا اللَّهَ
وَارْغَبُوا إِلَيْهِ، ...» ٢٢٧.

حين نزول المطر:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
: « سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَّ مَا تَرُدُّ عَلَى دَاخِ دَعْوَتِهِ الدَّعَاءُ
عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَاسِ، حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَحْتَ الْمَطْرِ» ٢٢٨.

(١٩) التَّامِينَ عَلَى الدَّعَاءِ :

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله -: أَقُولُ وَجْهَهُ أَنَّ التَّامِينَ بِمَعْنَى طَلَبِ
الْإِجَابَةِ مِنَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتِنجَازِهَا فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَا تَقْدَمُ مِنَ الدَّعَاءِ وَتَكْرِيرٌ
لَهُ ٢٢٩.

وفي قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى
قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ
فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) } [يونس: ٨٨-٨٩].

٢٢٧- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٨٢٦٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على
شرط الشيخين، وابن حبان (١٠٠٥) وقال الألباني: صحيح دون قوله: وارغبوا إليه.
٢٢٨- رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناده حسن في
المتابعات والشواهد، والدارمي (١٢٣٦)، والحاكم في "المستدرک" (٢٥٣٤) وصححه
ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٨)، و"الصحيحه" (١٤٦٩).
٢٢٩ -- "تحفة الذاكرين" (ص: ٣٨-٣٩).

قال العلامة السعدي - رحمه الله - قال الله تعالى: {قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكَ} (يونس: ٨٩) هذا دليل على أن موسى، [كان] يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، وأن الذي يؤمن يكون شريكاً للداعي في ذلك الدعاء. ٢٣٠

حسد اليهود اللئام للمسلمين على التأمين والسلام :
عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: « مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ ». ٢٣١.

٢٣٠- "تفسير الكريم المنان" (٤٢٨/١) ط. مجلة البيان.

٢٣١- صحيح: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٨٨)، وابن ماجه (٨٥٦)، وابن خزيمة (٥٧٤) قال الأعظمي: إسناده صحيح، وإسحاق بن راهوية في "مسنده" (١١٢٢) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

الفصل الثالث: من آداب وفقه الدعاء

(١) استحباب الوضوء :

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ» وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ».^{٢٣٢}

وَعَنْ عُمَانَ بْنِ حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحَسِّنَ وَضُوءَهُ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَقِّعْهُ فِي.^{٢٣٣}

(٢) استحباب استقبال القبلة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ كُورًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِّ بِهِمْ ، اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِّ بِهِمْ».^{٢٣٤}

^{٢٣٢}- البخاري (٦٣٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٩٨).

^{٢٣٣}- صحيح: أخرجه أحمد في "المسند" (١٧٢٤٠)، والترمذي (٣٥٧٨)، وابن ماجه

(١٣٨٥)، وابن خزيمة (١٢١٩)، والحاكم في "المستدرک" (١١٨٠) وصححه الألباني في

صحيح الجامع" (١٢٧٩) وشعيب الأرنؤوط..

^{٢٣٤}- البخاري (٢٩٣٧، ٦٣٩٧)، ومسلم (٢٥٢٤)، وأحمد (٧٣١٥) واللفظ له.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه،
...الحديث ٢٣٥

وعن عباد بن تميم، عن عمه ﷺ، قال: رأيت النبي ﷺ يوم خرج يستسقي، قال: «حَوَّلْ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَاسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةَ يَدْعُو، ثُمَّ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، ثُمَّ صَلَّى لَنَا رُكْعَتَيْنِ جَهْرًا فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ». ٢٣٦

(٣) استحباب رفع اليدين بالدعاء وصفته :

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ». ٢٣٧

والدليل أيضاً من سنة النبي ﷺ الفعلية نذكر بعض منها على سبيل المثال:

جاء معنا في أدب استحباب " الطهارة " رفع ﷺ يده في دعاءه لعبيد بن عامر، وأيضاً في " استقبال القبلة " رفع يديه ﷺ في دعاءه لدوس، ويوم بدر.

٢٣٥ - مسلم (١٧٦٣)، وابن حبان (٤٧٩٣).

٢٣٦ - البخاري (١٠٢٥)، ومسلم (٨٩٤)، وأبو داود (١١٦١)، والترمذي (٥٥٦)،

والنسائي (١٥٠٥).

٢٣٧ - صحيح: رواه أحمد (٢٣٧١٥)، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن

ماجة (٣٨٦٥)، والحاكم في " المستدرک (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧)

للألباني.

وأخرج مسلم في " صحيحه " عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ: « تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: { رَبِّ إِنهنَّ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي } [إبراهيم: ٣٦] الآية، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: { إِنَّ تَعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ أَذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّهِ مَا يُبْكِيكَ؟» فَاتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: " يَا جِبْرِيلُ، أَذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ... » ٢٣٨.

وسياقي معنا بتمامه في الفصل السابع

ورفع رسول الله ﷺ يديه يوم الجمعة على المنبر للاستسقاء، وفيه عن أنس رضي الله عنه، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا نَزَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابَةٍ وَلَا قَزَعَةٍ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التَّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ - يَعْنِي السَّمَاءَ - انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، ...الحديث

أما الذي ورد عن أنس رضي الله عنه في " الصحيحين ": " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ... » ٢٣٩.

يقول أحد علماؤنا - حفظه الله - فإما أن يُحمل على نفي صفة معينة من صفات الرفع، أي لا يبالغ في رفع يديه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه، وإما أن يُحمل على أن أنسًا قال بالذي قد علم، وغيره علم ما لم يعلم

٢٣٨-مسلم (٢٠٢)، وابن حبان (٧٢٣٥).

٢٣٩- البخاري (٣٥٦٥)، ومسلم (٨٩٥)، وأبو داود (١١٧٠)، (١٥١٣).

ونقل ما لم ينقل، والثاني أظهر لأنه قد ثبت أن النبي ﷺ رفع يديه في مواطن أخر قدمنا بعضها. وأقول سائلاً الله التوفيق: أن قول الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه يُحمل على أنه على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه على المنبر في خطبة الجمعة إلا في الاستسقاء، وبين صفة بأنه حتى يرى بياض إبطيه، وسيأتي معنا إنما كان يشير بالسبابة، وهذا سياق كلامه ﷺ فقد ثبت عنه في رواية عند مسلم وأحمد، عن ثابت، عن أنس ﷺ، قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ».^{٢٤٠}

وأيضاً لعلم الصحابة رضي الله عنهم من رفع النبي ﷺ ليديه في كثير من المواطن التي يُستبعد أن لا يكون يعلمها أنس رضي الله عنه والذي خدم رسول الله ﷺ عشر سنين.

ولذا أورد الإمام البغوي في "شرح السنة" حديث أنس رضي الله عنه الذي معنا في باب "كراهية رفع اليدين في الخطبة. والله أعلم

النبي عن رفع اليدين في الدعاء على المنبر في غير الاستسقاء:

عَنْ حَصِينٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ ﷺ، قَالَ: رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمَنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبِحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسْبَحَةِ».^{٢٤١}
في رواية أحمد والنسائي. "السبابة"، ولمسلم "المسبحة".

^{٢٤٠}- مسلم (٨٩٥)، وأحمد في "المسند" (١٣٧٢٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح

على شرط الشيخين، وأبو يعلى في "مسنده" (٣٥٠٢).

^{٢٤١}- مسلم (٨٧٤) واللفظ له، وأحمد (١٧٢٢٤)، وأبو داود (١١٠٥)، والترمذي

(٥١٥)، والنسائي (١٤١٢)، وابن حبان (٨٨٢)، والدارمي (١٦٠١).

وقال الإمام البغوي في "شرح السنة" رفع اليدين في الخطبة غير مشروع، وفي الاستسقاء سنة، فإن استسقى في خطبة الجمعة يرفعه يديه اقتداءً بالنبي ﷺ

حكم رفع الحضور لخطبة الجمعة أيديهم بالدعاء في تأمينهم على دعاء الخطيب على المنبر يوم الجمعة :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «رَفَعَ الْأَيْدِيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُحَدَّثٌ». ٢٤٢
وروى بإسناد صحيح عن مسروق، قال: «رَفَعَ الْإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَدَيْهِ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ» فَقَالَ مَسْرُوقٌ: «قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ». ٢٤٣

وقال أبو شامة - رحمه الله - في "الباعث على إنكار البدع والحوادث" في بدع الخطبة: وأما رفع أيديهم عند الدعاء، فبدعة قديمة.

وقال السيوطي - رحمه الله - في "الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع" في بدع الخطبة: ورفع أيديهم عند الدعاء، فبدعة قديمة.

صفة رفع اليدين :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ». ٢٤٤

وعنه ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى، فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ» ٢٤٥

٢٤٢- رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥٤٩٢).

٢٤٣- رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥٤٩٥).

٢٤٤- رواه مسلم (٨٩٥)، وأحمد في "المسند" (١٣٧٢٦)، وأبو يعلى في "مسنده"

(٣٥٠٢).

٢٤٥- مسلم ٧ - (٨٩٥)، وأحمد في "المسند" (١٢٥٥٤).

وَعَنهُ عليه السلام : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، كَانَ إِذَا دَعَا جَعَلَ ظَاهِرَ كَفِّهِ مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ، وَبَاطِنَهَا، مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ» .^{٢٤٦}

وَعَنهُ عليه السلام : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَسْتَسْقِي هَكَذَا، يَعْنِي وَمَدَّ يَدَيْهِ وَجَعَلَ بَطُونَهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ» .^{٢٤٧}

وَعَنْ عُمَيْرٍ، مَوْلَى أَبِي النَّجْمِ، عَنْ أَبِي النَّجْمِ عليه السلام ، أَنَّهُ «رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ أَجْجَارِ الزَّيْتِ يَسْتَسْقِي، وَهُوَ مُقْنَعٌ بِكَفِّهِ، يَدْعُو» .^{٢٤٨}
وَفِي رِوَايَةٍ: " يَدْعُو يَسْتَسْقِي رَافِعًا يَدَيْهِ قَبْلَ وَجْهِهِ، لَا يُجَاوِزُ بِهِمَا رَأْسَهُ" .^{٢٤٩}

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ أَجْجَارِ الزَّيْتِ يَدْعُو هَكَذَا، «وَأَشَارَ بِبَاطِنِ كَفِّهِ نَحْوَ وَجْهِهِ» .^{٢٥٠}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرَفَعَ يَدَيْكَ حَدْوَ مَنْكِبَيْكَ، أَوْ نَحْوَهُمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ، وَالِابْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا» .^{٢٥١}

^{٢٤٦} - رواه أحمد (١٢٢٣٩) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

^{٢٤٧} - صحيح: رواه أبو داود (١١٧١)، وابن حزيمة (١٤١٢) وصححه الألباني.

^{٢٤٨} - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢١٩٤٣)، والترمذي (٥٥٧)، والنسائي (١٥١٤) وصححه الألباني .

^{٢٤٩} - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢١٩٤٤) وأبو داود (١١٦٨)، وابن حبان (٨٧٨، ٨٧٩) وصححه الألباني .

^{٢٥٠} - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٣٦٢١)، وابن حبان (٨٧٩) وصححه الألباني.

^{٢٥١} - صحيح: رواه أبو داود (١٤٨٩)، و"الضياء" (١٣٤٠) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٦٩٤) .

الدعاء بالسبابة على المنبر وغيره :

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَدْعُو بِأُصْبِعِي ، فَقَالَ: «أَحَدٌ أَحَدٌ»، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ. ٢٥٢
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِأُصْبِعِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَحَدٌ أَحَدٌ». ٢٥٣

(٤) حمد الله تعالى وتجيده والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " عَجَلٌ هَذَا " ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: « إِذَا صَلَّيْتَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ ». ٢٥٤

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ». ٢٥٥

٢٥٢ - صحيح: رواه أبو داود (١٤٩٩)، وأبو يعلى الموصلي (٧٩٣)، والنسائي (١٢٧٣) وصححه الألباني وصححه الألباني انظر صحيح الجامع: ١٩٠، صفة الصلاة ص ١٥٩
٢٥٣ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٠٧٣٩)، الترمذي (٣٥٥٧)، والنسائي (١٢٧٢).
٢٥٤ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٣٩٣٧)، وأبو داود (١٤٨١) وأخرجه الترمذي (٣٤٧٧)، وابن حبان (١٩٦٠) وابن خزيمة (١)، والبخاري في "مسنده" (٣٧٤٨)، وإسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي" (١٠٦)
٢٥٥ - رواه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، وابن حبان (٨٤٦)، الحاكم في المستدرک" (١٨٣٤)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٥٩٩) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١١٠٤)، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

(٥) مسألة بدء المرء بالدعاء لنفسه وللغير :

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «كَانَ إِذَا دَعَا بَدَأَ بِنَفْسِهِ» .^{٢٥٦}
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَعَا لِأَحَدٍ ، بَدَأَ بِنَفْسِهِ ، فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مُوسَى ، فَقَالَ : " رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْ كَانَ صَبْرًا ، لَقَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِ ، وَلَكِنْ قَالَ : {إِنْ سَأَلْتِكُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} » [الكهف: ٧٦] .^{٢٥٧}

ومن هديه أيضًا كان يبدأ بالدعاء لغيره :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَسَمًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ لَقَسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَغَضِبَ ، حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ : «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» .^{٢٥٨}
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفَ ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِيَ لِأَجْتَهُ» .^{٢٥٩}

^{٢٥٦} - حسن: رواه الطبراني في "الكبير" (٤٠٨١)، وانظر "صحيح الجامع" (٤٧٢٠) وانظر التفصيل في هذه المسألة في "شرح النووي صحيح مسلم" (١٤٤/١٥)، و"تحفة الأحوذى" (٣٢٨/٩)، و"فتح الباري" (٢١٨/١).

^{٢٥٧} - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢١١٢٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو داود (٣٩٨٤)، والترمذي (٣٣٨٥)، النسائي في "الكبرى" (١١٣١٠)، وابن حبان (٩٨٨)، و"صحيح الجامع" (٤٧٢٣).

^{٢٥٨} - البخاري (٦٣٣٦) واللفظ له، ومسلم (١٤١) - (١٠٦٢)، (١٤٠) - (١٠٦٢)، وبتامه، وابن حبان (٤٨٢٩).

^{٢٥٩} - البخاري (٣٣٨٧) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨) - (١٥١)، وأحمد (٨٣٢٩)، وابن ماجه (٤٠٢٦)، وابن حبان (٦٢٠٨).

وفي رواية: قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُّوطِ، إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ». ٢٦٠
 وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ امْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، ...»
 الحديث. ٢٦١.

ومن المستحب الدعاء لعموم المسلمين والمؤمنين :
 لقوله تعالى لنبيه: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩]
 وقوله تعالى عن المؤمنين: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
 رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحج: ١٠] [الحج: ١٠]

وسياتي معنا دعائه ﷺ لعموم أمته رحمة بهم في " الفصل الثامن " وقد
 سبق معنا آنفاً في الفصل الثاني من أسباب استجابة الدعاء " دعاء المسلم
 لأخيه المسلم بظهر الغيب، وأن الملك يرد عليه ، بقوله: ولك بمثل، وأن المسلم
 يؤجر حسنة عن كل مؤمن أو مؤمنة لاستغفاره لعموم المؤمنين.

(٦) النهي عن أن تحجر واسعاً :
 عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ﷺ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقَفْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي

٢٦٠- البخاري (٣٣٧٥)، ومسلم ١٥٣ - (١٥١)، وأحمد (٨٢٧٩).
 ٢٦١- البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨)، وأبو داود (٢٨٦٤)، والترمذي (٢١١٦)،
 وابن حبان (٦٠٢٦).

وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمَ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا». يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ. ٢٦٢

(٧) استحباب تكرار الدعاء ثلاثاً :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في "الصحيحين" لما دعا رسول الله ﷺ على قريش وأبي جهل وأصحابه لما ألقوا على كتفه الشريفة سلا الجزور وهو يصلي بالكعبة، قال: فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،... الحديث ٢٦٣

(٨) عزم المسألة :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » ٢٦٤
وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ » ٢٦٥

قَوْلُهُ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُلْ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » وَفِي رِوَايَةٍ: " فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ

٢٦٢- البخاري (٦٠١٠)، وأحمد (٧٨٠٢)، وأبو داود (٨٨٢)، والنسائي (١٢١٦)،

وابن حبان (٩٨٧).

٢٦٣- البخاري (٢٩٣٤)، مسلم (١٧٩٤).

٢٦٤- البخاري (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨)، وأحمد (١١٩٨٠).

٢٦٥- البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩)، وأحمد (٧٣١٤)، وأبو داود (١٤٨٣)،

وابن ماجه (٣٨٥٤).

له « وفي رواية: " وَلَكِنْ لِيُعْظِمَ رَغْبَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاطَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أُعْطَاهُ »

قَالَ الْعُلَمَاءُ: عَزَمُ الْمَسْأَلَةَ: الشَّدَّةُ فِي طَلِبِهَا، وَالْحَزْمُ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ فِي الطَّلَبِ، وَلَا تَعْلِيْقَ عَلَى مَشِيئَةٍ وَنَحْوِهَا، وَقِيلَ هُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي الإِجَابَةِ .

ومعنى الحديث: استجاب الحزم في الطلب، وكراهة التعليق على المشيئة .
قَالَ الْعُلَمَاءُ: سَبَبُ كِرَاهَتِهِ أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ اسْتِعْمَالُ الْمَشِيئَةِ إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ الإِكْرَاهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهُ عَنِ ذَلِكَ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: "فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ" وَقِيلَ: سَبَبُ الْكِرَاهَةِ أَنَّ فِي هَذَا اللَّفْظِ صُورَةَ الإِسْتِعْفَاءِ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ .

(٩) إخفاء الدعاء :

قال تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) }

[الأعراف: ٥٥]

وامتدح الله عبده ونبيه زكريا عليه الصلاة والسلام، فقال: { ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) } [مریم: ٢-٣] .
وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ » ٢٦٦

٢٦٦- البخاري (٧٣٨٦)، ومسلم (٢٧٠٤) واللفظ له، وأحمد (١٥٧٤٥)، وأبو داود

(١٥٢٦) .

وفي رواية للبخاري: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ
 أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ ».^{٢٦٧}
 وفي رواية: « إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ
 مِنْ عُنُقِي رَاحِلَتِهِ ».^{٢٦٨}

ارْبِعُوا بِهَمْزَةٍ وَصَلْ، وَبِفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ، مَعْنَاهُ: ارْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ
 وَأَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ، فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ إِثْمًا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ لِبَعْدٍ مِنْ يَخَاطِبِهِ
 لِيَسْمَعَهُ، وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَيْسَ هُوَ بِأَصَمٍّ، وَلَا غَائِبٍ، بَلْ هُوَ سَمِيعٌ
 قَرِيبٌ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ، فَفِيهِ النَّدْبُ إِلَى خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ،
 إِذَا لَمْ تَدْعُ حَاجَةً إِلَى رَفْعِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا خَفَضَهُ كَانَ أَبْلَغَ فِي تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ،
 فَانْ دَعْتَ حَاجَةً إِلَى الرَّفْعِ رَفَعٌ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ أَحَادِيثٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا
 تُخَافَتْ بِهَا } [الإسراء: ١١٠] قَالَتْ: أَنْزَلَ هَذَا فِي الدُّعَاءِ.^{٢٦٩}

وذكر ابن القيم - رحمه الله - عشرة فوائد عظيمة في إخفاء الدعاء من
 أراد أن يتبعها فعليه بمراجعتها في " كتابه " التفسير القيم " .

(١٠) النهي عن الاعتداء في الدعاء :

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْمُغْفَلِ رضي الله عنه ابْنًا لَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَيْضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا سَأَلْتَ

^{٢٦٧}-البخاري (٢٩٩٢).

^{٢٦٨}-رواه أحمد في " المسند " (١٩٥٩٩).

^{٢٦٩}-البخاري (٧٥٢٦)، ومسلم (٤٤٧).

فَأَسْأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، وَالطُّهُورِ».^{٢٧٠}

قَالَ بَعْضُ الشُّرَاحِ: إِنَّمَا أَنْكَرَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى ابْنِهِ فِي هَذَا الدُّعَاءِ، لِأَنَّ ابْنَ طَمَعَ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَمَلًا، حَيْثُ سَأَلَ مَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَهُ مِنَ الْإِعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّجَاوُزِ عَنِ حُدِّ الْأَدَبِ.

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ سَأَلَ شَيْئًا مَعِينًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقِيلَ: وَالْمُرَادُ بِالْإِعْتِدَاءِ فِيهِ مَجَاوِزَةَ الْحُدِّ.

وَقِيلَ: الدُّعَاءُ بِمَا لَا يَجُوزُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِهِ وَالصِّيَاحُ.^{٢٧١}

وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ. كَالَّذِي يَسْأَلُ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ مَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ الْبَابِ، وَعَلَى هَذَا فَالْإِعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ تَارَةً بِأَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَجُوزُ لَهُ سَوْأَلُهُ مِنَ الْإِعَانَةِ عَلَى الْمَحْرَمَاتِ، وَتَارَةً بِأَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ، مِثْلَ يَسْأَلُهُ تَخْلِيدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَوْ يَسْأَلُهُ أَنْ يَرْفَعَهُ عَنْهُ لَوَازِمُ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَوْ يَسْأَلُهُ أَنْ يَطَّلِعَهُ عَلَى غَيْبِهِ أَوْ يَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الْمُعْصومِينَ، أَوْ يَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَلَدًا مِنْ غَيْرِ زَوْجَةٍ وَلَا أُمَّةً، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا سَوْأَلُهُ إِعْتِدَاءً. فَكُلُّ سَوْأَلٍ يَنَاقِضُ حِكْمَةَ اللَّهِ أَوْ يَتَضَمَّنُ مَنَاقِضَةَ شَرْعِهِ وَأَمْرِهِ، أَوْ يَتَضَمَّنُ خِلَافَ مَا أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ إِعْتِدَاءٌ لَا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَلَا يَحِبُّهُ رَسَلُهُ.

^{٢٧٠}- صحیح: رواه أحمد (١٦٨٠١) وفي كل روايته، يقول شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد منقطع، وأبو داود (٩٦) وحسنه شعيب الأرنؤوط، وابن ماجه (٣٨٦٤) وصححه الألباني وحسنه شعيب الأرنؤوط، وابن حبان (٦٧٦٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والحاكم (١٩٧٩).

^{٢٧١}- "عون المعبود (١/١١٧-١١٨)

وُفسر الاعتداء برفع الصوت أيضاً في الدعاء. قال ابن جريج: من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء، والنداء في الدعاء والصبحا وبعد: فالآية أعم من ذلك كله، وإن كان الاعتداء في الدعاء مراداً بها فهو من جملة المراد والله لا يحب المعتدين في كل شيء، دعاء كان أو غيره، كما قال: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة: ١٩٠)، و[المائدة: ٨٧].

وعلى هذا فيكون قد أمر بدعائه وعبادته وأخبر أنه لا يحب أهل العدوان، وهم الذين يدعون معه غيره. فهؤلاء أعظم المعتدين عدواناً. فإن أعظم العدوان هو الشرك، وهو وضع العبادة في غير موضعها. فهذا العدوان لا بد أن يكون داخلاً في قوله: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .

ومن العدوان: أن يدعو دعاء غير متضرع، بل دعاء مدلّ، كالمستغني بما عنده المدل على ربه به. وهذا من أعظم الاعتداء المنافي لدعاء الضارع الدليل الفقير المسكين من كل جهة في مجموع حالاته. فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف فهو معتد.

ومن الاعتداء: أن تعبد به بما لا يشرعه، وتثني عليه بما لم يثن به على نفسه ولا أذن فيه. فإن هذا الاعتداء في دعاء الثناء والعبادة، وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب.

وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين:

أحدهما: محبوب للرب تبارك وتعالى مرضى له، وهو الدعاء تضرعاً وخفية.

والثاني: مكروه له مبغوض مسخوط، وهو الاعتداء، فأمر بما يحبه الله وندب إليه، وحذر مما يبغضه وزجر عنه بما هو أبلغ طرق الزجر والتحذير. وهو أنه لا يحب فاعله، ومن لم يحبه الله فأبي خير يناله؟.

وفي قوله: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}، عقب قوله: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} [الأعراف: ٥٥] دليل على أن من لم يدعه تضرعاً وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم.

فقسمت الآية الناس إلى قسمين: داع لله تضرعاً وخفية، ومعتد بترك

ذلك. ٢٧٢.

(١١) علو الهمة في الدعاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ: « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِن شَأْنًا، وَلَكِنْ لِيُعْظِمَ رَغْبَتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاطَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعْطَاهُ ». ٢٧٣.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فليكثر، فإنه يسأل ربه ». ٢٧٤.

وفي رواية: « إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ». ٢٧٥.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ

٢٧٢- "التفسير القيم" للإمام ابن القيم (٢٦١-٢٦٣)

٢٧٣- رواه مسلم (٢٦٧٩)، وأحمد (٩٩٠٠) واللفظ له، وابن حبان (٨٩٦).

٢٧٤- رواه ابن حبان (٨٨٩) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، وانظر «الصححة»

(١٢٦٦ و ١٣٢٥).

٢٧٥- رواه عبد بن حميد في «المنتخب» من المسند (١٤٩٦) وصححه مصطفى العدوي.

الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه - فوقه عرش الرحمن، ومنه
تفجر أنهار الجنة». ٢٧٦

وعن عبد الله رضي الله عنه، قال: قالت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أمتعني
بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية قال: فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: «قد سألت الله لأجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن
يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن
يعيدك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيراً وأفضل». ٢٧٧

يقول الإمام النووي: فإن قيل ما الحكمة في نهيبها عن الدعاء بالزيادة في
الأجل، لأنه مفروغ منه، وندبها إلى الدعاء بالاستعانة من العذاب مع أنه
مفروغ منه أيضاً كالأجل. فالجواب: أن الجميع مفروغ منه، لكن الدعاء
بالنجاة من عذاب النار، ومن عذاب القبر، ونحوهما عبادة، وقد أمر الشرع
بالعبادات، فقيل أفلا تتكل على كتماننا وما سبق لنا من القدر، فقال: اعملوا
فكل ميسر لما خُلق له.

وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة، وكما لا يحسن ترك الصلاة والصوم
والذكر، اتكالا على القدر، فكذا الدعاء بالنجاة من النار، ونحوه. والله أعلم. ٢٧٨

وأقول بتوفيق الله: لما ربطت أم المؤمنين أم حبيبة عليها السلام البقاء
بطول العمر للتمتع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها سفيان وأخيها معاوية رضي الله
عنهما، فدلها أنها آجال معدودة، وأيام مضروبة، وأقسام مرزوقة، ولو أن
العبد سأل الله عز وجل أن يجعله ممن طال عمره وحسن عمله، فالفضل

٢٧٦- البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) واللفظ له، وأحمد (٨٤٢٠).

٢٧٧ مسلم (٢٦٦٣)، وأحمد (٣٧٠٠).

٢٧٨- "النووي بشرح مسلم" (٢١٣/١٦-٢١٤) ط. دار إحياء التراث العربي-بيروت.

الطبعة الثانية

ثابت في ذلك عن رسول الله ﷺ ، وأما قول من قال أن العذاب مفروغ منه أيضاً ، نقول مفروغ منه في علم الله ومشيتته، مما يدفع العبد إلى الإحسان بالإيمان وعمل الصالحات، وكذلك الخوف من عذاب الله، فالمؤمن كالطير، جناحيه الخوف والرجاء، فكم من مسيء لا يشعر بإساءته، فكم زين الشيطان لكثير من الناس أعمالهم، وهم أبعد ما يكونوا عن مرضاة الله، كما نسمع ونرى، ويكون مما تبين لنا من القرآن والسنة انتفاع العبد بسؤال الله له الجنة واستعاذته من النار بأن يجيب الله دعاؤه، كما سيأتي معنا.

ما يقوله من أراد أن يجتهد في الدعاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « أَتَجِبُونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ ». ٢٧٩

(١٢) التهي عن السجع في الدعاء :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنَّ آيَةَ فُرْتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فِثْلَاتٍ مِرَارٍ، وَلَا تَمَلِّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَا أَلْفِينَكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتَمْلَهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمْرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهَوْنَ، فَانظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ»، فَإِنِّي عَاهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ. يَعْنِي: لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ. ٢٨٠

٢٧٩- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٧٩٨٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح،

والحاكم في "المستدرک" (١٨٣٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨١)

٢٨٠- البخاري (٦٣٣٧)، و"مشكاة المصابيح" (٢٥٢)

وقال ابن الجوزي - رحمه الله -: أصل السجع: القصد المستوي، وسجع الحمامة موالاة صوتها على طريق واحدة. قال الليث: سجع الرجل إذا انطلق بالكلام له فواصل، وقول رسول الله ﷺ: «أَسْجَعُ كَسَجْعِ الْأَعْرَابِ؟»^{٢٨١} إنما كرهه لمشاكلته كلام الكهان، ونهى عن السجع فالدعاء لأن ذلك ينبغي عن حرقة القلب لا عن تصنع، وقد يقع عن تصنع، وقد يقع غير تصنع، فلا يذم لقوله: "أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع".
وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرحه قول ابن عباس رضي الله عنهما: "أي لا تقصد إليه، ولا تشغل به فكرك، لما فيه من التكلف، المانع

للخشوع المطلوب في الدعاء.^{٢٨٢}

وقد أُولِعَ كثيرٌ من العامةِ بأدعيةٍ مُنكرةٍ اخترَعوها، وأسماءٍ سَمَّوها، ما أنزلَ اللهُ بها من سلطانٍ، وقد يوجدُ في أيديهم دستورٌ من الأسماء، والأدعيةِ يُسمونها: "الألف اسم" صنعها لهم بعض المتكلفين من أهل الجهل، والجرأة على الله، عز وجل، أكثرها زورٌ واقتراء على الله عز وجل، فليجتنبها الداعي، إلا ما وافق منها الصواب. إن شاء الله تعالى.^{٢٨٣}

(١٣) الفقه بمسألة تقييد الدعاء بحقيقة الأمر بما عند الله - تعالى -

لا بظاهره :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سَلِيمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسِ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: «أَنْتِ هِيَ؟» لَقَدْ كَبُرْتَ، لَا كَبِيرَ سِنَّكَ»، فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سَلِيمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ: مَا لِكَ يَا بِنِيَّةَ

^{٢٨١} - مسلم (١٦٨٢)

^{٢٨٢} - "الفتح" (١٤٣/١١).

^{٢٨٣} - "شأن الدعاء" للخطابي (١٦) ط. دار الثقافة العربية.

قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لَا يَكْبِرَ سِنِّي، فَلَا أَلَانَ لَا يَكْبِرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي نَخَرَجَتْ أُمُّ سَلِيمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلَوْتُ خَمَارَهَا، حَتَّى لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ»، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدَعَوْتَ عَلِيَّ يَتِيمِي، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟ يَا أُمَّ سَلِيمٍ»، قَالَتْ: زَعِمْتَ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبِرَ سِنِّي، وَلَا يَكْبِرَ قَرْنِي، قَالَ فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّ سَلِيمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرَطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَيْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهْرًا وَزَكَةً، وَقُرْبَةً يَقْرِبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «. ٢٨٤

وفي " الصحيحين، عن أبي هريرة ؓ، عن النبي ﷺ، قَالَ: « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيهِ: «وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَرَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةَ حَسَنَةَ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ»، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْتٌ، سَرَقَتْ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَاجَعًا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلَقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأُمَّةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَيْتٌ، سَرَقَتْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ:

٢٨٤-مسلم (٢٦٠٣) والفظ له، وابن حبان (٥٧٩١).

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَيْنَتٌ وَلَمْ تَزِنْ، وَسَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»^{٢٨٥}.

وقول أصحاب الغار الثلاثة عندما سدت عليهم الصخرة باب الغار بأن توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم بأن يفرج الله عنهم ما هم فيه، بقول كل منهم: «اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجَهْكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، وَخَرَجُوا يَمْسُحُونَ».

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَمْتَنِينَ أَحَدُكُمْ أَلْحَدُ كُرِّ الْمَوْتِ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَاعْلَأْ، فليقل: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»^{٢٨٦}.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَاعْفِرْ لَهُ، وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ»^{٢٨٧}.

ودعاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على من ظلمه: «: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَأَطِلْ قَفْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، ...»^{٢٨٨} الحديث

^{٢٨٥} - البخاري (٣٤٣٦) ومواضع، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له، وأحمد (٩٦٠٢)، وابن حبان (٦٤٨٩).

^{٢٨٦} - البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠)، وأحمد (١١٩٧٩)، وأبو داود (٣١٠٨)، والترمذي (٩٧١)، وابن ماجه (٤٢٦٥)، والنسائي (١٨٢٠)

^{٢٨٧} - صحيح: رواه ابن حبان (٣٠٧٣) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{٢٨٨} - البخاري (٧٥٥) واللفظ له، ومسلم (٤٥٣)، وأحمد (١٥١٠) وأبو داود (٨٠٣)، والنسائي (١٠٠٢) وجاء معنا كاملا في الفصل السابق " دعوة المظلوم "

وفي دعاء الاستخارة ما يفيد ذلك، لقوله ﷺ: «...، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»، قَالَ: «(وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)».^{٢٨٩}

(١٤) الفقه بمسألة النهي عن اللعن :

ما جاء في النهي عن اللعن :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانِ، وَلَا الطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَدِيِّ».^{٢٩٠}
 وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».^{٢٩١}
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِلصَّادِقِ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا».^{٢٩٢}
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا».

^{٢٨٩} - البخاري (٧٣٩٠)، والترمذي (٤٧٩)، وابن ماجه (١٣٨٣)، والنسائي (٣٢٥٣)

وسبق معنا كاملاً في الفصل الأول.

^{٢٩٠} - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٣٩٤٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح،،

والترمذي (١٩٧٧) وصححه الألباني.

^{٢٩١} - رواه مسلم (٢٥٩٨)، وأحمد في "المسند" (٢٧٥٢٩)، وأبو داود (٤٩٠٧).

^{٢٩٢} - رواه مسلم (٢٥٩٧)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣١٧)، وأحمد في "المسند"

(٨٤٤٧، ٨٧٨٢).

وَرَوَى بَعْضُهُمْ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ
يَكُونَ لَعَانًا » . ٢٩٣

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَعَنَ بَعْضَ رَقِيقِهِ، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: « يَا أَبَا بَكْرٍ، اللَّعَانِينَ وَالصِّدِّيقِينَ؟ كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، مَرَّتَيْنِ أَوْ
ثَلَاثًا، فَأَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: لَا
أَعُودُ. ٢٩٤

وفي رواية الطبراني: « يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِينَ لَعَانِينَ؟ » .
وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمَلَّةٍ غَيْرِ
الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ،
وَلَعَنَ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» . ٢٩٥

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : لا تتلاعنوا بلعنة الله ،
ولا بغضب الله ، ولا بالنار " . ٢٩٦

وقد نقل الإجماع على تحريم لعن المسلم والمؤمن المصون العديد من العلماء
نذكر منهم:

قال الإمام النووي " اعلم أن لعن المؤمن المصون حرام بإجماع العلماء .
وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : الإجماع منعقد على تحريم لعنة المعين
من أهل الفضل .

وفي هذا الباب قال الإمام النووي- رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم:

٢٩٣- صحيح: رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٣٠٩) ، والترمذي (٢٠١٩) وصححه
الألباني.

٢٩٤- صحيح: رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٣١٩) ، والطبراني في " الدعاء " (٢٠٨٢) ،
والبيهقي في " شعب الإيمان " (٤٧٩١) ، وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد " (٢٤٣) .

٢٩٥- البخاري (٦١٠٥ ، ٦٦٥٢) ، ومسلم ١٧٦ - (١١٠)

٢٩٦- رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٣٢٠) وصححه الألباني .

: " لَا يَبْغِي لِبَدِيكَ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا، وَلَا يَكُونَ اللَّعَانُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فِيهِ الزَّجْرُ عَنِ اللَّعْنِ وَأَنَّ مَنْ تَخَلَّقَ بِهِ لَا يَكُونُ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةَ لِأَنَّ اللَّعْنَةَ فِي الدُّعَاءِ يَرَادُ بِهَا الْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ الدُّعَاءُ بِهَذَا مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ بَيْنَهُمُ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَجَعَلَهُمْ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَكَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، فَمَنْ دَعَا عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِاللَّعْنَةِ وَهِيَ الْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهُوَ مِنْ نَهَابَةِ الْمُقَاتَعَةِ وَالتَّدَابُرِ ، وَهَذَا غَايَةُ مَا يُوَدُّهُ الْمُسْلِمُ لِلْكَافِرِ ، وَيَدْعُو عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » لِأَنَّ الْقَاتِلَ يَقْطَعُهُ عَنِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَهَذَا يَقْطَعُهُ عَنِ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقِيلَ : مَعْنَى لَعْنِ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ فِي الْإِثْمِ وَهَذَا أَظْهَرَ .

الدليل على جواز لعن الكافرين والمنافقين والعصاة من المسلمين على العموم إجماعاً :

لقوله تعالى: { فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) } (البقرة: ٨٩)
 ولقوله تعالى: { أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) } (هود: ١٨-١٩)
 ولقوله تعالى في شأن قوم فرعون: { وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ } (هود: ٩٩)
 ولقوله تعالى عن المنافقين: { مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا أَخْدُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا } (الأحراب: ٦١) .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: « لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا » .^{٢٩٧}

^{٢٩٧} - البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ ،
يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقَطُّ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتَقَطُّ يَدُهُ ». ٢٩٨
وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَكْلَ الرِّبَا ، وَمُؤْكَلَهُ ، وَكَاتِبَهُ ،
وَشَاهِدِيهِ » ، وَقَالَ: « هُمْ سَوَاءٌ » ٢٩٩
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: « لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمُتَشَبِّهِينَ
مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ». ٣٠٠
وَفِي رِوَايَةٍ: « لَعَنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ». ٣٠١

وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَجَّ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ
اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدَّثًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ ». ٣٠٢
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: « لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ،
وَالْمُتَمَصِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحَسَنِ ، الْمُغْبِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ مَا لِي لَا أَلْعَنُ مِنْ لَعْنِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ». ٣٠٣

-
- ٢٩٨- البخاري (٦٧٩٩) ، ومسلم (١٦٨٧) .
٢٩٩- مسلم (١٥٩٨) ، وأحمد في "المسند" (١٤٢٦٣) .
٣٠٠- البخاري (٥٨٨٥) ، وأبو داود (٤٠٩٧) ، والترمذي (٢٧٨٤) ، وابن ماجه .
٣٠١- البخاري (٥٨٨٦) ، وأحمد (١٩٨٢) ، وأبو داود (٤٩٣٠) ، والترمذي (٢٧٨٥) .
٣٠٢- مسلم (١٩٧٨) ، والنسائي (٤٤٢٢) .
٣٠٣- البخاري (٥٩٤٣) ، ومسلم (٢١٢٥) .

والأدلة على جواز لعن المعين المستحق لذلك :

لعن الكافر المعين :

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه ، وَهُوَ مُسْتَنَدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ، لَقَدْ «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فُلَانًا، وَمَا وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ». ٣٠٤

وفي رواية: «وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ، لَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ الْحَكَمَ وَمَا وُلِدَ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ». ٣٠٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَقَدْ ذَهَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ لِيَلْحَقَنِي، فَقَالَ وَخُنْ عِنْدَهُ: "يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ" فَوَاللَّهِ مَا زَلْتُ وَجِلًّا، أَنْشُوفُ دَاخِلًا وَخَارِجًا، حَتَّى دَخَلَ فُلَانٌ، يَعْنِي الْحَكَمَ. ٣٠٦

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ» ثُمَّ قَالَ «الْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: "إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: الْعُنْكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سَلِيمَانَ لِأَصْبَحَ مَوْتًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ". ٣٠٧

٣٠٤- رواه أحمد (١٦١٢٨) ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين
٣٠٥- صحيح: رواه البزار (٢١٩٧) واللفظ له، والطبراني في "الكبير" (٢٩٩، ٣٠١)،
وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٢٤٠).
٣٠٦- رواه أحمد (٦٥٢٠) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم
٣٠٧- مسلم (٥٤٢)، والنسائي (١٢١٥)، وابن حبان (١٩٧٩).

واستدل بعض أهل العلم على جواز لعن الكافر بأن النبي ﷺ لما أتى
 بشارب الخمر ليحده ، قال بعض أصحابه في شأن هذا الشارب وهو عبد الله
 وكان يلقب حماراً: اللهم العنه، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتِي بِهِ؟ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا
 تَلْعَنُوهُ، فَوَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».^{٣٠٨}
 قالوا: فدل على أن من لا يحب الله ورسوله يُلعن. والله تعالى أعلم.^{٣٠٩}

لعن المسلم المجاهر بالمعصية أو البدعة على وجه التعيين :
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ
 بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعْنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، قُلْتُ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، مَا أَصَابَهُ هَذَانِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ»
 قَالَتْ: قُلْتُ: لَعْنَهُمَا وَسَبَبَهُمَا، قَالَ: " أَوْ مَا عَلِمْتُ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟
 قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ، أَوْ سَبَبْتَهُ فَاجْعَلْ لَهُ زَكَاةً وَاجْرَأْ
 ٣١٠."

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سَلِيمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسِ،
 فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: «أَنْتِ هِيَ؟ لَقَدْ كَبُرْتَ، لَا كَبِيرَ سِنَّكَ»
 فَجَعَلَتِ الْيَتِيمَةَ إِلَى أُمِّ سَلِيمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ: مَا لَكَ؟ يَا بِنْتَهُ قَالَتْ
 الْجَارِيَّةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ لَا يَكْبِرَ سِنِّي، فَالآنَ لَا يَكْبِرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ
 قَالَتْ قَرْنِي نَخَرَجْتُ أُمُّ سَلِيمٍ مُسْتَعْجِلَةٌ تَلُوْثَ نَحَارِهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ» فَقَالَتْ: يَا
 نَبِيَّ اللَّهِ، أَدْعَوْتُ عَلَى يَتِيمَتِي، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟ يَا أُمَّ سَلِيمٍ» قَالَتْ: زَعِمْتُ

٣٠٨- البخاري (٦٧٨٠).

٣٠٩- انظر " فقه الدعاء" لفضيلة الشيخ /مصطفى العدوي ط. دار ابن كثير (ص: ١٤٤).

٣١٠- مسلم (٢٦٠٠).

أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبِرَ سَنَاهَا، وَلَا يَكْبِرَ قَرْنَهَا، قَالَ فَصَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
 ثُمَّ قَالَ: « يَا أُمَّ سَلِيمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شُرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَيْتُ عَلَى رَبِّي
 فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَعْضِبُ كَمَا يَعْضِبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا
 أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يُجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا
 وَرِكَاءًا، وَقُرْبَةً يُقْرَبُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ٣١١

فَلِجَوَابِ مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاءُ: وَمَخْتَصَرِهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي بَاطِنِ الْأَمْرِ
 وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ، فَيُظْهِرُ لَهُ ﷺ اسْتِحْقَاقَهُ لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ،
 وَيَكُونُ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ، وَهُوَ ﷺ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ،
 وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَبِّهِ وَدَعَائِهِ وَنَحْوِهِ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ، بَلْ هُوَ مِمَّا جَرَتْ
 بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ كَلَامِهَا بِإِلَانِيَّةٍ، كَقَوْلِهِ: « تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، وَعَقْرَى
 حَلْقِي ».

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: لَا كَبُرَتْ سِنُّكَ وَفِي حَدِيثٍ مُعَاوِيَةَ لَا أَشْعَرَ اللَّهُ
 بَطْنَهُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةَ الدَّعَاءِ نَحَافَةً ﷺ أَنْ
 يَصَادَفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ
 يُجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَقُرْبَةً وَطَهُورًا وَأَجْرًا وَإِنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي
 النَّادِرِ وَالشَّاذِّ مِنَ الْأَرْزَامِ، وَلَمْ يَكُنْ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا لَعَانًا،
 وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ادْعُ عَلَيَّ دَوْسًا،
 فَقَالَ ﷺ: « اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَقَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ». وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ.

٣١١ - مسلم (٢٦٠٣).

وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُعَلِّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُعَلِّقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا، رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَالْأَرْجَعَتْ إِلَى قَاتِلِهَا»^{٣١٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهِمَا لَعْنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»^{٣١٣}.

وجه الدلالة: أن في هذا الحديث لعين معينة إذ الضمير في "لعنتها" يخص المرأة الهاجرة فراش زوجها فلا بد من صفة تميزها، وذلك بالاسم نحو اللهم العن فلانة الممتنعة، والملك هنا هو الالعن، وهو معصوم، والاتساء بالمعصوم مشروع، والبحث في جواز لعن المعين وهو الموجود^{٣١٤}.

وأقول: والدليل أيضاً على ذلك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِجَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدْعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ»^{٣١٥}.

^{٣١٢} - حسن: رواه أبو داود (٤٩٠٥) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٦٧٢)

^{٣١٣} - البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦)

^{٣١٤} - انظر "الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية" لابن علان (٦١٧) وفتح الباري لابن حجر (٢٠٦/٩).

^{٣١٥} - مسلم (٢٦١٦)

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وَسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَّمَهُ».^{٣١٦}

وروى الطبراني، عن حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: « مَنْ أَدَّى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ ».^{٣١٧}

وَعَنْ أَبِي حَظِيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: شَكَأَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَارَهُ ، فَقَالَ: «أَحْمَلْ مَتَاعَكَ فَضَعَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَمَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ ، فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: مَا لَقَيْتَ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ فَوْقَ لَعْنَتِهِمْ» ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَأَ: «كُفَيْتَ» أَوْ نُحُوهُ.^{٣١٨}

يقول الشيخ الألباني - رحمه الله -: الشاهد هنا :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَ النَّاسَ الَّذِينَ لَعَنُوا هَذَا الظَّالِمَ ، وَمَا أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حِينَما وَصَلَهُ خَبَرَهُمْ مِنْ هَذَا الظَّالِمِ ، حِينَ قَالَ: لَعْنَةُ النَّاسِ .

ومن أجل ذلك يقول علماء الأصول: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَقَّسَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

١- سنة قولية من كلامه.

٢- سنة فعلية يفعلها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أصحابه.

٣- أو تقريره، يرى شيئاً فلا ينكره، فيصبح هذا الشيء جائزاً في أقل أحواله.

ومن هنا حينما رأينا في هذا الحديث الصحيح أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَنْكَرْ عَلَى أَوْلِيَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ لَعَنُوا الظَّالِمَ ، بَلْ أَقْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، صَارَ الْحَدِيثُ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ اللَّعْنِ لِلشَّخْصِ بَعِينِهِ ، بِسَبَبِ جُرْمِ يَرْكَبُهُ

^{٣١٦}-مسلم (٢١١٦٧)

^{٣١٧}- رواه الطبراني في "الكبير" (٣٠٥٠) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٩٢٣)

^{٣١٨}- رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٥)،، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٩١٠١) والبخاري في "الأدب المفرد" (١٢٤)، وأبو داود (٥١٥٣)، والحاكم (٧٣٠٢) عن أبي هريرة بنحوه، وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد".

بحق أخيه المسلم، وقد يكون الجرم أعظم إذا كان فيه دعاية لجرمه الذي هو واقع فيه، وعلى ذلك جاء الحديث الصحيح من قوله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطُ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^{٣١٩}

وفي بعض الأحاديث الأخرى الصحيحة: «ريح الجنة لتوجد من مسيرة مائة عام»

ويقول ﷺ في حديث آخر: «فَالْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ لَمَعُونَاتٌ» لهذا يجوز لعن الكافر، بل والفاسق المعين من باب تأديبه، سواء كان ذلك في وجهه، أو في غيبته.^{٣٢٠}

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشَرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَبْغِضُونَهُمْ وَيَبْغِضُونَهُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَنَادِيهِمْ بِالسَّيْفِ؟، فَقَالَ ﷺ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَارْكُوهَا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».^{٣٢١}

وذكر ابن حجر في "فتح الباري" (٢٠٦/٩) جواز لعن الفاسق المسلم المجاهر بفسقه المشتهر به، خاصة إذا كان ضرره بيناً، وأذاه وظلمه للمسلمين ظاهراً.

^{٣١٩}-مسلم (٢١٢٨).

^{٣٢٠}-منقول من موقع الألباني -رحمه الله- عن أرشيف أهل الحديث -المكتبة الشاملة-

(١٨٦/١).

^{٣٢١}- مسلم (١٨٥٥).

وفي هذا الباب خلاف بين العلماء سواء بالنسبة للكافر المعين

أو المسلم المعين :

اعلم أن لعن المسلم المصون حرامٌ بإجماع المسلمين، ويجوزُ لعنُ أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، ولعن الله الفاسقين، لعن الله المصوِّرين، ونحو ذلك مما تقدّم في الفصل السابق.

وأما لعن الإنسان بعينه ممّن اتّصفَ بشيء من المعاصي كيهودي، أو نصراني، أو ظالم، أو زانٍ أو مصوِّر، أو سارقٍ، أو آكلٍ ربا، فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام.

وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حقّ من علّمنا أنه مات على الكفر، كأبي لهب، وأبي جهل، وفرعون وهامان، وأشباههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى، وما ندري ما يتم به لهذا الفاسق أو الكافر، قال: وأما الذين لعنهم رسولُ الله ﷺ بأعيانهم، فيجوزُ أنه ﷺ علّم موتهم على الكفر، قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشرّ، حتى الدعاء على الظالم، كقول الإنسان: لا أصحّ الله جسمه، ولا سلّمه الله، وما جرى مجراه، وكل ذلك مذموم.

كذلك لعن جميع الحيوانات والجمادات، فكُلّه مذموم. ٣٢٢

وقال ابن العربي - رحمه الله -: فأما العاصي المعين، فلا يجوز لعنه اتّفاقاً، لما روي «أن النبي ﷺ جيء إليه بشاربٍ نحر مرّاراً، فقال بعض من حضره: ما له لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: لا تكونوا أعواناً

٣٢٢ "الأذكار" للإمام النووي. ط. دار الفكر (ص: ٣٥٣-٣٥٤).

لِلشَّيْطَانِ عَلَىٰ أُخْيَكُمُ»؛ لَجَعَلَ لَهُ حُرْمَةَ الْإِخْوَةِ، وَهَذَا يُوجِبُ الشَّفَقَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. ٣٢٣

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في توجيه الحديث السابق: فقد نهى النبي ﷺ عن لعنة هذا المعين الذي كان يكثر شرب الخمر، معللاً ذلك بأنه يجب الله ورسوله، مع أنه ﷺ لعن شارب الخمر مطلقاً، فدل ذلك على أنه يجوز أن يلعن المطلق، ولا يجوز لعنة المعين الذي يجب الله ورسوله.

ومن جوز من أهل السنة والجماعة لعنة الفاسق المعين؛ فإنه يقول يجوز أن أصلي عليه وأن العنه، فإنه مستحق للثواب، مستحق للعقاب، فالصلاة عليه لاستحقاقه الثواب، واللعنة له لاستحقاقه العقاب، واللعنة البعد عن الرحمة، والصلاة عليه سبب للرحمة، فيرحم من وجهه، ويبعد عنها من وجهه. ٣٢٤

ومن أقيم عليه حد الله تعالى فلا ينبغي لعنه، ومن لم يقم عليه الحد فلعنته جائزة سواء سمي أو عين أم لا، لأن النبي ﷺ لا يلعن إلا من يجب عليه اللعنة، ما دام على تلك الحالة الموجبة للعن، فإذا تاب منها وأقبح وطهره الحد، فلا لعنة تنوجه عليه. وبين هذا قوله ﷺ: «إِذَا زَنَتْ أُمَّةٌ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يَثْرَبْ».

فدل هذا الحديث مع صحته على أن التثريب واللعن إنما يكون قبل أخذ الحد وقبل التوبة، والله تعالى أعلم. ٣٢٥

٣٢٣- "أحكام القرآن" (٩٢/١).

٣٢٤- "منهاج السنة النبوية" (٥٦٩/٤-٥٧٠).

٣٢٥- "تفسير القرطبي" (١٨٩/٢-١٩٠).

وخلاصة القول في مسألة لعن المعين :

أولاً: يجب على كل مسلم أن يحذر أن يكون من اللعائن ، لقوله ﷺ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانِ، وَلَا الطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَدِيِّءِ » وأن هذا الأمر منافي لأمر رسول الله ﷺ بيانه لمن سأله عن سبيل النجاة ، بقوله : « أَمَلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعَكَ بَيْتَكَ، وَأَبِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ » .^{٣٢٦}

وبيانه أنه سبيل النجاة، والتعدي على الغير باللسان بلعن من غير استحقاق، هذا مما لا بد أن يقع فيه من يكثر اللعن، وربما يكون ذلك سبباً في دخوله النار، لقوله تعالى: { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) } [الأحزاب: ٥٨].

ولقوله ﷺ لمعاذ ﷺ : « هَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ » .^{٣٢٧}

وحتى لا يتعرض بأن يُحرم أن يكون من الشفعاء والشفعاء يوم القيامة، لقوله ﷺ : « إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أو ترد دعوته باللعنة عليه، لكونه لا يستحقها الذي قصده بذلك كما جاء معنا.

ثانياً: إن وقع منه اللعن لمن ظاهره من الإثم ما يستحقه، فليبادر بتقييده بما قيده به رسول الله ﷺ بأن يقول إن كان أهلاً لذلك " حتى لا يكون ظالماً له من وجه لا يعلمه منه على حقيقته، بأن يكون معذوراً فيه عند الله تعالى: " ونكون بذلك قد التزمنا بسنة رسول الله ﷺ في هذا الأمر كما في غيره، لقوله

^{٣٢٦} - رواه أحمد في "المسند" (١٧٤٥٢)، والترمذي (٢٤٠٦) وصححه الألباني.

^{٣٢٧} - رواه أحمد (٢٢٠٦٩)، والترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣) وصححه

الألباني.

تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (٢١) { [الأحزاب: ٢١].

وأيضاً دليل إثبات هذا القيد من كتاب ربنا في قوله تعالى عن الملاعنة
بين الزوجين: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالخَامِسَةُ أَنَّ
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) } [النور: ٦-٧].

ثالثاً: التحذير من اللعن أو غيره على النفس والأولاد والأموال والخدم،
لقوله ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى
خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَبِيلٍ
فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ»^{٣٢٨}

رابعاً: لا بد من النظر إلى المصالح والمفاسد ، وترجيح المصلحة على
المفسدة، في حال الجهر باللعن على من يستحقه، فلربما أدى ذلك إلى مفسدة
وفتنة كالدعاء باللعن مثلاً على شرار الأئمة على المنابر، أو في القنوت وغيره،
أو الدعاء على طائفة معينة من أهل البدع ممن يكونون من أهل البلدة،
فيحدث بينهم وبين أهل السنة مفسدة كحال إخواننا المستضعفين من أهل
السنة والجماعة في إيران أو العراق، أو أن المعين المستحق لذلك اللعن ظاهراً
من السفهاء الذين لا يردعهم رادع من الموعظة أو الوعيد ، فلربما يكون على
كبيرة من الكجائر فتريد أن تزجره بالجهر بلعنه، فيؤدى ذلك إلى الأمر -
عياداً بالله من الكفر- إلى سبه لدين الله، أو الاستهزاء بالحجة لكون من أراد
أن يزجره ممن اقتدى بهدي نبيه ﷺ في إعفاء الحجة، أو الاستهزاء بالنقاب
لكون من أرادت أن تزجرها من أخواتنا اللاتي التزمنا بالأمر الإلهي

^{٣٢٨} - رواه مسلم (٣٠٠٩)، وأبو داود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ

بالحجاب، واقتداءً بزِي أمهات المؤمنين، فقد شملهم الأمر، وكذلك صفة الحجاب: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩) } [الأحزاب: ٥٩]

ولا يجوز لعن أي شيء من الدواب، أو الحيوانات، أو الجمادات، والنهي أيضاً عن لعن الحمى، والديك، والريح، والدهر. وأسأل الله السداد والتوفيق.

(١٥) النهي عن رفع البصر عند الدعاء إلى السماء في الصلاة والتحذير

من ذلك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لَتُحْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»^{٣٢٩}

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: فَهَذَا مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ تَكْمِيلاً لِلْفِطْرَةِ؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَ السَّائِلَ الَّذِي يُؤْمَرُ بِالْخُشُوعِ - وَهُوَ الذُّلُّ وَالسُّكُوتُ - لَا يَنَاسِبُ حَالَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ يَدْعُوهُ وَيَسْأَلُهُ بَلْ يَنَاسِبُ حَالَهُ الْإِطْرَاقُ وَغَضُّ بَصَرِهِ أَمَامَهُ.^{٣٣٠}

وقال الإمام النووي - رحمه الله - في " شرح مسلم " : فِيهِ النَّهْيُ الْأَكِيدُ وَالْوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ نَقَلَ الْإِجْمَاعُ فِي النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ.^{٣٣١}

^{٣٢٩} - مسلم (٤٢٩)

^{٣٣٠} - " مجموع الفتاوى " (٥٧٧/٦)

^{٣٣١} - " النووي بشرح مسلم " (١٥٢/٤)

(١٦) حكم الدعاء الجماعي بعد التسليم من الصلاة :

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - إن دعاء الإمام للجماعة ليس من السنة ما يعضده، بل ما ينافيه، فإن الذي يجب الاقتداء به سيد المرسلين محمد ﷺ ، والذي ثبت عنه من العمل بعد الصلوات، إما ذكر مجرد لا دعاء فيه، وإما دعاء يخص به نفسه، ولم يثبت أنه دعا للجماعة، وما زال كذلك مدة عمره، ثم الخلفاء الراشدون من بعده، ثم السلف الصالح.

(١٧) حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء :

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: وأما رفع النبي ﷺ يديه في الدعاء، فقد وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة، وأما مسحه وجهه بيديه، فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان، لا تقوم بهما حجة - أي لضعفهما - ٣٣٢

(١٨) صفة الدعاء المستجاب :

نختم هذا الباب بما يجمع علينا خلاصة المسألة بما أوردنا بحمد الله في " الفصل السابق " وذلك من قول الإمام ابن القيم - رحمه الله :-
وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ القَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكَلِمَتِهِ عَلَى المَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الإِجَابَةِ السَّتَّةِ، وَهِيَ: الثَّلَاثُ الأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الأَذَانِ، وَبَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ، وَأدْبَارُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعودِ الإِمَامِ يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَى المَنبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَأخِرُ سَاعَةِ بَعْدِ العَصْرِ، وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي القَلْبِ، وَأَنْكِسَارًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ،

٣٣٢ - " مجموع الفتاوى " (٥١٩/٢٢) .

وانظر هذه المسألة بأدلتها من كتاب " فقه الدعاء " لأبي عبد الرحمن بن إبراهيم عطية ط. مكتبة البلد الأمين-مصر- الترقيم الدولي -٣-١٣-٥٩٢٨-٥٩٧٧ .

وَدَلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً، وَاسْتَقْبَالَ الدَّاعِيَ الْقِبْلَةَ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ شَتَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَاجَتَهُ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلْحَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ دُعَاءَهُ صِدْقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يَرُدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيمًا إِنْ صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا مُظَنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلْأَسْمِ الْأَعْظَمِ. ٣٣٣

مختصر آداب الدعاء وأسباب الإجابة :

- ١- الإخلاص لله تعالى:
- ٢- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه سبحانه ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك:
- ٣- الجزم في الدعاء، واليقين في الإجابة:
- ٤- الإلحاح في الدعاء، وعدم الاستعجال:
- ٥- حضور القلب في الدعاء:
- ٦- الدعاء في الرخاء والشدة:
- ٧- لا يسأل إلا الله وحده:
- ٨- عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس:
- ٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر:
- ١٠- الاعتراف بالذنب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة:
- ١١- عدم تكلف السجع في الدعاء:
- ١٢- التضرع والخشوع والرغبة والرهبة:

٣٣٣ - " الجواب الكافي " (ص: ١٢) .

- ١٣- رد المظالم مع التوبة:
 ١٤- الدعاء ثلاثاً:
 ١٥- استقبال القبلة:
 ١٦- رفع الأيدي في الدعاء:
 ١٧- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر:
 ١٨- أن لا يعتدي في الدعاء:
 ١٩- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره^{٣٣٤}:
 ٢٠- أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه، أو بدعاء رجل صالح حاضر له:
 ٢١- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال:
 ٢٢- لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم:
 ٢٣- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر:
 ٢٤- الابتعاد عن جميع المعاصي:^{٣٣٥}

^{٣٣٤}- صحيح الإسناد: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٧٧/٦) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بدأ بنفسه في الدعاء، وثبت أيضاً أنه لم يبدأ بنفسه كدعائه لأنس، وابن عباس، وأم إسماعيل وغيرهم.
 وانظر التفاصيل في هذه المسألة في "شرح النووي على مسلم" (١٤٤/١٥)، و "تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي (٣٢٨/٩)، وفتح الباري (٢١٨/١)
^{٣٣٥}- "أعمال الحج" إعداد وجمع وترتيب /عبد الله بن أحمد العلاف -دار الطرفين للنشر والتوزيع -السعودية -نقلاً عن المكتبة الشاملة "

الفصل الرابع: من جوامع الدعاء والاستعاذة من القرآن

والسنة

كان ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « فَضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنَصَرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ
لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ »
٣٣٦.

وفي رواية عند مسلم وأحمد: « وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » ٣٣٧.
وفي رواية عند البخاري ومسلم والنسائي: « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ » ٣٣٨.
وفي رواية للبخاري: « أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ » ٣٣٩.
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ
مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ » ٣٤٠.
ولفظه عند أحمد: « يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ».
وعند ابن حبان: « يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ ».

٣٣٦ - مسلم ٥ - (٥٢٣)، وأحمد (٣٠٨٧)، والترمذي (١٥٥٣)، وابن حبان (٢٣١٣).

٣٣٧ - مسلم ٧، ٨ (٥٢٣)، وأحمد (٧٤٠٣، ٨١٥٠، ١٠٥١٧).

٣٣٨ - البخاري (٢٩٧٧، ٧٠١٣، ٧٢٧٣)، مسلم ٦ - (٥٢٣)، والنسائي (٣٠٨٧)،

(٣٠٨٩)

٣٣٩ - البخاري (٦٩٩٨).

٣٤٠ - صحيح: رواه أحمد (٢٥١٥١، ٢٥٥٥٥)، وأبو داود (١٤٨٢) واللفظ له، وابن

حبان (٨٦٧) وصححه الألباني وشعب الأرنؤوط.

باب: جوامع الأدعية من القرآن والسنة :

قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٢٧ -

[١٢٨

: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)] {

[البقرة: ٢٠١]

: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

{ [البقرة: ٢٥٠]

: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) [البقرة: ٢٨٦].

: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ (٨)} [آل عمران: ٨]

: {رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)} [آل عمران:

[١٦

: {رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨)}

[آل عمران: ٣٨]

: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)}

[آل عمران: ٥٣]

: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ (١٤٧)} [آل عمران: ١٤٧]

: رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) }

[آل عمران: ١٩٣-١٩٤]

: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

{(٢٣)} [الأعراف: ٢٣]

: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) } [الأعراف: ١٢٦]

: { رَبِّ اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ (٤٠) }

[إبراهيم: ٤٠]

: { رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) }

[إبراهيم: ٤١]

: { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) } [الكهف:

١٠]

: { رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) } [طه: ٢٦]

: { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) } [طه: ١١٤]

: { رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) }

[الفرقان: ٦٥]

: { رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٢٩) } [المؤمنون: ٢٩]

: { رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ

يُحْضِرُونِ (٩٨) } [المؤمنون: ٩٧-٩٨]

: { رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) }

[المؤمنون: ١٠٩]

: {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)} {المؤمنون:

[١١٨]

: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

(٧٤)} {الفرقان: [٧٤]

: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)} {النمل: [١٩]

: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ

مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ

وَمَنْ تَبَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)} {غافر: ٧-

[٩]: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)}

[الحشر: ١٥]

: {رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً

لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {المتحنة: ٤-٥}

ثانياً : من جوامع الدعاء من السنة النبوية :

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صَهْبٍ، قَالَ: سَأَلَ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَسًا رضي الله عنه أَيُّ دَعْوَةٍ

كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

أَتِمِّمْ لِي فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ

ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعَاءٍ، دَعَا بِهَا فِيهِ. ٣٤١

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يَكَلِّمَهُ وَعَائِشَةُ تَصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ»، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انصرفت عائشة سألته عن ذلك؟، فقال لها ﷺ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ، أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا». ٣٤٢

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ بَعْلُكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتُكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْبَبِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى

٣٤١ - البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠)، وأحمد (١١٩٨١)، وأبو داود (١٥١٩)، وابن حبان (٩٣٥).

٣٤٢ صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٥١٣٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٩)، وابن ماجه (٣٨٤٦) وصححه الألباني في "الصحيحه" (١٥٤٢)، و"صحيح الجامع" (١٢٧٦، ٤٠٤٧).

وَجْهَكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَاتِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا
بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْتَدِينَ»^{٣٤٣}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي
دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي
آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ
الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»^{٣٤٤}.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي
بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا
تَشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ،
وَاعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ»^{٣٤٥}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «فِي سَجُودِهِ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دَقًّا، وَجِلًّا، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»^{٣٤٦}.
وَعَنْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلِمَهُ
النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،
وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي»^{٣٤٧}.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ
أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: « قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي،

^{٣٤٣} - صحيح: رواه أحمد (١٨٣٢٥)، والنسائي (١٣٠٥، ١٣٠٦) واللفظ له، وابن حبان (١٩٧١) وصححه الألباني.

^{٣٤٤} - مسلم (٢٧٢٠)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٦٨).

^{٣٤٥} - حسن: رواه الحاكم في "المستدرک" (١٩٢٤)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٦٠)، و"الصحيحة" (١٥٤٠).

^{٣٤٦} - مسلم (٤٨٣)، وأبو داود (٨٧٨)، وابن حبان (١٩٣١)، وابن خزيمة (٦٧٢).

^{٣٤٧} - مسلم ٣٥ - (٢٦٩٧).

وَارْزُقْنِي»، «وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ»، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ
 ٣٤٨.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ اخْتِذَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَعَلِمَنِي مَا يُجْزِيَنِي، قَالَ: «قُلْ:
 سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
 بِاللَّهِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا لِي؟، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»، ثُمَّ أَدْبَرَ وَهُوَ مُمَسِّكٌ كَفَّيْهِ.
 فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا هَذَا، فَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ». ٣٤٩

وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا
 الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَأَسْرَأَنِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ
 أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ
 عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ
 الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». ٣٥٠

وقوله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ
 الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ،
 وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى حُبِّكَ»، قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعْلَمُوهَا». ٣٥١

٣٤٨ - مسلم ٣٦ - (٢٦٩٧)، وابن ماجه (٣٨٤٥).

٣٤٩ - حسن: رواه أحمد في "المسند" (١٩١١٠)، وأبو داود (٨٣٢)، وابن خزيمة

(٥٤٤) قال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبان (١٨٠٨-١٨١٠) وحسنه الألباني.

٣٥٠ - البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩).

٣٥١ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٢١٠٩) وضعفه شعيب الأرنؤوط، والترمذي

(٣٢٣٥) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَدْعُو: «رَبِّ أَعْيِي وَلَا تُعِنِّ عَلِيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تُصِرْ عَلِيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلِيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعِي عَلِيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا إِلَيْكَ، مُخْتَبَأًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَتَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَأَسَلِّ سَخِيمَةَ قَلْبِي».

٣٥٢

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَلْبًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَيَّ مِنْ ظَلْمِنَا، وَأَنْصُرْنَا عَلَيَّ مِنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عَلْمِنَا، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مِنْ لَا يَرْحَمُنَا».

٣٥٣

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ» أي: اجعل لنا حظًا ونصيبًا من خشيتك - وهي الخوف المقرون بالتعظيم لله ومعرفته سبحانه - ما يكون حاجزاً لنا ومانعاً من الوقوع في المعاصي والذنوب والآثام، وهذا فيه دلالة على أنَّ خشية الله أعظم رادع وحاجز للإنسان عن

٣٥٢ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٦٥) وأبو داود (١٥١٠، ١٥١١)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وابن حبان (٩٤٧، ٩٤٨)، والحاكم في "المستدرک" (١٩١٠)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٤٨٥).

٣٥٣ - حسن: رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والحاكم في "المستدرک" (١٩٣٤) وحسنه

الوقوع في الذنوب، والله يقول: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (فاطر: ٢٨)، فكلمها ازدادت معرفة العبد بالله ازداد خشيةً لله وإقبالاً على طاعته وبعداً عن معاصيه .

وقوله ﷺ: « وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ » أي: ويسر لي من طاعتك ما يكون سبباً لنيل رضاك وبلوغ جنتك التي أعددتها لعبادك المتقين .
وقوله ﷺ: « وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا » أي: اقسم لنا من اليقين وهو تمام العلم وكلامه بأن الأمر لله من قبل ومن بعد، وأنه سبحانه يدبر أمور الخلائق كيف يشاء ويقضي فيهم ما يريد ما يكون سبباً لتهوين المصائب والنوازل التي قد تحلُّ بالإنسان في هذه الحياة، واليقين كلاً قوياً في الإنسان كان ذلك فيه أدعى إلى الصبر على البلاء؛ لعلم الموقن أن كل ما أصابه إنما هو من عند الله، فيرضى ويسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم: « وَمَتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْبَبْنَا » فيه سؤال الله أن يبقي له السمع والبصر وسائر القوى؛ ليتمتع بها مدة حياته .
وقوله ﷺ: « وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا » أي: اجعل هذا التمتع بالحواس والقوى باقياً مستمراً بأن تبقى صحيحة سليمة إلى أن أموت .

وقوله ﷺ: « وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا » أي: وقفنا للأخذ بثأرنا ممن ظلمنا، دون أن نتعدى فنأخذ بالثأر من غير الظالم .
وقوله ﷺ: « وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا » أي: اكتب لنا النصر على الأعداء .

وقوله ﷺ: « وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا » أي: لا تُصِبنَا بما ينقص ديننا ويذهب من اعتقاد سيء أو تقصير في الطاعة أو فعل الحرام، وذلك لأن

المصيبة في الدين أعظم المصائب وليس عنها عوض، خلاف المصيبة في الدنيا.

وقوله ﷺ: « وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنا » أي: لا تجعل أكبر قصدنا وحزننا لأجل الدنيا؛ لأنَّ مَنْ كان أكبر قصده الدنيا فهو بمعزل عن الآخرة، وفي هذا دلالة على أنَّ القليل من الهمِّ ممَّا لا بدَّ منه في أمر المعاش مُرخصٌ فيه.

وقوله ﷺ: «وَلَا مَبْلَغَ عَلَيْنَا» أي: لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نفكر إلاَّ في أحوال الدنيا.

وقوله ﷺ: «وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» أي: من الكفار والفجار والظلمة. ٣٥٤

وعَنْ سَالِمٍ، أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَهَا فَأَعْظَمَ ذَلِكَ ». ٣٥٥

وَكَانَ يَقُولُ ﷺ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظْمِي لِئُورًا». ٣٥٦

٣٥٤ - فقه الدعاء والأذكار" بقلم فضيلة الشيخ / عبد الرزاق بن عبد المحسن العبد - ط. الكويت - الطبعة الأولى.

٣٥٥ - صحيح: رواه أحمد (٢٢١٤٤) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وابن حبان (٨٣٠)، والطبراني في "الكبير" (٨١٢٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦١٥).

٣٥٦ - البخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣) واللفظ له، وأحمد (٣١٩٤)، وأبو داود

ولقوله ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْفِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ». ٣٥٧

باب: من استعاذته ﷺ بربه سبحانه وتعالى :

عَنْ فِرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ ». ٣٥٨

وَعَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْخُبْرَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيَّ صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَظَرْتُ فِيهَا، فَإِذَا فِيهَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَّمَنِي مَا أَقُولُ، إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا أَبَا بَكْرٍ، قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسَلِمٍ ». ٣٥٩

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ

٣٥٧ - حسن: رواه النسائي في "الكبرى" (١٠٣٣٠)، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٠٠)

وانظر "صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، و"الصحيحة" (٢٤٥٧)، و"صحيح الترغيب" (٦٥٧).

٣٥٨ - مسلم (٢٧١٦)، وأحمد (٢٤٦٨٤)، وأبو داود (١٥٥٠)، وابن ماجه (٣٨٣٩)، و"النسائي" (١٣٠٧).

٣٥٩ - صحيح: رواه أحمد (٦٨٥١)، ورواه في "الأدب المفرد" (١٢٠٤)، والترمذي

(٣٥٢٩)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٨١٣).

وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ». ٣٦٠

وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ السُّلَمِيِّ وَاسْمُهُ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو اللَّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَالتَّرْدِي، وَالْهَرَمِ، وَالْغَمِّ وَالْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَخْبِطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ لَدَيْغًا». ٣٦١

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ». ٣٦٢

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَحْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». ٣٦٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ: جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسَوْءِ الْقَضَاءِ، وَشَهْمَاتِ الْأَعْدَاءِ». ٣٦٤

٣٦٠ - مسلم (٤٨٦)، وأحمد (٢٥٦٥٥)، وأبو داود (٨٧٩)، والترمذي (٣٤٩٣)، وابن ماجه (٣٨٤١)، والنسائي (١٦٩).

٣٦١ - صحيح: رواه النسائي (٥٥٣٣-٥٥٣١)، والحاكم في "المستدرک" (١٩٤٨)، و"مشكاة المصابيح" (٢٤٧٣)، و"صححه الألباني في" صحيح الجامع" (١٢٨٢)

٣٦٢ - البخاري (٦٣٦٧)، ومسلم (٢٧٠٦).

٣٦٣ - مسلم (٢٧٢٢).

٣٦٤ - البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧)، وأحمد (٧٣٥٥)، والنسائي (٥٤٩١).

وعنه عليه السلام ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرِكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ»^{٣٦٥}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَفْلَةِ، وَالْعَيْلَةِ وَالذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالشَّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ وَالسُّعْمَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبُكْمِ وَالْجُنُونِ، وَالْجَذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ»^{٣٦٦}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ يَنْسُ الضَّجِيعُ، وَمِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا يَنْسُ الْبِطَانَةَ»^{٣٦٧}.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، كَانَ يَدْعُو بِهِمْؤَلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِّ، وَالْمَغْرَمِ»^{٣٦٨}.

^{٣٦٥} - البخاري (٦٦١٦).

^{٣٦٦} - صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (١٩٤٤)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"

(١٢٨٥)

^{٣٦٧} - حسن: رواه أبو داود (١٥٤٧)، والنسائي (٥٤٦٨، ٥٤٦٩)، وابن ماجه

(٣٣٥٤)، وابن حبان (١٠٢٩).

^{٣٦٨} - البخاري (٦٣٦٨)، ومسلم (٥٨٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ» .^{٣٦٩}
 وعنه رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَأَنْ تَظْلَمَ أَوْ تُظْلَمَ» .^{٣٧٠}

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ» .^{٣٧١}
 ولفظه عند ابن حبان: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَسْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ» .

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السَّوْءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السَّوْءِ، وَمِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ» .^{٣٧٢}

وَعَنْ مُصْعَبٍ : كَانَ سَعْدٌ رضي الله عنه ، يَأْمُرُ بِخَمْسٍ ، وَيَذَكِّرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا - يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَالِ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» .^{٣٧٣}

٣٦٩ - صحيح: رواه أحمد (٨٠٥٣، ٨٣١١، ٨٦٤٣) وقال شعيب الأرتؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو داود (١٥٤٤) وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١٢٨٧).

٣٧٠ - صحيح: رواه أحمد (١٠٩٧٣)، وقال شعيب الأرتؤوط: حديث صحيح، وابن ماجه (٣٨٤٢) وصححه الألباني.

٣٧١ - صحيح: رواه الترمذي (٣٥٩١)، وابن حبان (٩٦٠)، "المشكاة" (٢٤٧١) وصححه الألباني.

٣٧٢ - حسن: رواه الطبراني في "الكبير" (٨١٠)، و"الدعاء" (١٣٣٨)، وانظر "صحيح الجامع" (١٢٩٩).

٣٧٣ - البخاري (٦٣٦٥، ٦٣٧٠)، وأحمد (١٥٨٥)، والنسائي (٥٤٤٥)، وابن حبان.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ : «الْتَمَسْ غُلَامًا مِنْ غُلَامَانَا يُخْدِمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْرٍ» نَخْرَجُ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحِلْمَ، فَكُنْتُ أُخْدَمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبَخْلِ وَالْجَبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرَّجَالِ» ٣٧٤

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» ٣٧٥

وَعَنْ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ تَعَوُّدًا اتَّعَوَّذُ بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ: « قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنْيِّ » ٣٧٦
«يَعْنِي فِرْجَهُ»

ثانياً : ما جاء من الاستعاذة بكلمات الله التامات :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: « أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ ». ٣٧٧

٣٧٤- البخاري (٢٨٩٣، ٦٣٦٣).

٣٧٥- مسلم (٢٧٣٩)، وأبو داود (١٥٤٥).

٣٧٦- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٥٥٤١)، وأبو داود (١٥٥١)، والترمذي

(٣٤٩٢)، والنسائي (٥٤٥٥) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٣٧٧- مسلم (٢٧٠٩)، وأحمد (٨٨٨٠)، وابن ماجه (٣٥١٨)، والنسائي (١٠٣٥٢).

وعنه عليه السلام، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « مَنْ قَالَ إِذَا أَمَسَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّهُ حِمَّةٌ تَلِكُ اللَّيْلَةَ » ^{٣٧٨}

قَالَ: " فَكَانَ أَهْلُنَا قَدْ تَعَلَّمُوهَا، فَكَانُوا يَقُولُونَهَا، فَدَعَتْ جَارِيَةً مِنْهُمْ، فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا. وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَيْمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: « مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » ^{٣٧٩}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُوذُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكَ كَانَ يَعُوذُ بِهَا إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ » ^{٣٨٠}.

مواضع من الاستعاذة بالله - تعالى - من الشيطان الرجيم :

الاستعاذة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم عند وسوسته :
 عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلِيَّتَهُ » ^{٣٨١}.

وفي رواية لمسلم: « فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ».

^{٣٧٨} - رواه أحمد في "المسند" (٧٨٩٨)، والترمذي (١٠٣٦٠٤) وصححه الألباني وشعيب الأرتوثوط.

^{٣٧٩} - مسلم (٢٧٠٨)، وأحمد (٢٧١٢٥)، والترمذي (٣٤٣٧)، وابن ماجه (٣٥٤٧).

^{٣٨٠} - البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، وأحمد (٢١١٢)، والترمذي (٢٠٦٠)،

وإبن ماجه (٣٥٢٥).

^{٣٨١} - البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤).

وفي رواية لأبي داود: « فإذا قالوا ذلك فقولوا: { اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً ، وليستعد من الشيطان». ٣٨٢

وعن أبو زميل، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «أَشْيَاءٌ مِنْ شَكٍّ؟» قَالَ: وَصَحَّحَ، قَالَ: «مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ»، قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ } الْآيَةَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ: { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [الحديد: ٣] ٣٨٣

في الصلاة :

لقوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)}

[النحل: ٩٨].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبْرًا، ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا» ثَلَاثًا، «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ»، ثُمَّ يَقْرَأُ. ٣٨٤

٣٨٢ - صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٢) وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٨١٨٢)، و

الصحيحة" (١١٨)

٣٨٣ - حسن الإسناد: رواه أبو داود (٥١١٠) وحسنه الألباني في " الكلم الطيب " (١٣٦)

٣٨٤ - صحيح: رواه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٣٤٢)، والنسائي (٩٠٠)، وابن ماجه

(٢٠٤)، و"مشكاة المصابيح" (١٢١٧) وصححه الألباني

وَعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه، أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ
بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي. ٣٨٥

عند الغضب :

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَرَجُلَانِ
يَسْتَبَانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرُ وَجْهَهُ، وَاتَّفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي
لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ،
ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ» فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ
الشَّيْطَانِ»، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ. ٣٨٦

عند الفزع من النوم وما يرى من رؤيا يكرهها :

عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم كَانَ يَعْطَلُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ كَلِمَاتٍ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ
عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يُحْضَرُونَ». ٣٨٧
وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا
يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا،

٣٨٥- مسلم (٢٢٠٣)، وأحمد في "المسند" (١٧٨٩٧).

٣٨٦- البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠)، وأحمد في "المسند" (٢٧٢٠٥)، وأبو داود

(٤٧٨١)

٣٨٧- رواه أبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨) وحسنه الألباني.

وَلِيَتَّحَوْلَ عَنْ جَنبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ .» ٣٨٨

عند سماع نهيق الحمار :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «...» ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيْقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا .» ٣٨٩

وَمِنْ لَطَائِفِ الْاِسْتِعَاذَةِ : اَنْهَا طَهَارَةٌ لِلْفَمِ مِمَّا كَانَ يَتَعَاطَاهُ مِنَ اللُّغُو وَالرَّفَثِ وَتَطْيِيبٌ لَهُ وَهُوَ لِتَلَاوَةِ كَلَامِ اللّٰهِ وَهِيَ اِسْتِعَانَةٌ بِاللّٰهِ وَاَعْتِرَافٌ لَهُ بِالْقُدْرَةِ وَلِلْعَبْدِ بِالضَّعْفِ وَالْعَجْزِ عَنْ مَقَاوِمَةِ هَذَا الْعَدُوِّ الْمُبِينِ الْبَاطِنِيِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ مَنَعِهِ وَدَفْعِهِ اِلَّا اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَهُ وَلَا يَقْبَلُ مَصَانِعَهُ وَلَا يَدَارِي بِالْاِحْسَانِ بِخِلَافِ الْعَدُوِّ مِنْ نَوْعِ الْاِنْسَانِ كَمَا دَلَّتْ عَلَىٰ ذَلِكَ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ثَلَاثٍ مِنَ الْمَثَانِي وَقَالَ تَعَالَى : { اِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُنْتُمْ عَلَيَّ كَاذِبِينَ } [الاسراء: ٦٥] وَقَدْ نَزَلَتْ الْمَلَايِكَةُ لِمَقَاتَلَةِ الْعَدُوِّ الْبَشَرِيِّ فَمِنْ قَتَلَهُ الْعَدُوُّ الْبَشَرِيَّ كَانَ شَهِيدًا ، وَمِنْ قَتَلَهُ الْعَدُوُّ الْبَاطِنِيَّ كَانَ طَرِيْدًا ، وَمِنْ غَلَبَهُ الْعَدُوُّ الظَّاهِرِي كَانَ مَاجُورًا ، وَمِنْ قَهَرَهُ الْعَدُوُّ الْبَاطِنِي كَانَ مَفْتُونًا اَوْ مَوْزُورًا ، وَلَمَّا كَانَ الشَّيْطَانُ يَرَى الْاِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهُ ، اِسْتَعَاذَ مِنْهُ بِالَّذِي يَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ الشَّيْطَانُ .

والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى ، وَالِاتِّصَاقُ بِجَنَابِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ ، وَالْعِيَاذَةُ تُكُونُ لِدَفْعِ الشَّرِّ .

٣٨٨ - مسلم ٥ - (٢٢٦٢) ، وأحمد (١٤٧٨٠) ، وأبو داود (٥٠٢٢) ، وابن ماجه

(٣٩٠٨) ، وابن حبان (٦٠٦٠) .

٣٨٩ - البخاري (٣٣٠٣) ، ومسلم (٢٧٢٩) ، وأحمد (٨٠٦٤) ، وأبو داود (٥١٠٢) ،

والترمذي (٣٤٥٩) .

وَالْيَاذُ يُكُونُ لَطَلَبٌ جَلْبِ الْخَيْرِ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي: [الْبَسِيطُ]
يَا مِنْ أَلُوذٍ بِهِ فِيمَا أُؤْمَلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَحَاذِرِهِ
لَا يَجْبُرُ النَّاسَ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
وَمَعْنَى أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَيِ اسْتَجِيرُ بِجَنَابِ اللَّهِ مِنَ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَنْ يَضُرَّنِي فِي دِينِي أَوْ دُنْيَايَ أَوْ يَصُدَّنِي عَنْ فِعْلِي مَا أَمَرْتُ
بِهِ، أَوْ يَحْتَنِي عَلَى فِعْلِي مَا نَهَيْتُ عَنْهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَكْفُهُ عَنِ الْإِنْسَانِ إِلَّا
اللَّهُ، وَلِهَذَا أَمَرَ تَعَالَى بِمِصْنَعَةِ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَمَدَارَاتِهِ بِإِسْدَاءِ الْجَمِيلِ إِلَيْهِ
لِيُرَدَّهُ طَبَعَهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الْأَذَى وَأَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ مِنَ شَيْطَانِ الْخِنِّ لِأَنَّهُ
لَا يَقْبَلُ رِشْوَةً وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ جَمِيلٌ لِأَنَّهُ شَرِيرٌ بِالطَّبَعِ وَلَا يَكْفُهُ عَنْكَ إِلَّا الَّذِي
خَلَقَهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَا أَعْلَمُ لَهَا رَابِعَةً قَوْلُهُ فِي
الْأَعْرَافِ: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الْأَعْرَافِ:
١٩٩] فَهَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْبَشَرِ، ثُمَّ قَالَ: { وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [الْأَعْرَافِ: ٢٠٠]
وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ: { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ. وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ } [المؤمنون: ٩٦ - ٩٨]، وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ حَم
السَّجْدَةِ: { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا
ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ. وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ } [فصلت: ٣٤ - ٣٦]. ٣٩٠

٣٩٠ - "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٢٩/١-٣٠).

الفصل الخامس: وامة الأردعية الماثورة مخيري الدنيا

والآخرة

باب: الدعاء بالعافية في الدنيا والآخرة :

العافية أفضل ما يدعو العبد به في الدنيا والآخرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمَعَاْفَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ». ٣٩١
وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا سَأَلَ الْعِبَادُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ، وَيَعْفِيَهُمْ ». ٣٩٢

سؤاله ﷺ العفو والعافية حين يصبح ويمسي :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يَصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، ...» الحديث. ٣٩٣

٣٩١ - صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٥١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٧٠٣)، و"و

الصحيحة" (١١٣٨).

٣٩٢ - رواه البزار في "البحر الزخار" (٤٠٩٠)، و"السلسلة الصحيحة" للألباني (١١٣٨)

وقال: رواه البزار ورجاله رجال "الصحيح".

٣٩٣ - صحيح: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢٠٠)، وأحمد في "المسند" (٤٧٨٥)،

وأبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وابن حبان (٩٦١)، والحاكم في "المستدرک"

(١٩٠٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا، إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ خَلِّقْ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمِحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَّتْهَا فَاعْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَمْرٍو؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عَمْرٍو، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ٣٩٤

وإذا أخذ مضجعه وفي قيامه بالليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: فَدَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَاتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِيهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمَعَاذِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ». ٣٩٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَجِبَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ». ٣٩٦

وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، فَكُنْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ

٣٩٤- مسلم (٢٧١٢)، وأحمد (٥٥٠٢)، وابن حبان (٥٥٤١).

٣٩٥ - مسلم (٤٨٦)، وأحمد (٢٥٦٥٥)، وأبو داود (٨٧٩)، والترمذي (٣٤٩٣)،

وابن ماجه (٣٨٤١)، والنسائي (١٦٩).

٣٩٦ - مسلم (٢٧٣٩)، وأبو داود (١٥٤٥).

جئت فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيَّ شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ؟، فَقَالَ لِي: « يَا عَبَّاسُ يَا
عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ، الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ». ٣٩٧
وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ: « يَا
عَمُّ، أَكْثَرَ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ ». ٣٩٨

وَعَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يُقَالُ
لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، فَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى
الْحُرُورِيَّةِ، يُخْبِرُهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ،
يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ
الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتَهُمْ فَاصْبِرُوا، وَعَافُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ
ظِلَالِ السُّيُوفِ »، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ، مَنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي
السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْزِمْهُمْ، وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ ». ٣٩٩

ومنه الدعاء بالعافية في صلاة الوتر، عن الحسن بن علي، قال: عَلَيَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: « اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ،
وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، » الحديث. ٤٠٠

٣٩٧ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧٨٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح،،
والبخاري في "الأدب المفرد" (٧٢٦)، والترمذي (٣٥١٤) وصححه الألباني في "صحيح
الجامع" (٧٩٣٨)، و"الصحيحة" (١٥٢٣)، و"صحيح الأدب المفرد" (٥٥٨).
٣٩٨ - حسن: أخرجه الطبراني في "الكبير" (١١٩٠٨)، والحاكم في "المستدرک" (١٩٣٩)
وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١١٩٨) و"الصحيحة" (١٥٢٣)
٣٩٩ - البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١).
٤٠٠ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧١٨)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)،
وابن ماجه (١١٧٨)، والنسائي (١٧٤٥)، والدارمي (١٦٣٤) وصححه الألباني وشعيب
الأرنؤوط.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يعلِّمهم إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلَهُمْ يَقُولُ - فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ -: « السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ، - وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ -: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْآحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ » ٤٠١.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ: « تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ نَحْبُ الْعَفْوِ، فَاعْفُ عَنِّي » ٤٠٢.

وَعَنْ أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَجَلِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ ﷺ، حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ، ثُمَّ بَكَى أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهَمًّا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهَمًّا فِي النَّارِ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْمَعْفَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمَعْفَاةِ، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » ٤٠٣.

٤٠١ - مسلم (٩٧٥)، وأحمد في "المسند" (٢٢٩٨٥)، وابن ماجه (١٥٤٧)، والنسائي

(٢٠٤٠)، وابن حبان (٣١٧٣).

٤٠٢ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٥٣٨٤)، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه

(٣٨٥٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٤٠٣ - صحيح: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٢٤)، وأحمد في "المسند" (١٧)،

والترمذي (٣٥٥٨)، ابن ماجه (٣٨٤٩)، وابن حبان (٩٥٢) وصححه الألباني في "صحيح

الجامع" (٤٠٧٢)

دعاء من رأى مبتلى :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مُبْتَلًى ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ » . ٤٠٤

النبي عن الدعاء بالمعاقبة في الدنيا :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟ » ، قَالَ: نَعَمْ ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ ، فَعَجَلَهُ لِي فِي الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ لَهُ ، فَشَفَاهُ . ٤٠٥

باب : الدعاء بالهداية والثبات على الدين والتعوذ من الفتن :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى ، وَالعَفَافَ وَالعِغْيَ » . ٤٠٦

٤٠٤ - حسن: رواه الترمذي (٣٤٣٢) ، وابن ماجه (٣٨٩٢) ، حسنه الألباني في " صحيح

الجامع" (٦٢٤٨) ، " السلسلة الصحيحة" (٦٠٢)

٤٠٥ - مسلم (٢٦٨٨) ، وأحمد (١٢٠٤٩) ، والترمذي (٣٤٨٧) ، وابن حبان (٩٤١) .

٤٠٦ - مسلم (٢٧٢١) ، وأحمد (٣٦٩٢) ، والترمذي (٣٤٨٩) ، وابن ماجه (٣٨٣٢) ،

وابن حبان (٩٠٠) .

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي،
وَأَذْكُرْ، بِأَهْدَىٰ هَدَايِكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادَ، سَدَادَ السَّهْمِ».^{٤٠٧}
قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَأَذْكُرْ بِأَهْدَىٰ هَدَايِكَ الطَّرِيقَ
وَالسَّدَادَ سَدَادَ السَّهْمِ»

أَمَّا السَّدَادُ هُنَا يَفْتَحُ السَّيْنَ، وَسَدَادُ السَّهْمِ تَقْوِيمُهُ.
وَمَعْنَى سَدِّدْنِي: وَقَفْنِي وَاجْعَلْنِي مُنْتَصِبًا فِي جَمِيعِ أُمُورِي مُسْتَقِيمًا.
وَأَصْلُ السَّدَادِ: الْأَسْتِقَامَةُ، وَالْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ.
وَأَمَّا الْهَدَى: هُنَا فَهُوَ الرِّشَادُ وَيَذَكَّرُ وَيُؤْتَى .

وَمَعْنَى «أَذْكُرْ بِأَهْدَىٰ هَدَايِكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادَ سَدَادَ السَّهْمِ»: أَي تَذَكَّرْ
ذَلِكَ فِي حَالِ دُعَاؤِكَ بِهَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ ، لِأَنَّ هَادِيَ الطَّرِيقِ لَا يَزِيغُ عَنْهُ،
وَمَسَدُ السَّهْمِ يَحْرُصُ عَلَى تَقْوِيمِهِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ رَمِيهِ حَتَّى يَقُومَهُ.
وَكَذَا الدَّاعِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْرُصَ عَلَى تَسْدِيدِ عَلَيْهِ وَتَقْوِيمِهِ، وَلِزُومِهِ السُّنَّةَ.
وَقِيلَ: لِيَتَذَكَّرَ بِهَذَا لَفْظِ السَّدَادِ وَالْهَدَى، لِثَلَا يَنْسَاهُ^{٤٠٨}

دَعَاؤُهُ صلى الله عليه وسلم لِرَبِّهِ أَنْ يَهْدِيَهُ وَيَسِّرَهُ لَهُ :

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ،
بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟، قَالَتْ: كَانَ إِذَا
قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ،
فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا

^{٤٠٧}- مسلم (٢٧٢٥)، وأحمد (٦٦٤)، وأبو داود (٤٢٢٥)، والنسائي (٥٢١٠) بخوه

مختصراً، وابن حبان (٩٩٨).

^{٤٠٨}- "النووي شرح مسلم" (٤٣/١٧-٤٤).

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، أَهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ
 نَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^{٤٠٩}
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَدْعُو: ...،
 وَأَهْدِنِي وَبَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ،»^{٤١٠}.

دَعَاؤُهُ ﷺ أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَيُصْرِفَهُ عَلَى طَاعَتِهِ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ،
 وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، أَهْدِ قَلْبِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ،
 وَأَسَلِّ سَخِيمَةَ قَلْبِي»^{٤١١}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ،
 كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ مَصْرِفِ
 الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»^{٤١٢}.

^{٤٠٩}-مسلم (٧٧٠)، وأحمد في " المسند" (٢٥٢٢٥)، وأبو داود (٧٦٧)، والترمذي (٣٤٢٠)، وابن ماجه (١٣٥٧).

^{٤١٠}- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٩٩٧) وقال شعيب الأرتؤوط: إسناده صحيح،
 والبخاري في " الأدب المفرد (٦٦٥) وأبو داود (١٥١٠، ١٥١١)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وابن حبان (٩٤٧، ٩٤٨)، والحاكم في "المستدرک"
 (١٩١٠)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٤٨٥).

^{٤١١}- سبق معنا بتمام نصه وتخريجه

^{٤١٢}- مسلم (٢٦٥٤)، وأحمد (٦٥٦٩)، وابن حبان (٩٠٢).

ودعاؤه ﷺ لربه أن يثبت قلبه على دينه وشفقته على صحابته وأمته :
 عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ رضي الله عنه ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ :
 « مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، إِنْ شَاءَ أَنْ
 يُقِيمَهُ أَقَامَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ » وَكَانَ يَقُولُ : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ
 ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ ، وَالْمِيزَانَ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ » ٤١٣
 وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : « يَا مُقَلِّبَ
 الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ
 فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنْ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يَقْلِبُهَا
 كَيْفَ يَشَاءُ » ٤١٤

واستعاذته ﷺ أن يضل أو يفتن :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ
 لَكَ أَسَلَمْتُ ، وَبِكَ أَمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ،
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا
 يُمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » ٤١٥

٤١٣- صحيح: رواه أحمد في " المسند " (١٧٦٣٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٤١٤- صحيح: رواه أحمد في " المسند " (١٢١٠٧) ، الترمذي (٢١٤٠) ، وابن ماجه (٣٨٣٤) وصححه الألباني.

٤١٥- رواه البخاري (٧٣٨٣) ، ومسلم (٢٧١٧) واللفظ له ، وأحمد (٢٧٤٨) ، وابن حبان (٨٩٨).

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». ٤١٦
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَيَّ جِنَازَةً، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ». ٤١٧

وفي رواية: «وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ» ٤١٨

ودلالته ﷺ لمن جاءه بأن يدعو ربه أن يقيه شر نفسه ويعزم له على أرشد

أمره:

عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ حُصَيْنًا، أَوْ حُصَيْنًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَعَبْدُ الْمُطَلَّبِ كَانَ خَيْرًا لِقَوْمِهِ مِنْكَ؛ كَانَ يُطْعِمُهُمُ الْكَبِدَ وَالسَّمَامَ، وَأَنْتَ تَخْرُمُهُمْ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَقُولَ؟، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَأَعِزِّمْ لِي عَلَى أَرْشِدِ أَمْرِي». قَالَ: فَانطَلَقَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلَ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكَ، فَقُلْتَ لِي: «قُلِ اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَأَعِزِّمْ لِي عَلَى أَرْشِدِ أَمْرِي». فَمَا أَقُولُ الْآنَ؟، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهِلْتُ». ٤١٩

٤١٦- صحيح: رواه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧)، والنسائي (٥٤٨٦)،

(٥٥٣٩)، وابن ماجه (٣٨٨٤) وصححه الألباني وشعب الأرنؤوط.

٤١٧- صحيح رواه أبو داود (٣٢٠١)، وابن ماجه (١٤٩٨)، وصححه الألباني

٤١٨- صحيح: رواه ابن حبان في "صحيحه (٣٠٧٣) وصححه الألباني وشعب الأرنؤوط،

والنسائي في "الكبرى" (١٠٨٥٢)

٤١٩- رواه أحمد في "المسند" (١٩٩٩٢)، وابن حبان (٨٩٩)، والنسائي في "الكبرى"

(١٠٧٦٥، ١٠٧٦٦).

وأمره ﷺ لصحابته بالتعوذ من الفتن :

لقوله ﷺ « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ »، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ » قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ «. ٤٢٠

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَغْرَمِ وَالْمَأْثِمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ، وَتَقِّ قَلْبِي مِنْ اخْطَايَا كَمَا يَنْقِي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ». ٤٢١

ولا يفوتنا أهمية هذا الأمر بسؤال الله تعالى هدايتنا إلى الصراط المستقيم في كل ركعة من صلاتنا، ولا تتعقد إلا بقراءة الفاتحة .

الدعاء بالهداية بعد الركوع أو قبله في الوتر :

عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُنَّ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ: « اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، » الْحَدِيثُ ٤٢٢

٤٢٠- رواه مسلم (٢٨٦٧)، وابن حبان (١٠٠٠).

٤٢١ - البخاري (٦٣٧٥)، ومسلم (٥٨٩)، وأحمد في المسند" (٢٤٣٠١)، وأبو داود

(١٥٤٣) مختصراً والترمذي (٣٤٩٥)، والنسائي (٥٤٦)، وابن ماجه (٣٨٣٨)

٤٢٢ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧١٨)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)،

وابن ماجه (١١٧٨)، والنسائي (١٧٤٥)، والدارمي (١٦٣٤) وصححه الألباني وشعيب

الأرثووط.

والدعاء بالهداية بين السجدين في الصلاة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي». ٤٢٣

ومنه دعاؤه ﷺ: «...وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ». ٤٢٤

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللَّهِ مَا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ نَفْتَنَ عَنْ دِينِنَا» {أَعْقَابِكُمْ تَتَكَبَّرُونَ} [المؤمنون: ٦٦]: «تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقَبِ» ٤٢٥

دعاؤه ﷺ لربه أن يهديه لأحسن الأخلاق ويصرف عنه سيئها :

لقوله ﷺ: «....، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ ،...». ٤٢٦

٤٢٣ - حسن: رواه أبو داود (٨٥٠)، والترمذي (٢٨٤)، وابن ماجه (٨٩٧) وحسنه

الألباني.

٤٢٤ - صحيح: رواه أحمد (١٨٣٢٥)، والنسائي (١٣٠٥، ١٣٠٦) وصححه الألباني واللفظ

له، وابن حبان (١٩٧١).

٤٢٥ - البخاري (٦٥٩٣)، ومسلم (٢٢٩٣).

٤٢٦ - مسلم (٧٧١).

وقوله ﷺ: « اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها، اللهم انعشني وأجرني، وأهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها، ولا يصرف عني سيئها إلا أنت ». ٤٢٧

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: « اللهم كما حسنت خلقي، فأحسن خلقي ». ٤٢٨
وعن زياد بن علاقة، عن عمه ﷺ، قال: كان النبي ﷺ، يقول: « اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال والأهواء ». ٤٢٩
وفي رواية: « اللهم جنبني منكرات الأخلاق، والأهواء، والأسوء، والأدواء ».

باب الدعاء بالمغفرة وفضله وبعض مواطنه : ٤٣٠

قال تعالى لنبية: {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٠٦].
وقوله تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥)} [غافر: ٥٥].

٤٢٧ - حسن: رواه الطبراني في "الكبير" (٧٨٩٣) عن أبي أمامة، عمل اليوم والليلة " لابن السني (١١٦)

وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٦٦).

٤٢٨ - رواه أحمد في "المسند" (٣٨٢٣) وقال شعيب الأرتؤوط: إسناده حسن، وابن حبان في "صحيحه" (٩٥٩)، وصحه الألباني في "صحيح الجامع" (١٣٠٧)، وعن عائشة رضي الله عنها

٤٢٩ - صحيح: رواه الترمذي (٣٥٩١)، وابن حبان (٩٦٠)، "المشكاة" (٢٤٧١) وصحه الألباني.

٤٣٠ - ومن أراد مطالعة مسألة المغفرة والاستغفار، فليراجع كتابي " دليل الأخيار إلى المغفرة والاستغفار" ط. مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.

وقوله تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ } [محمد: ١٩].

حاله ﷺ في استغفاره لربه :

عَنِ الْأَعْرَبِيِّ الْمُرِّيِّ رضي الله عنه ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّهُ
لِيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .^{٤٣١}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
وَآتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .^{٤٣٢}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ جُلُوسٌ ، فَقَالَ : «
مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ ، إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ » .^{٤٣٣}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : « وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَآتُوبُ إِلَيْهِ ، فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » .^{٤٣٤}
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : إِنَّ كُفًّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَتُبْ عَلَيَّ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ » .^{٤٣٥}

وعند أحمد والترمذي وابن ماجه، بقوله: « إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغُفُورُ » .

-
- ٤٣١- مسلم (٢٧٠٢)، وأحمد (١٧٨٤٨)، وأبو داود (١٥١٥)، وابن حبان (٩٣١).
٤٣٢ - صحيح : رواه ابن ماجه (٣٨١٥)، والطبراني في " الدعاء " (١٨٢١) وصححه الألباني
في " صحيح ابن ماجه " (٣٠٧٦).
٤٣٣ - رواه ابن أبي شيبة (٣٥٠٧٥)، وأخرجه أيضاً الطبراني في " الأوسط " (٣٧٣٧)
وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (١٠٣/٤).
٤٣٤ - البخاري (٦٣٠٧)، وأحمد (٧٧٩٣)، وابن حبان (٩٢٥).
٤٣٥- صحيح : رواه أحمد (٤٧٢٦)، وأبو داود (١٥١٦)، وابن ماجه (٣٨١٤)،
والترمذي (٣٤٣٤)، وابن حبان (٩٢٧) وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: بِأَحْرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى، فَقَالَ: «كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ» ٤٣٦.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٤٣٧.

سؤاله ﷺ لربه المغفرة قبل موته وحين قبض :

لقوله تعالى لنبيه ﷺ { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

(٣) { [الفتح: ٣] .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ تَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟»، فَقَالَ: «خَبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتَهَا { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ { [النصر: ١]، فَتَحَ مَكَّةَ، { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا { [النصر: ٣] » ٤٣٨.

٤٣٦- رواه أحمد (١٩٨١٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (٤٨٥٩)،

والدارمي (٢٧٠٠) وقال الألباني حسن صحيح.

٤٣٧- البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم ٧٠ - (٢٧١٩)، وابن حبان (٩٥٧)

٤٣٨ - مسلم ٢٢٠ - (٤٨٤)، وأحمد (٢٤٠٦٥)، وابن حبان (٦٤١١).

قال الإمام ابن القيم: أمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة ،
والقيام بما عليه من أعبائها، وقضاء فرض الحج ، واقتراب أجله. ٤٣٩
وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا
إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: « أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ
الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»، فَلَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَثَقُلَ، أَخَذَتْ بِيَدِهِ لِأَصْنَعُ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَاتَزَعُ يَدَهُ مِنْ يَدِي،
ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، قَالَتْ: فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ،
فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى. ٤٤٠

وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ
وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنَدٌ إِلَيَّ ظَهْرُهُ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ ». ٤٤١

وحثه سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ المؤمنين على طلب المغفرة :
لقوله تعالى: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} [إبراهيم: ١٠].
وقال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: ٥٣].
وقوله تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا} [النساء: ١١٠].

٤٣٩- "مدارج السالكين" (١/١٩٣).

٤٤٠- البخاري (٥٦٧٥)، مسلم (٢١٩١) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (٢٤٩٥٩)،

وابن ماجه (٣٥٢٠)، و"مشكاة المصابيح" (١٥٣٠).

٤٤١- البخاري (٥٦٧٤)، ومسلم ٨٥- (٢٤٤٤) واللفظ له، وأحمد (٢٥٩٤٧)،

والترمذي (٣٤٩٦)، وابن حبان (٦٦١٨).

وقوله تعالى: { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) } [آل عمران: ١٣٣].

وينادي الله تعالى عباده ويحثهم سبحانه على سؤاله المغفرة لذنوبهم، كما
في الحديث القدسي: «...، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، ...».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ
لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ
لَهُمْ. » ٤٤٢

وعنه رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: « أَذْنَبَ
عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، » فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: « أَذْنَبَ عَبْدِي
ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، » فَقَالَ: «
أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، » فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: « عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ
لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، » ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: « أَيُّ رَبِّ
اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، » فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: « أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا
يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، » قَالَ عَبْدُ
الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: « اْعْمَلْ مَا شِئْتَ. » ٤٤٣

وعن عائشة رضي الله عنها، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمُسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟، قَالَ: « لَا يَنْفَعُهُ،
إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. » ٤٤٤

٤٤٢ - مسلم (٢٧٤٩)، وأحمد (٨٠٨٢).

٤٤٣ - البخاري (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨) واللفظ له، وأحمد.

والمعنى (اعمل ما شئت): ما دمت تذبذب ثم تتوب، مقرأ بالذنب، غير مُصرِّع عليه، غفرت
لك.

٤٤٤ - مسلم (٢١٤)، وأحمد في "المسند" (٢٤٦٢١)، وابن حبان (٣٣٠).

العزم في طلب المغفرة وغيرها من الأجر والثواب والفضل :
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْرِمَ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَا مَكْرَهَ لَهُ » .
 ٤٤٥ .

حاجة المؤمن إلى الاستغفار بعد الذنب لكي يصقل قلبه :
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ ، صَقِلَ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ ، زَادَتْ ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [المطففين: ١٤] » .
 ٤٤٦ .

عاقبة من يتألى على الله بأن لا يغفر لفلان :
 عَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، حَدَّثَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : « مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ ، أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ » أَوْ كَمَا قَالَ .
 ٤٤٧ .
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ ، وَكَانَ الْآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ ، فَكَانَا مُتَاخِضِينَ ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لَا يَزَالُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ ، فَيَقُولُ : « يَا هَذَا ، أَقْصِرْ » . فَيَقُولُ : « خَلْنِي وَرَبِّي ، أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ » ، قَالَ : « إِلَى أَنْ رَأَى يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : « وَيْحَكَ ، أَقْصِرْ » . قَالَ : « خَلْنِي وَرَبِّي ،

٤٤٥ - البخاري (٦٣٣٩) ، ومسلم (٢٦٧٩) ، وأحمد (٧٣١٤) ، وأبو داود (١٤٨٣) ،

وابن ماجة (٣٨٥٤)

٤٤٦ - حسن : رواه أحمد في " المسند (٧٩٥٢) ، وابن ماجة (٤٢٤٤) ، وابن حبان

(٢٧٨٧ ، ٤٢٤٤)

٤٤٧ - مسلم (٢٦٢١)

أَبْعَثَ عَلِيَّ رَقِيبًا»، قَالَ: «فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يَدْخُلِكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا». قَالَ أَحَدُهُمَا (١)، قَالَ: فَبِعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَقَبِضَ أَرْوَاحَهُمَا، وَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «أَذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي». وَقَالَ لِلْآخَرَ: «أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَكُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَي قَادِرًا، أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ». قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ، لَتَكَلِّمَنَّ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَّتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ». ٤٤٨

النبي عن الاستغفار للمشركين أو الترحم عليهم :

لقوله تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) } [التوبة: ١١٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَسْتَأذِنُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمَّيِّ فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَأَسْتَأذِنْتُهُ أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأَذَنْ لِي». ٤٤٩

وعن سعيد بن المسيب، عن أبيه رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَيُّ عَمٍّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، »، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَرْتَضِبُ عَنْ مَلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا أَسْتَغْفِرُ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، »، فَزَلَّتْ: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا

٤٤٨ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٨٢٩٢)، و أبو داود (٤٩٠١)، وابن حبان

(٥٧١٢)، والبيهقي في "الشعب" (٦٦٨٩) وصححه الألباني.

٤٤٩ - مسلم (٩٧٦)، وأبو داود (٣٢٣٤)، وابن ماجه (١٥٧٢)، والنسائي (٢٠٣٤)،

وابن حبان (٣١٦٩) وفيه زيارة قبر أمه أولاً.

أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَى، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ { [التوبة: ١١٣]. ٤٥٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَمَّا تَوَفِّي، جَاءَ ابْنَهُ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي قَيْصَكَ أَكْفَنَهُ فِيهِ، وَصَلَّ عَلَيْهِ،
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَيْصَهُ، فَقَالَ: «أَذِنِّي أُصَلِّيَ عَلَيْهِ»، فَآذَنَهُ، فَلَمَّا
أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، جَذَبَهُ عُمَرُ ﷺ، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى
الْمُنَافِقِينَ؟، فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ، قَالَ: { اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ } [التوبة: ٨٠] فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ:

{ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ } [التوبة: ٨٤]. ٤٥١

وعن أبي الخليل، عن علي ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ وَهُمَا
مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: ايسْتَغْفِرُ الرَّجُلُ لِأَبِيهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟، فَقَالَ: أَوْلَمْ يَسْتَغْفِرِ
إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ؟، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } [التوبة: ١١٣] إِلَى قَوْلِهِ: { تَبَرَأَ مِنْهُ }
[التوبة: ١١٤] قَالَ: «لَمَّا مَاتَ». ٤٥٢.

وعن أبي بردة، عن أبيه رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ: «يَهْدِيكُمُ اللَّهُ
وَيُصَلِّحُ بِالْكَمِّ». ٤٥٣.

٤٥٠ - البخاري (٤٦٧٥)، ومسلم (٢٤)، وأحمد في "المسند" (٢٣٦٧٤)، والنسائي (٢٠٣٥)، وابن حبان (٩٨٢).

٤٥١ - البخاري (١٢٦٩)، وأحمد (٩٥)، والترمذي (٣٠٩٧)، والنسائي (١٩٦٦).

٤٥٢ - حسن: رواه أحمد في "المسند" (٧٧١)، والترمذي (٣١٠١)، والنسائي (٢٠٣٦) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٤٥٣ - صحيح: رواه أحمد "المسند" (١٩٥٨٦) إسناده صحيح، وأبو داود (٥٠٣٨) وأخرجه الترمذي (٢٩٣٧) والنسائي في "الكبرى" (٩٩٩٠) وصححه الألباني.

التحذير من الدين مخافة أن لا يغفر :
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
 قَالَ « يَغْفِرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ ».. ٤٥٤

باب: سؤال الله تعالى التوبة :

الأمر بالتوبة من القرآن والسنة :

لقوله تعالى: { وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) }

[النور: ٣١].

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْرَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ».. ٤٥٥

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِذَا كُنَّا لِنَعُدَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
 الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
 الرَّحِيمُ ».. ٤٥٦

وعند أحمد والترمذي وابن ماجه، بقوله: « إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغُفُورُ ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « وَاللَّهِ إِنِّي
 لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ».. ٤٥٧

٤٥٤ - مسلم ١١٩ - (١٨٨٦)، وأحمد (٧٠٥١).

٤٥٥ - مسلم (٢٧٠٢).

٤٥٦ - صحيح: رواه أحمد (٤٧٢٦)، أبو داود (١٥١٦)، ابن ماجه (٣٨١٤)، الترمذي

(٣٤٣٤)، وابن حبان (٩٢٧)

٤٥٧ - البخاري (٤٤٤٠) واللفظ له، ومسلم ٨٥ - (٢٤٤٤) وأحمد (٢٤٧٧٤)

وعنه عليه السلام ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي
الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» .٤٥٨

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الضُّحَى، ثُمَّ قَالَ:
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»، حَتَّى قَالَهَا مِائَةَ
مَرَّةٍ.٤٥٩

وقوله ﷺ: «لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك. أنا
بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك» .٤٦٠
وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ:
«سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا
هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتَهَا تَقُولُهَا؟، قَالَ: «جَعَلْتُ لِي عَلامَةً فِي أُمَّتِي إِذَا
رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا» {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.٤٦١

باب : الدعاء بالعلم النافع والتعوذ من علم لا ينفع :

بيان فرضية العلم وشرف أهله :

قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (١٨) { [آل عمران: ١٨]
قال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَانِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو
رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
الْأَلْبَابِ} (٩) [الزمر: ٩].

٤٥٨ - حسن صحيح: رواه أحمد (٩٨٠٧)، وابن ماجه (٣٨١٥) وصححه الألباني

٤٥٩ - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦١٩) وصححه الألباني، والنسائي في "السنن
الكبرى" (٩٨٥٥) و"عمل اليوم والليلة" (١٠٧)، والبيهقي في "الدعوات الكبير" (٤٣٨).

٤٦٠ - مسلم (٧٧٠).

٤٦١ - مسلم (٤٨٤)، وأحمد (٣٤٠٦٥)، وابن حبان (٦٤١١).

وقوله تعالى: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (١١) {المجادلة: ١١} .
 وقال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (٢٨) {فاطر: ٢٨} .

وعن معاوية بن أبي سفيان ، وهو يخُطبُ يقول: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ» ٤٦٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَمَسَّ فِيهِ عَلَيْهِمَا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، ...» الحديث ٤٦٣
 وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ" ٤٦٤

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ » ٤٦٥ .
 وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ ، قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ، وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ

٤٦٢ - البخاري (٧٣١٢)، ومسلم ١٠٠ - (١٠٣٧) واللفظ له، وأحمد (١٦٩٣١)
 ٤٦٣ - مسلم ٣٨ - (٢٦٩٩)، وأحمد (٧٤٢٧)، وأبو داود (١٤٥٥) و (٤٩٤٦)،
 والترمذي (٢٩٤٥)، وابن ماجه (٢٢٥)،
 ٤٦٤ - صحيح: رواه ابن ماجه (٢٣٩) وصححه الألباني .
 ٤٦٥ - حسن: رواه ابن ماجه (٢٤٠) و حسنه الألباني .

وَالْأَرْضِينَ ، حَتَّى الثَّمَلَةَ فِي جُبْرِهَا ، وَحَتَّى الْحَوْتَ ، لِيُصَلُّوا عَلَيَّ مُعَلِّمِ النَّاسِ
الْخَيْرِ» . ٤٦٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ
عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ
يَدْعُو لَهُ » . ٤٦٧

ما جاء بسؤال الله تعالى العلم النافع :

قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [طه : ١١٤]
وَعَنْ مَكْحُولٍ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : فَسَمِعْتَهُ يَذْكُرُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي ، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ،
وَارزُقْنِي عِلْمًا تَنْفَعُنِي بِهِ » . ٤٦٨

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَتَعَوَّذُوا
بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ » . ٤٦٩

ولفظه عند ابن حبان : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ
لَا يَنْفَعُ » .

٤٦٦ - صحيح : رواه الترمذي (٢٦٨٥) ، والدارمي (٢٨٩) ، والطبراني في " المعجم
الكبير" (٧٩١٢) ، و" مشكاة المصابيح" (٢١٣) ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع"
(١٨٣٨) ، و (٤٢١٣) و " صحيح الترغيب والترهيب" (٨١)
٤٦٧ - مسلم ١٤ - (١٦٣١) ، وأحمد (٨٨٤٤) ، وأبو داود (٢٨٨٠) ، والترمذي
(١٣٧٦) ، وابن حبان (٣٠١٦) ، والدارمي (٥٧٨) ، وابن خزيمة (٢٤٩٤) .
٤٦٨ - رواه النسائي في " السنن الكبرى" (٧٨١٩) ، والحاكم في " المستدرک" (١٨٧٩) ،
والطبراني في " الدعاء" (١٤٠٥) ، والبيهقي في " الدعوات الكبير" (٢٤١) ، وانظر "
الصحيحة" (٣١٥١) .

٤٦٩ - حسن : رواه ابن ماجة (٣٨٤٣) ، وابن حبان (٨٢) وحسنه الألباني وشعيب
الأرثووط .

ولقوله ﷺ: «... اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يحشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها».^{٤٧٠}
وعن مولى لأم سلمة، عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ، كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً».^{٤٧١}

باب: سؤال الله تعالى الجنة والاستعاذة من عذاب النار والقبر:

لقوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَأَمَّا توفُونَ أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} (آل عمران: ١٨)

وقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنا سَمَعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)} [آل عمران: ١٩٠-١٩٤].

^{٤٧٠} - مسلم (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائي (٥٤٥٨).

^{٤٧١} - رواه أحمد (٢٦٥٢١، ٢٦٦٠٢، ٢٦٧٠٠) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده

ضعيف، وابن ماجه (٩٢٥) وصححه الألباني.

وقال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) } [التحریم: ١١]

وقال تعالى: { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) } [الحشر: ٢٠].

وقال تعالى: { وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ (١٠٨) } [هود: ١٠٨].

وقوله تعالى: { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) } [غافر: ٤٠].

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في قوله، وفعله، وإقراره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: " مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟"، قَالَ: أَتَشْهَدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. فَقَالَ: « حَوْلَهَا نَدْنَدُنٌ » ٤٧٢.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ اجْرِهِ مِنَ النَّارِ. » ٤٧٣.

٤٧٢ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٥٨٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأبو داود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠) و (٣٨٤٧)، وابن خزيمة (٧٢٥)، وابن حبان (٨٦٨) وصححه الألباني.

٤٧٣ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٣١٧٣)، والترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠)، والحاكم في "المستدرک" (١٩٦٠)، وابن حبان (١٠٣٤) وصححه الألباني.

سؤال الله الجنة والاستعاذة من النار في مجالس الذكر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فَضَلًّا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلِئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يَسْأَلُوكَ وَيَكْبُرُونَكَ وَيَهْلِلُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونََنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟
...» الحديث ٤٧٤

وليكن المسلم حريصاً على طلب الجنة بطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كما هو حريصاً عليها بسؤال ربه، لقوله صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلِغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، ...» الحديث
وأيضاً دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، بقوله: "وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، ... «
الحديث ٤٧٥.

٤٧٤ -- البخاري (٦٤٠٨)، و (مسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في "المسند" (٧٤٢٤)، والترمذي (٣٦٠٠).

٤٧٥ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٥٠١٩) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وابن ماجه (٣٨٤٦) وصححه الألباني.

وَعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ»..^{٤٧٦}

وَعَنْ عَمْرَةَ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ عَائِشَةَ تَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَعَذِّبُ النَّاسَ فِي الْقُبُورِ؟، قَالَتْ عَمْرَةَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَائِدًا بِاللَّهِ» ثُمَّ ذَكَرْتُ رُكُوبَهُ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْبُجًا، ثُمَّ خَسَفَتِ الشَّمْسُ وَصَلَّى بِالنَّاسِ بِصَلَاةِ الْخُسُوفِ، وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تَفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفْتَنَةِ الدَّجَالِ» قَالَتْ عَمْرَةَ: فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ ذَلِكَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»..^{٤٧٧}

وَلِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ»^{٤٧٨} وَعَذَابِ الْقَبْرِ،... الْحَدِيثُ

وَلِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَبْتَلِي فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،^{٤٧٩}...^{٤٧٩}

٤٧٦ - مسلم (٧٠٩).

٤٧٧ - مسلم (٩٠٣).

٤٧٨ - البخاري (٦٣٧٥)، ومسلم (٥٨٩)، وأحمد في المسند" (٢٤٣٠١)، وأبو داود (١٥٤٣) مختصراً والترمذي (٣٤٩٥)، والنسائي (٥٤٦)، وابن ماجه (٣٨٣٨) عن عائشة رضي الله عنها.

٤٧٩ - مسلم (٢٨٦٧) عن أبي سعيد الخدري.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: قالت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سألت الله لأجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيراً وأفضل». ٤٨٠

دعاء آخر أهل الجنة دخولاً لربه أن ينجيهم من النار ويدخله الجنة والحاحه

في ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحب»، قالوا: لا، قال: " فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟، قالوا: نعم، قال: «فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم يخجو، حتى إذا أراد الله

٤٨٠ - مسلم (٢٦٦٣)، وأحمد (٣٧٠٠).

رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ امْتَحَسُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبَتُونَ كَمَا تَنْبَتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دَخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبْتَنِي رِيحَهَا وَأَحْرَفْتَنِي ذِكَاؤُهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُصْرَفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ، رَأَى بِهَيْجَتِهَا سَكَتٌ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بِأَبْهَامَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّصْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ ادْخُلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنُّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أَمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يَذْكُرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا أَنْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ »، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ

اللَّهُ ﷻ إِلَّا قَوْلُهُ: « لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالَهُ».^{٤٨١}

باب الدعاء بالبركة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصَّبِيَّانِ ، فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ وَيُحْنِكُهُمْ».^{٤٨٢}

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ بِمَكَّةَ ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مَتَمٌّ ، فَاتَيْتِ الْمَدِينَةَ فَفَزَلَتْ قِبَاءً ، فَوَلَدْتُ بِقِبَاءٍ ، ثُمَّ «أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا ، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رَيْقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ حَنَّكَ بِالتَّمْرَةِ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَكَ عَلَيْهِ» وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَفَرَّحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرْتُمْ فَلَا يُولدُ لَكُمْ.^{٤٨٣}

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ أُمِّ سَلِيمٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ ، أَدْعُ اللَّهُ لَهُ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ».^{٤٨٤}

وَعَنْ زُهْرَةَ بِنْتِ مَعْبُدٍ ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حَمِيدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْهُ ، فَقَالَ: « هُوَ صَغِيرٌ » ، فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ « وَعَنْ زُهْرَةَ بِنْتِ مَعْبُدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يُخْرِجُ بِهِ جَدَّهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ إِلَى السُّوقِ ، فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ ،

^{٤٨١} - البخاري (٨٠٦ ، ٧٤٣٧ ، ٧٤٣٨) ، ومسلم (١٨٢) ، وأحمد في " المسند" (٧٩٢٧) .

^{٤٨٢} - البخاري (٦٣٥٥) ، ومسلم ٢٧ - (٢١٤٧) واللفظ له. ، وأحمد في " المسند" (٢٥٧٧١) ، وأبو داود (٥١٠٦) ، وابن حبان (١٣٧٢) .

^{٤٨٣} - البخاري (٥٤٦٩) ، ومسلم (٢١٤٦) ، وأحمد (٢٦٩٣٨) .

^{٤٨٤} - البخاري (٦٣٣٤ ، ٦٣٤٤ ، ٦٣٧٨ ، ٦٣٨٠) ، ومسلم (٢٤٨٠ ، ٢٤٨١) .

فيلقاه ابن عمر، وابن الزبير رضي الله عنهما، فيقولان له: «أشركنا فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة»، فيشركهم، فرمما أصاب الرحلة كما هي، فيبعث بها إلى المنزل. ٤٨٥

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان ابن لآبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة، قال: ما فعل ابني، قالت أم سليم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فعتشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: «أعرستم الليلة؟» قال: نعم، قال: «اللهم بارك لهما» فولدت غلاما، قال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، فأتي به النبي ﷺ وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ، فقال: «أمعه شيء؟»، قالوا: نعم، تمرات، فأخذها النبي ﷺ فضعها، ثم أخذ من فيه، فجعلها في في الصبي وحنكه به، وسماه عبد الله. ٤٨٦

وقوله ﷺ لأبي محذورة بن معير بعد أن قضى التأذين كما أمره رسول الله ﷺ وكان يجد في نفسه من كره لرسول الله ﷺ، فقال: فأعطاني صرة فيها شيء من فضة، ثم وضع ﷺ يده على ناصية أبي محذورة ﷺ، ثم أمرها على وجهه، ثم بين ثدييه، ثم على كبده، ثم بلغت يد رسول الله ﷺ سررة أبي محذورة ﷺ، ثم قال رسول الله ﷺ: «بارك الله فيك، وبارك عليك»، فقلت: يا رسول الله، مرني بالتأذين بمكة، قال ﷺ: «قد أمرتك به»،

٤٨٥ - البخاري (٢٥٠١) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (١٨٠٤٦)، وأبو داود

(٢٩٤٢).

٤٨٦ - البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤).

وَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ كَرَاهِيَةٍ فِي نَفْسِي، وَعَادَ ذَلِكَ كُلَّهُ حَبَّةً
لِلنَّبِيِّ ﷺ. ٤٨٧

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يُحْفَرُونَ الْخُنْدَقَ حَوْلَ
الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مَتُونِهِمْ، وَيَقُولُونَ: نُحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا... عَلَى
الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ
الْآخِرَةِ... فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». ٤٨٨

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمْرِ جَاءُوا بِهِ
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمْرِنَا،
وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدْنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَنَبِيَّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيَّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي
أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ، بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ»، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ
فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمْرَ. ٤٨٩

دعاء عبد الرحمن بن عوف لأخيه سعد بن الربيع الأنصاري بالبركة :
عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ،
بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غَنَى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ:
أَقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأَزْوَجُكَ، قَالَ: «بَارِكْ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُونِي
عَلَى السُّوقِ...» الْحَدِيثُ ٤٩٠

٤٨٧ - صحيح: رواه أحمد (١٥٣٨٠)، وابن ماجه (٧٠٨)، وابن حبان (١٦٨٠)،

والدارقطني (٩٠١) وصححه الألباني

٤٨٨ - البخاري (٢٨٣٥)، (٤١٠٠).

٤٨٩ - مسلم (١٣٧٣)، والترمذي (٣٤٥٤)، وابن حبان (٣٢٨٤)

٤٩٠ - البخاري (٢٠٤٩)

باب أدعية الزواج :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، فِي خُطْبَةِ الْحَاجَةِ فِي النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ ، قَالَ : « عَمَّا رَسُوْلُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خُطِبَ الْحَاجَةَ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَسْتَعِينَهُ وَاسْتَعْفَرَهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا { اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧١]. [٤٩١]

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالبركة في النكاح وما يقوله المسلم في التهنئة بالزواج

لعموم المسلمين :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « تَزَوَّجْتِ يَا جَابِرُ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « بَكَرًا أَمْ ثَيِّبًا ؟ » ، قُلْتُ : بَلْ ثَيِّبًا ، قَالَ : « فَهَلَّا جَارِيَةٌ تَلَاعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ ، وَتَضَاحُكُهَا وَتَضَاحُكَ » ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ هَلَكَ ، وَتَرَكَ بَنَاتٍ ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَنَّ بِمِثْلِهِنَّ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتُصَلِّحُهُنَّ ، فَقَالَ : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ » أَوْ قَالَ : « خَيْرًا » . [٤٩٢]

٤٩١ - صحيح: رواه أبو داود (٢١١٨) واللفظ له، والنسائي (١٤٠٤)، وابن ماجه

(١٨٩٢) وصححه الألباني.

٤٩٢ - البخاري (٥٣٦٧)، ومسلم (٧١٥).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثْرَ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : « فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ » .^{٤٩٣}

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَرِيذَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ ، فَأَرْسَلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، قَالَ : « اِرْفَعُوا طَعَامَكُمْ » وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهَطٌ يَتَخَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ، فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ » ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، فَتَقَرَّرَى حُجْرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ ، يَقُولُ لهنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ، ...» .^{٤٩٤}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ ، قَالَ : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ ، وَجَمَعَ بَيْنَكَ فِي خَيْرٍ » .^{٤٩٥}

ما يقوله المسلم حين الدخول بزوجته :

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا ، فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، »

^{٤٩٣} - البخاري (٥١٥٥) ، ومسلم (١٤٢٧) .

^{٤٩٤} - البخاري (٤٧٩٣) .

^{٤٩٥} - صحيح : رواه أحمد (٨٩٥٧) ، وأبو داود (٢١٣٠) ، والترمذي (١٠٩١) ، وابن ماجة (١٩٠٥) ، والحاكم في " المستدرک " (٢٧٤٥) ، والدارمي (٢٢٢٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

وَأَذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: زَادَ أَبُو سَعِيدٍ، «ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا، وَلِيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرَاةِ وَالْخَادِمِ». ٤٩٦
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَقْدِرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» ٤٩٧.

باب: أدعية المسافرين وما يقوله من يودعه :

عَنْ عَلِيِّ الْأَزْدِيِّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ، وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» ٤٩٨.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا ﷺ وَأْتِي بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف: ١٤]، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ:

٤٩٦ - حسن: رواه أبو داود (٢١٦٠)، وابن ماجه (٢٢٥٢)، والحاكم في "المستدرک" (٢٧٥٧) وحسنه الألباني.

٤٩٧ - البخاري (٦٣٨٨)، ومسلم (١٤٣٤)، وأحمد (١٩٠٨)، وأبو داود (٢١٦١)، والترمذي (١٠٩٢)، وابن ماجه (١٩١٩).

٤٩٨ - مسلم (١٣٤٢)، وأحمد (٦٣٧٤)، وأبو داود (٢٥٩٩)، وابن حبان (٢٦٩٦)

«اللَّهُ أَكْبَرُ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». ثُمَّ ضَحَكَ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحَكْتَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَّ كَمَا فَعَلْتُ». ثُمَّ ضَحَكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحَكْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي». ٤٩٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ: «يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَاثِبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ، وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ». ٥٠٠

وفي رواية عند أحمد والترمذي وابن خزيمة: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَاثِبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنْ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ كَعْبًا، حَدَّثَهُ أَنَّ صُهَيْبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا يَرَى قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرِ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا

٤٩٩ - صحيح: رواه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، وابن حبان (٢٦٩٨) وصححه الألباني.

٥٠٠ - مسلم (١٣٤٣)، وأحمد في "المسند" (٢٠٧٨١)، وابن ماجه (٣٨٨٨)، والترمذي (٣٤٣٩)، وابن خزيمة (٢٥٣٣).

٥٠١ - صحيح: رواه ابن حبان (٢٧٠٩)، والحاكم في "المستدرک" (٢٤٨٨) وصححه الألباني في "الكلم الطيب" (١٧٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا، عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ» ٥٠٢

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَيْبِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: " إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مِنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ « ٥٠٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطَمِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ: « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ » ٥٠٤

وَعَنْ قُرْعَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَقَالَ: تَعَالَ حَتَّى أُوَدِّعَكَ، كَمَا وَدَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » ٥٠٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ »، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ: « اللَّهُمَّ اطْوِلْهُ الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » ٥٠٦

وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرُودَنِي، قَالَ: « زُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى »، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: « وَغَفَرَ

٥٠٢ - مسلم (٢٧١٨)، وأبو داود (٥٠٨٦)، وابن حبان (٢٧٠١).

٥٠٣ - مسلم (٢٧٠٨).

٥٠٤ - صحيح: رواه أبو داود (٢٦٠٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٦٥٧)، و"مشكاة المصابيح" (٢٤٣٦).

٥٠٥ - صحيح: رواه أحمد (٤٩٥٧) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (٢٦٠٠)، والترمذي (٣٤٤٢)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٥٧).

٥٠٦ - حسن: رواه أحمد (٨٣٨٥)، والترمذي (٣٤٤٥)، وابن ماجه (٢٧٧) وحسنه الألباني.

ذَبَكَ»، قَالَ: زِدْنِي بِأَيِّ آتَةٍ وَأُمِّي، قَالَ: « وَبَسْرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ ». ٥٠٧

باب : الدعاء على الكفار المعتدين عند لقائهم وغيره والنجاة من بطش الظالمين:

قال تعالى: { وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) } [يونس: ٨٨].

وقوله تعالى عن نوح: { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَظْلُمُونَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) } [نوح: ٢٦-٢٨].

: { قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) } [البقرة: ٢٥٠].

: { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) } [الأعراف: ١٢٦].
: " رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ (١٤٧) } [آل عمران: ١٤٧].
: { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

(٥) } [المتحنة: ٥].

٥٠٧ - حسن : رواه الترمذي (٣٤٤٤)، وابن خزيمة (٢٥٣٢)، والحاكم في "المستدرک" (٢٤٧٧) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٥٧٩)، و"الكلم الطيب" (١٧٠).

: {فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَجَنَّا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)} [يونس: ٨٦]

ومن سنة النبي ﷺ وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم :
 أن يقول: «اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيَكْذِبُونَ رُسُلَكَ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ، وَخَالَفَ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ رَجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ».^{٥٠٨}
 : «اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف، ...» .

^{٥٠٩} الحديث بان يقول الكافرين بدلاً من مضر.
 : «اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً».^{٥١٠}
 : «اللهم اجعل ثارنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ...»

الحديث ^{٥١١}

: «اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، وبك أقاتل».^{٥١٢}
 : «اللهم إني أجدك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم».^{٥١٣}

^{٥٠٨} - رواه ابن خزيمة (١١٠٠)، وابن حبان (٢٥٤٣) وصححه إسناده الألباني .

^{٥٠٩} - البخاري (٦٩٤٠)، ومسلم (٦٧٥) .

^{٥١٠} - البخاري (٣٩٨٩) " قصة مقتل القراء " وهذا لفظ خيب في دعاءه عليهم بعد أن توضع وصلى .

^{٥١١} - حسن: رواه الترمذي (٣٥٠٢) وحسنه الألباني .

^{٥١٢} - صحيح: رواه أحمد (١٢٩٠٩)، وأبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٨٤)، وابن

حبان (٤٧٦١) عن أنس، وصححه الألباني وشعيب الأرتؤوط .

^{٥١٣} - صحيح: رواه أحمد (١٩٧٢٠)، وأبو داود (١٥٣٧)، وابن حبان (٤٧٦٥)، عن

عبد الله بن قيس، وصححه الألباني وشعيب الأرتؤوط، وأحمد (١٩٧١٩) عن أبي موسى، وحسنه شعيب الأرتؤوط .

أن يقول: «اللهم اكفنيهم بما شئت». ٥١٤
 : «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم
 وأنصرنا عليهم». ٥١٥

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ إلى كسرى يدعوهُ
 إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، قال عبد الله بن حذافة: فدفعته إليه كتاب
 رسول الله ﷺ، ففرى عليه ثم أخذه فزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ،
 قال: «اللهم مرق ملكه». ٥١٦

: «رب أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته». ٥١٧
 : «رب أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها». ٥١٨
 : «رب أعوذ بك من شر كل ذي شر، أنت آخذ بناصيته». ٥١٩
 وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: إذا كان على أحدكم إمام
 يخاف تغطره أو ظله، فيقل: «اللهم رب السموات السبع، ورب
 العرش العظيم، كن لي جاراً من فلان بن فلان وأحزابه من خلافتك، أن
 يفرط علي أحد منهم أو يطغى، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله إلا
 أنت». ٥٢٠

٥١٤ - مسلم (٢٦٧٥)، وأحمد (٩٧٤٩)، والترمذي (٢٣٨٨)، وابن حبان (٨١٢) قصة
 أصحاب الأخدود .

٥١٥ - البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١).

٥١٦ - أخرجه ابن سعد (١/ ٢٥٨ - ٢٦٠)، وصححه الألباني في "الصحيحه" (١٤٢٩).

٥١٧ - مسلم ٦١ - (٢٧١٣)، وأحمد (٩٢٤٧)، وابن حبان (٩٦٦) عن أبي هريرة.

٥١٨ - رواه مسلم ٦٢ - (٢٧١٣)، وابن ماجه (٣٨٧٣) عن أبي هريرة.

٥١٩ - رواه أحمد (٨٩٦٠)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (٣٤٠٠) عن أبي هريرة

٥٢٠ - صحيح موقوف: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٠٧) وصححه الألباني في "صحيح
 الأدب المفرد" (٥٤٨)

وَعَنِ الْمُهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِذَا آتَيْتَ سُلْطَانًا مَبِيئًا، تَخَافُ أَنْ يَسْطُو بِكَ. فَقُلْ: «اللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا، اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْمُمْسِكِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ، وَجُنُودِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ، جَلِّ ثَنَائُكَ، وَعَزِّ جَارِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ثلاث مرات. ٥٢١

جواز الدعاء بالهداية للكافرين غير المعتدين " مقام الدعوة ":

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ كَفَرَتْ وَابَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ: هَلَكْتَ دَوْسٌ، فَقَالَ رضي الله عنه : «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ، وَائْتِ بِهِمْ» . ٥٢٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَاسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَبْيِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَابِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَاسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» نَفَرَتْ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمَّيَ خَشْفَ قَدَمِيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَشْخِشَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَانْتَسَلْتُ وَلَبِستُ دَرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ نَحَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا

٥٢١ - صحيح موقوف : رواه البخاري في " الأدب المفرد " (٧٠٨) وصححه الألباني في " صحيح

الأدب المفرد " (٥٤٩) .

٥٢٢ - البخاري (٦٣٩٧) ، ومسلم (٢٥٢٤) واللفظ له .

هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال فرجعت
إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله
أبشّر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، «لحمد الله وأنتى عليه،
وقال خيرا»، قال قلت: يا رسول الله ادع الله أن يجيبني أنا وأمي إلى عبادة
المؤمنين، ويجيبهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حيب عبيدك هذا
- يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحب إليهم المؤمنين» فما خلق
مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. ٥٢٣

٥٢٣ - مسلم (٢٤٩١)، وأحمد في "المسند" (٨٢٥٩).

الفصل السادس: أدعية مأثورة محتاجها المسلم في يومه ولياته

ما يقوله المسلم إذا رأى ما يُحِبُّ أو ما يكره :
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ،
قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ»، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، قَالَ: «الْحَمْدُ
لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ».^{٥٢٤}

ما يقوله من خاف على نفسه الرياء أو العجب :
عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: « يَا أَبَا بَكْرٍ، لِلشَّرْكِ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ»، فَقَالَ أَبُو
بَكْرٍ: وَهَلِ الشَّرْكَ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِلشَّرْكِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى
شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟» قَالَ: « قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ
أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ ».^{٥٢٥}

^{٥٢٤} -رواه ابن ماجة (٣٨٠٣) في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات، والطبراني في "الأوسط" (٦٩٩٩)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٧٨) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٦٤٠).

^{٥٢٥} -رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٧١٦) وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (٥٥٤)، و"صحيح الجامع" (٣٧٣١).

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاءَةَ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا زُرِّيَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَاجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ.» ٥٢٦

ما يقوله في النبيء يعجبه ويخاف عليه من العين :
قال تعالى: { وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ }
[الكهف: ٣٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَنَهَى عَنِ الْوَشْمِ» ٥٢٧.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتَغْسَلْتُمْ فَأَغْسِلُوا.» ٥٢٨
ولقوله ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ أَخِيهِ مَا يُحِبُّ فليُبرِكْ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ.» ٥٢٩

٥٢٦ - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٦١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤٥٣٤) من طريق آخر وزاد: "واجعلني خيراً مما يظنون"، وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (٥٨٩).

٥٢٧ - البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم ٤١ - (٢١٨٧)، وأبو داود (٣٨٧٩).

٥٢٨ - مسلم ٤٢ - (٢١٨٨)، والترمذي (٢٠٦٢)، وابن حبان (٦١٠٧).

٥٢٩ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٧٥٠٠) وصححه ووافقه الذهبي، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٢٠٥)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعْوِذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا».^{٥٣٠}

قال الطحاوي: ففي هذه الآثار الاكتفاء بالمعوذتين وبالرقى، وفي ذلك ما قد دلَّ على نسخ الغسل...

إخبار المرء من يحب وبما يدعو له :

عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَحَاهُ، فَلِيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ».^{٥٣١}

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ آتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَلَّى عَنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ هَذَا لِلَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ أَعْلَمْتَهُ ذَلِكَ؟»، قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَاعْلَمْ ذَلِكَ أَحَاكَ»، قَالَ: فَاتَّبَعْتُهُ فَأَدْرَكْتُهُ، فَأَخَذْتُ مِنْكَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ لِلَّهِ، قَالَ هُوَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ لِلَّهِ، قُلْتُ: لَوْلَا النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكَ لَمْ أَفْعَلْ.^{٥٣٢}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ مَرَّ رَجُلٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ نَاسٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ عِنْدَهُ، إِنِّي لِأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَعْلَمْتَهُ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَقِمْ فَاعْلَمْهُ»، فَقَامَ إِلَيْهِ فَاعْلَمَهُ، فَقَالَ: أَحَبُّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ

^{٥٣٠} - رواه الترمذي (٢٠٥٨)، والنسائي (٥٤٩٤)، وابن ماجه (٣٥١١) وصححه الألباني

في "صحيح الجامع" (٤٩٠٢).

^{٥٣١} - رواه أبو داود (٥١٢٤)، والترمذي (٢٣٩٢)، وابن حبان (٥٧٠) وصححه

الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{٥٣٢} - حسن: رواه ابن حبان (٥٦٩) وقال الألباني: حسن صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط:

إسناده حسن.

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا أَحْتَسِبْتَ» ٥٣٣.

ما يقوله من رأى الهلال :

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلِهِ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ» ٥٣٤.

(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ): وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ» وَهُوَ يَكُونُ مِنَ اللَّيْلَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ، ثُمَّ هُوَ قَرَأَ (قَالَ: اللَّهُمَّ أَهْلَهُ) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ، أَمْرٌ مِنَ الْإِهْلَالِ.
قَالَ الطَّبْرِيُّ: يَرَوِي مَدْعُومًا وَمَفْكُوكًا، أَي: أَطْلَعَهُ «عَلَيْنَا» مُقْتَرِنًا «بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ» وَأَغْرَبَ ابْنُ الْمَلِكِ وَقَالَ: الْبَاءُ لِلْسَّبِيَةِ أَي: أَجْعَلُهُ سَبَبَ أَمْنِنَا، وَفِيهِ أَنَّ مَدْخُولَ الْبَاءِ يَكُونُ سَبَبًا لَا مُسَبَّبًا، وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ عُلَمَائِنَا: الْإِهْلَالُ فِي الْأَصْلِ رَفْعُ الصَّوْتِ نَقْلٌ مِنْهُ إِلَى رُؤْيَةِ الْهَلَالِ، لِأَنَّ النَّاسَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ إِذَا رَأَوْهُ بِالْإِخْبَارِ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْهَلَالُ هَلَالًا، نَقْلٌ مِنْهُ إِلَى طُلُوعِهِ، لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِرُؤْيَيْهِ وَمِنْهُ إِلَى إِطْلَاعِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ هَذَا الْمَعْنَى أَي: أَطْلَعَهُ عَلَيْنَا وَارْتَأَى إِيَّاهُ مُقْتَرِنًا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ أَي: بَاطِنًا «وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ» أَي: ظَاهِرًا، وَتَبَهُ بِذِكْرِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ، عَلَى طَلَبِ دَفْعِ كُلِّ

٥٣٣ حسن: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٨٥٩٦)، والضياء في "الأحاديث المختارة"

(١٥٤٧)، و"مشكاة المصابيح" (٥٠١٧)، و"السلسلة الصحيحة" (٣٢٥٣).

٥٣٤ - رواه أحمد (١٣٩٧)، والترمذي (٣٧٥٣)، والدارمي (١٦٨٨)، وابن السني في

عمل اليوم والليلة (٦٤١)، وله شاهد يصح به من حديث ابن عمر عند ابن حبان (٨٨٨)،

والدارمي (١٦٨٧)، وانظر "السلسلة الصحيحة" (١٨١٦)، و"صحيح الجامع" (٤٧٢٦).

مَضْرَّةً، وَبِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ عَلَى جَلْبِ كُلِّ مَنْفَعَةٍ، عَلَى أْبْلَغِ وَجْهِ وَأَوْجَزِ
عِبَارَةٍ « رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ » خَطَابُ لِلْهَلَالِ عَلَى طَرِيقِ الْإِلْتِفَاتِ، وَفِيهِ تَنْزِيهِ
لِلْخَالِقِ عَنِ مِشَارِكِ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، وَرَدُّ عَلَى مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ، وَتَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ ظُهُورِ الْآيَاتِ، وَتَقَلُّبِ
الْحَالَاتِ. ٥٣٥.

ما يقوله المسلم إذا عطس وبما يدعو له من يسمعه :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَقُلْ :
« الْحَمْدُ لِلَّهِ » ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ :
« يَرْحَمُكَ اللَّهُ » ، فَإِذَا قَالَ لَهُ : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » ، فَلْيَقُلْ : « يَهْدِيكُمْ اللَّهُ ،
وَيُصَلِّحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ » . ٥٣٦ .

وفي لفظ أبي داود: « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ
حَالٍ ، ... » .

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا ،
وَتَرَكَ الْآخَرَ ، قَالَ : فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : رَجُلَانِ عَطَسَا فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا ، قَالَ
أَحْمَدُ : أَوْ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا ، وَتَرَكَ الْآخَرَ ، فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهِ ، وَإِنَّ هَذَا
لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ » . ٥٣٧ .

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنه وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ
الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَعَطَسْتُ فَلَمْ يَشْمَتْنِي ، وَعَطَسْتُ فَشَمَّتَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي

٥٣٥ --" مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح " للعلامة الملا على القاري (٢١٩/٩) .

٥٣٦ - البخاري (٦٢٢٤) وفي "الأدب المفرد" (٩٢١، ٩٢٧)، وأحمد في "المسند" (٨٦٣١)، وأبو داود (٥٠٣٣) .

٥٣٧ - البخاري (٦٢٢١، ٦٢٢٥)، ومسلم (٢٩٩١)، وأحمد (١٢١٦٧)، وأبو داود (٥٠٣٩)، والترمذي (٢٧٤٢)، وابن ماجه (٣٧١٣) .

فَأَخْبَرْتَهَا، فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشْمِتْهُ، وَعَطَسْتَ فَشَمَّتْهَا، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِكَ عَطَسَ، فَلَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ، فَلَمْ أُشْمِتْهُ، وَعَطَسْتَ، فَحَمِدْتَ اللَّهَ فَشَمَّتْهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَشَمِتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ، فَلَا تُشْمِتُوهُ».^{٥٣٨}

دعاء لبس الثوب ودعاء من استجد له :

عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِكِسْوَةٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ صَغِيرَةٌ فَقَالَ: « مِنْ تَرُونَ أَحَقُّ بِهِذِهِ » فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: « أَتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ » فَأْتِي بِهَا، فَالْبَسَهَا إِيَّاهَا، ثُمَّ قَالَ: « أَيْلِي وَأَخْلِقِي » مَرَّتَيْنِ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عِلْمٍ فِي الْخَمِيصَةِ أَحْمَرَ أَوْ أَصْفَرَ وَيَقُولُ « سَنَاهُ سَنَاهُ يَا أُمَّ خَالِدٍ ».^{٥٣٩} وَسَنَاهُ فِي كَلَامِ الْحَبِشَةِ الْحَسَنُ

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى عَلَى عُمَرَ قَبِيصًا أَيْضًا فَقَالَ: « تَوْبَكَ هَذَا غَسِيلٌ أُمَّ جَدِيدٍ؟ »، قَالَ: لَا، بَلْ غَسِيلٌ. قَالَ: « الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمِتْ شَهِيدًا ».^{٥٤٠}

وفي رواية أحمد وزاد: " أَظُنُّهُ قَالَ: - «وَيَرْزُقُكَ اللَّهُ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وفي رواية ابن حبان: قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: وَزَادَ فِيهِ الثَّوْرِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ: « وَيُعْطِيكَ اللَّهُ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ».

^{٥٣٨} - مسلم ٥٤ - (٢٩٩٢)، وأحمد في " المسند (١٩٦٩٦).

^{٥٣٩} - رواه البخاري (٣٨٧٤، ٥٨٢٣، ٥٨٤٥) أحمد في " المسند" (٢٧٠٥٧)، وأبو

داود (٤٠٢٤).

^{٥٤٠} - رواه أحمد (٥٦٢٠)، وابن ماجه (٣٥٥٨)، وابن حبان (٦٨٥٨، ٦٨٩٧) [قال

الألباني]: صحيح.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». ٥٤١

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ٥٤٢

من أدعية النوم والاستيقاظ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفِضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: » بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتَ جَنِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا، بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ». ٥٤٣

وفي رواية للترمذي، وزاد في آخره: « فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ ». وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه أمر رجلاً، إذا أخذ مضجعه قال: «اللهم خلقت نفسي وأنت توفأها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها

٥٤١ - صحيح: رواه أحمد (١١٢٤٨)، وأبو داود (٢٠٤٠)، والترمذي (١٧٦٧)، وابن حبان (٥٤٢٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٥٤٢ - رواه أحمد (١٥٦٣٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، أبو داود (٤٠٢٣) [قال الألباني]: حسن دون زيادة وما تأخر، والترمذي (٣٤٥٨)، وأبو يعلى في "مسنده" (١٤٩٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٠٨٦) و"الكلم الطيب" (١٨٧)، و"الإرواء" (١٩٨٩).

٥٤٣ - البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤)، وأبو داود (٥٠٥٠)، والترمذي (٣٤٠١)، وابن ماجه (٣٨٧٤).

فَأَحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَّتْهَا فَاعْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:
 أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ٥٤٤
 وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ
 بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا
 بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». ٥٤٥

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا
 وَأَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ
 النُّشُورُ». ٥٤٦

وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ
 خَدِّهِ الْأَيْمَنِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ عِبَادَكَ». ٥٤٧
 وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ وَضَعَ
 يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ وَقَالَ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعُثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ
 ». ٥٤٨

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَانَا،

٥٤٤ - مسلم (٢٧١٢)، وأحمد في "المسند" (٥٥٠٢)، وابن حبان (٥٥٤١).

٥٤٥ - مسلم (٢٧١١)

٥٤٦ - البخاري (٧٣٩٤)، وأبو داود (٥٠٤٩)، والترمذي (٣٤١٧).

٥٤٧ - رواه أحمد في "المسند" (١٨٦٩٦)، رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٢١٥)،

وأبو داود (٥٠٤٥) عن حفصة رضي الله عنها، والترمذي (٣٣٩٩)، وابن حبان

(٥٥٢٢).

٥٤٨ - رواه أحمد في "المسند" (٢٣٢٤٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط

الشيخين، والترمذي (٣٣٩٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فَكَمْ مَن لَّا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّ. ٥٤٩

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَّجِدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، أَوْ: «لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» قَالَ سَفِيَانُ: وَزَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أَمِيَّةَ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». ٥٥٠

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنه رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ { [آل عمران: ١٩٠] فَقَرَأَ هُوَ لِآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هُوَ لِآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ ثَلَاثًا، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ نَفْرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا،

٥٤٩ - مسلم (٢٧١٥)

٥٥٠ - البخاري (١١٢٠) واللفظ له، ومسلم ١٩٩ - (٧٦٩)، وأحمد (٣٣٦٨)، وأبو داود (٧٧١)، والترمذي (٣٤١٨)، والنسائي (١٦١٩)، وابن ماجه (١٣٥٥)، وابن حبان (٢٥٩٧).

وَأَجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَأَجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا». ٥٥١

وسياأتي معنا من الأدعية عند النوم في " الفصل السادس " باب دعاء قضاء الدين.

ما يدعو به العبد حين يصبح ويمسي :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمَسَى قَالَ: « أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » قَالَ: أَرَاهُ قَالَ فَيَنْ: «لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسَوْءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ». ٥٥٢

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، يقول: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي: « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي». ٥٥٣
قال: يعني الخسف

٥٥١ - البخاري (٦٣١٦)، ومسلم ١٩١ - (٧٦٣) واللفظ له

٥٥٢ - مسلم ٧٥ - (٢٧٢٣)، وأبو داود (٥٠٧١)، والترمذي (٣٣٩٠)، وابن حبان (٩٦٣).

٥٥٣ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٤٧٨٥) واللفظ له، وأبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١) و"صحيح ابن حبان" (٩٦١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وَعَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْخَبْرَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: « يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهٖ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرُهُ إِلَى مُسْلِمٍ ». ٥٥٤
وَعَنْ مَوْلَى لَأَمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحِ حِينَ يُسَلِّمُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَلِمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَلًا ». ٥٥٥

من أدعية الخروج من المنزل :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَتَنْحَى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرٌ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟ ». ٥٥٦

٥٥٤ - رواه أحمد في "المسند" (٦٨٥١) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، وأبو داود (٥٠٦٧)، والترمذي (٣٥٢٩)، وابن حبان (٩٦٢) وصححه الألباني.
٥٥٥ - رواه أحمد (٢٦٦٠٢، ٢٦٧٠٠، ٢٦٧٠١، ٢٦٧٣١) وضعفه شعيب الأرنؤوط، وابن ماجه (٩٢٥) وصححه الألباني .
٥٥٦ - رواه أبو داود (٥٠٩٥) واللفظ له، والترمذي (٣٤٢٦)، وابن حبان (٨٢٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٩٩).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اعْوِذْ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». ٥٥٧

أدعية التوجه للمسجد ودخوله والخروج منه :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...، فَادَّانَ الْمُؤَذِّنُ نَفْرَجًا إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا». ٥٥٨

وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ، أَوْ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ». ٥٥٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، عَنْ جَدَّتِهَا فَاطِمَةَ الْكُبْرَى، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ». ٥٦٠

٥٥٧- رواه أحمد (٢٦٧٠٤) وضعفه شعيب الأرنؤوط، وأبو داود (٥٠٩٤) وصححه شعيب الأرنؤوط، والترمذي (٣٤٢٧)، والنسائي (٥٤٨٦)، وابن ماجه (٣٨٨٤) وصححه الألباني.

٥٥٨- مسلم (٧٦٣).

٥٥٩- مسلم (٧١٣).

٥٦٠- صحيح: رواه الترمذي (٣١٤)، وابن ماجه (٧٧١) وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسَلِمِ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَسَلِمِ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ». ٥٦١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: أَقَطُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حَفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ». ٥٦٢

الدعاء على من باع أو اشترى أو أنشد ضالة في المسجد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْجُحُ اللَّهَ تِجَارَتَكَ ». ٥٦٣

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا ». ٥٦٤

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ وَالدَّارِمِيِّ: « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: « لَا أَرْجُحُ اللَّهَ تِجَارَتَكَ »، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: « لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ ».

٥٦١ صحيح: رواه ابن ماجة (٧٧٣)، وابن حبان (٢٠٤٧)، وابن خزيمة (٤٥٢)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥١٤).

٥٦٢ - صحيح: رواه أبو داود (٤٦٦)، و"مشكاة المصابيح" (٧٤٩) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧١٥).

٥٦٣ - صحيح: رواه الترمذي (١٣٢١)، وابن حبان (١٦٥٠)، وابن خزيمة (١٣٠٥) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٥٦٤ - مسلم ٧٩ - (٥٦٨) ، وأحمد في "المسند" (٨٥٨٨)، والترمذي (١٣٢١) ، وأبو داود (٤٧٣) ، وابن ماجة (٧٦٧)، والدارمي (١٤٤١).

الدعاء بعد الفراغ من الطعام :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». ٥٦٥

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودِعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ، رَبَّنَا» ٥٦٦

وَفِي رِوَايَةٍ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَّانَا وَأَرْوَانَا، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ» وَقَالَ مَرَّةً: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّنَا، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودِعٍ وَلَا مُسْتَعْنَى، رَبَّنَا». ٥٦٧

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ رَجُلٌ خَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِ سِنِينَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ يَقُولُ: "إِسْمَ اللَّهِ" ، وَإِذَا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ، وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ، وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَالْحَمْدُ عَلَيَّ مَا أَعْطَيْتَ». ٥٦٨

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَيْنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». ٥٦٩

٥٦٥ - مسلم (٢٧٣٤)، وأحمد في "المسند" (١٢١٦٨)، والترمذي (١٨١٦).

٥٦٦ - البخاري (٥٤٥٨)، وأبو داود (٣٨٤٩)، والترمذي (٣٤٥٦)، وابن ماجه (٣٢٨٤).

٥٦٧ - البخاري (٥٤٥٩).

٥٦٨ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٦٥٩٥) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧٦٨)، و"السلسلة الصحيحة" (٤٧٦٨).

٥٦٩ - رواه أحمد (١٥٦٣٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، أبو داود (٤٠٢٣) [قال الألباني]: حسن دون زيادة وما تأخر، والترمذي (٣٤٥٨)، وأبو يعلى في "مسنده" (١٤٩٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٠٨٦) و"الكلم الطيب" (١٨٧)، و"الإرواء" (١٩٨٩).

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى، وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا».^{٥٧٠}

الدعاء لمن أطعم الطعام :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أَتَى بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ أَصْبَعِيهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى - قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْفَاءُ النَّوَى بَيْنَ الْأَصْبَعَيْنِ - ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ، أَدْعُ اللَّهُ لَنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمِهِمْ».^{٥٧١}

وعن المقداد رضي الله عنه في الحديث الطويل: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ أَسْقَانِي».^{٥٧٢}

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَ سَعْدُ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَلَمْ يَسْمَعْهُ فَرَجَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَاتَّبَعَهُ سَعْدُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا سَلَّمْتَ سَلِيمَةً إِلَّا هِيَ بِأَذْنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أَسْمَعْكَ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلَامِكَ، وَمِنَ الْبُرُكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ، فَقَرَّبَ لَهُ زَبِيئًا، فَأَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ

^{٥٧٠} - رواه أبو داود (٣٨٥١)، وابن حبان (٥٢٢٠)، و"مشكاة المصابيح" (٤٢٠٧)

وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٦٨١).

^{٥٧١} - مسلم (٢٠٤٢)، وأحمد (١٧٦٨٣)، وأبو داود (٣٧٢٩)، والترمذي (٣٥٧٦).

^{٥٧٢} -- مسلم (٢٠٥٥)، وأحمد في "المسند" (٢٣٨١٢).

ﷺ ، فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ : « أَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ » . ٥٧٣

ما يقوله المسلم لمن أسدي له معروفًا :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَكْفِتُونَهُ ، فَادْعُوا لَهُ ، حَتَّى تَرَوْا أَنْكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ » . ٥٧٤

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » . ٥٧٥
فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَسَدَى لَهُ الْمَعْرُوفَ مُسْلِمًا ، قَالَ لَهُ : " جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا " وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، قَالَ لَهُ : شُكْرًا لَكَ .

٥٧٣ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٢٤٠٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين . ومن طريقه أخرجه أبو داود (٣٨٥٤) وصححه الألباني ، وهو في "مصنف عبد الرزاق" (٧٩٠٧) ، وأخرجه الضياء في "المختارة" (١٧٨٣) والطبراني في "الدعاء" (٩٢٤) .

٥٧٤ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٥٣٦٥) ، وأبو داود (١٦٧٢) ، والنسائي (٢٥٦٧) ، وابن حبان (٣٤٠٨) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .
٥٧٥ - صحيح: رواه الترمذي (٢٠٣٥) ، وابن حبان (٣٤١٣) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

دعاء دخول الخلاء والخروج منه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخِلَاءَ ، قَالَ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^{٥٧٦}
وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخِلَاءِ ، قَالَ: «غُفْرَانَكَ
^{٥٧٧}»

ما يقال إذا عصفت الريح :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا
عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا
أُرْسَلْتُ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ»، قَالَتْ:
وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ، تَغْيِيرَ لَوْنِهِ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ،
وَشَرِي عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: " لَعَلَّهُ، يَا
عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَادٍ: { فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ
مُّمَطَّرُنَا } [الأحقاف: ٢٤] " ^{٥٧٨}

^{٥٧٦} - البخاري (٦٣٢٢)، ومسلم (٣٧٥).

^{٥٧٧} - رواه أحمد في "المسند" (٢٥٢٢٠)، أبو داود (٣٠)، والترمذي (٧)، وابن ماجه

(٣٠٠)، والدارمي (٧٠٧)، وابن حبان (١٤٤٤)، والنسائي في "السنن الكبرى"

(٩٨٢٤)، وانظر "صحيح الجامع" (٤٧٠٧).

^{٥٧٨} - مسلم (٨٩٩)، والترمذي (٣٤٤٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُسَبِّحُوا الرَّيْحَ، فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا » .٥٧٩

ما يقال عند نزول الغيث :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» .٥٨٠

وفي رواية أبو داود: كَانَ إِذَا رَأَى نَاشِئًا فِي أْفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا» فَإِنْ مَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِئًا»

وسياتي معنا بيان الأدعية الخاصة بهذا الشأن في " الفصل السابع "

دعاء دخول المقابر :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تَوَعَدُونَ، غَدَا مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ» .٥٨١

٥٧٩- رواه أحمد في " المسند " (٧٤١٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧٢٠)، وابن حبان (٥٧٣٢)، وابن ماجه (٣٧٢٧) وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٧٣١٦)، و (٧٣١٧) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

٥٨٠- البخاري (١٠٣٢)، وأحمد في " المسند " (٢٥٥٧٠)، وأبو داود (٥٠٩٩)،

والنسائي (١٥٢٣)، وابن حبان (٩٩٣، ١٠٠٦)

٥٨١- مسلم ١٠٢ - (٩٧٤).

وفي رواية عند مسلم، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ
«قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ
الْمُسْتَقْدَمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَقُونِ».^{٥٨٢}
وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُهُمْ إِذَا
خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ - فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ -: «السَّلَامُ عَلَى
أَهْلِ الدِّيَارِ، - وَفِي رِوَايَةِ زَهَيْرٍ -: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لِلْحَقُونِ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ».^{٥٨٣}

^{٥٨٢} - مسلم ١٠٣ - (٩٧٤).

^{٥٨٣} - مسلم (٩٧٥)، وأحمد في "المسند" (٢٢٩٨٥)، وابن ماجه (١٥٤٧)، والنسائي

(٢٠٤٠)، وابن حبان (٣١٧٣).

الفصل السابع: حاجة المسلم والأمة بأسرها إلى الدعاء والتضرع إلى الله في حال الكرب التي تصيبهم

أولاً: حاجة المسلم إلى اللجأ إلى الله في حال الكرب والمهموم التي تصيبه:
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } [الرحمن: ٢٩]، قَالَ: « مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيَفْرَجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ »^{٥٨٤}

دعاء المكروب:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ:
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».^{٥٨٥}
وفي رواية: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ،...»^{٥٨٦}
وفي رواية: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ،...»^{٥٨٧}
وفي رواية للترمذي: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ،...»^{٥٨٨}

^{٥٨٤} -رواه ابن ماجة (٢٠٢)، وابن حبان (٦٨٩)، والبخاري تعليقا تحت حديث (٤٨٧٧) ٥٥-تفسير سورة الرحمن (١٢٠/٨) ط. دار التقوى.
^{٥٨٥} -البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠)، وأحمد (٢٠١٢).
^{٥٨٦} -رواه أحمد في "المسند" (٢٥٦٨).
^{٥٨٧} -البخاري (٧٤٢٦).
^{٥٨٨} -رواه الترمذي (٣٤٣٥) وصححه الألباني.

وفي رواية: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، ...»^{٥٨٩}
 وفي رواية: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^{٥٩٠}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَرِهَ أَمْرًا قَالَ: «يَا
 حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»^{٥٩١}
 وَيَأْسِنَادِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «الْطُّوًّا بِيَا ذَا الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ»^{٥٩٢}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ
 وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ،
 مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدَلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ
 نَفْسُكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي
 عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حَزْنِي،
 وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قَالَ: فَقِيلَ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَتَعَلَّمُهَا؟، فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»^{٥٩٣}.

٥٨٩ - رواه ابن ماجه (٣٨٨٣).

٥٩٠ - رواه أحمد في "المسند" (٣٣٥٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط
 الشيخين.

٥٩١ - حسن: رواه الترمذي (٣٥٢٤) وحسنه الألباني .

٥٩٢ -- صحيح: رواه الترمذي (٣٥٢٤م) وصححه الألباني .

٥٩٣ - سبق تحريجه ، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٩٨، ١٩٩)، و"تخریج الكلم
 الطيب" (١٢٤).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.» ٥٩٤

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.» ٥٩٥

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تُقُولِينَ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ - ؟ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.» ٥٩٦

ولقوله ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ.» ٥٩٧

٥٩٤ - حسن الإسناد: أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وابن حبان (٩٧٠) والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٢٢، ٥٧٢، ٦٥١)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٦٩)

٥٩٥ - رواه أحمد (٧٠١) وقال الأرئوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، وابن حبان (٨٦٥)، والحاكم في "المستدرک" (١٨٧٣) وقال الألباني: حسن صحيح، وانظر "الروض النضير" (٦٧٩).

٥٩٦ - حسن: رواه أحمد (٢٧٠٨٢)، وأبو داود (١٥٢٥)، وابن ماجه (٣٨٨٢) وحسنه الألباني وشعيب الأرئوط.

٥٩٧ - حسن: رواه النسائي في "الكبرى" (١٠٣٣٠)، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٠٠) وانظر "صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، و"الصحيحه" (٢٤٥٧)، و"صحيح الترغيب" (٦٥٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». ٥٩٨

وفي رواية: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». ٥٩٩

والمعوذتين كما جاء معنا في أكثر من موضع.

حمد العبد لله واسترجاعه حين المصيبة :

قال تعالى: {وَلِنَبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: " مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فَيَقُولُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦] ، اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا ، إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ ، وَأَخْلَفْ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " ، قَالَتْ: فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو سَلَمَةَ ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ ، رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . ٦٠٠

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ أَبْلَغِ عِلَاجِ الْمَصِيبِ ، وَأَنْفَعِهِ لَهُ فِي عَاجِلَتِهِ وَأَجَلَتِهِ ، فَإِنَّهَا تَتَضَمَّنُ أَصْلِينَ عَظِيمَيْنِ إِذَا تَحَقَّقَ الْعَبْدُ بِمَعْرِقَتِهِمَا تَسَلَّى عَنْ مُصِيبَتِهِ .

٥٩٨- البخاري (٦٣٤٧) ، ومسلم ٥٣ - (٢٧٠٧) ، وأحمد (٧٣٥٥) ، والنسائي (٥٤٩٢) ، وابن حبان (١٠١٦) .

٥٩٩- البخاري (٦٦١٦) .

٦٠٠- مسلم (٩١٨) .

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَبْدَ وَآهْلَهُ وَمَالَهُ مَلَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقِيقَةً، وَقَدْ جَعَلَهُ عِنْدَ الْعَبْدِ عَارِيَةً، فَإِذَا أَخَذَهُ مِنْهُ فَهُوَ كَالْمَعْبُورِ يَأْخُذُ مَتَاعَهُ مِنَ الْمُسْتَعْبِرِ، وَإِيضًا فَإِنَّهُ مَحْفُوفٌ بِعَدَمَيْنِ: عَدَمِ قَبْلِهِ وَعَدَمِ بَعْدِهِ، وَمَلَكَ الْعَبْدُ لَهُ مَتْعَةً مَعَارَةً فِي زَمَنِ سَيْرِهِ، وَإِيضًا فَإِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَوْجَدَهُ عَنْ عَدَمِهِ، حَتَّى يَكُونَ مَلَكَهُ حَقِيقَةً، وَلَا هُوَ الَّذِي يَحْفَظُهُ مِنَ الْآفَاتِ بَعْدَ وُجُودِهِ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْهِ وَجُودُهُ، فَلَيْسَ لَهُ فِيهِ تَأْثِيرٌ، وَلَا مَلَكَ حَقِيقَتِي، وَإِيضًا فَإِنَّهُ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ بِالْأَمْرِ تَصَرُّفَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ الْمُنْهَبِيِّ لَا تَصَرُّفَ الْمَلَائِكَةِ، وَلِهَذَا لَا يُبَاحُ لَهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ فِيهِ إِلَّا مَا وَافَقَ أَمْرَ مَالِكِهِ الْحَقِيقِيِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَصِيرَ الْعَبْدِ وَمَرْجِعَهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُ الْحَقِّ، وَلَا بَدَّ أَنْ يَخْلَفَ الدُّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَيَجِيءُ رَبَّهُ فَرْدًا كَمَا خَلَقَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ: بِلَا أَهْلِ، وَلَا مَالٍ، وَلَا عَشِيرَةٍ، وَلَكِنْ بِالْحَسَنَاتِ، وَالسَّيِّئَاتِ، فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ بَدَايَةَ الْعَبْدِ وَمَا خَوْلَهُ وَنَهَايَتَهُ، فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ أَوْ يَأْسَى عَلَى مَفْقُودٍ، فَفَكَرَهُ فِي مَبْدَأِهِ وَمَعَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ عِلَاجِ هَذَا الدَّاءِ، وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يَعْلَمَ الْعَلِيمُ الْيَقِينُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطئه، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِهِ. قَالَ تَعَالَى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [الحديد: ٢٢ - ٢٣]. ٦٠١

الْجَأُ إِلَى اللَّهِ بِالصَّلَاةِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ مِنْ أَسْبَابِ تَفْرِيجِ الْهَمِّ:

قَالَ تَعَالَى: { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } (٤٥) [البقرة: ٤٥].

وَعَنْ حَذِيفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى» ٦٠٢

وَعَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثَ اللَّيْلِ، قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟، فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرَّبِيعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا. قَالَ: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيَغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ» ٦٠٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " مَا كَرَبَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا اسْتَعَاثَ بِالتَّسْبِيحِ بِالتَّسْبِيحِ. ٦٠٤

ما يدعو به المسلم إذا أقدم على أمر أو استصعب عليه شيء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْلَمُنَا الْأَسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يَعْلَمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي

٦٠٢ - رواه أحمد (٢٣٢٩٩)، وأبو داود (١٣١٩) وحسنه الألباني.

٦٠٣ - حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٧)، والحاكم في "المستدرک" (٣٥٧٨) وصححه ووافقه الذهبي، و"مشكاة المفاتيح" (٩٢٩)، و"صحيح الجامع" (٧٨٦٣)، و"الصحيححة" (٩٥٤)، و"صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٧٠).

٦٠٤ - "أُمَالِي بْنِ سَمْعُونَ" (١٦٢).

وَأَجَلِهِ - فَأَقْدَرُهُ لِي وَلَيْسَرُهُ لِي، ثُمَّ بَارَكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا
 الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ
 - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي " قَالَ:
 «وَلَيْسِي حَاجَتَهُ» ٦٠٥

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ
 سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ» ٦٠٦

إن أبطأت صلة الأرحام وابتعدت عنا فأقرب شيء رحمة الله
 لا يرتجى كشف ضراء ونازلة في كل حادثة إلا من الله
 فتقربك في كل الأمور ولا تجعل يقينك يوماً إلا بالله
 له علينا جزيل الشكر منتشراً في كل حادثة فضل من الله
 كم من لطائف أولها العباد وكم أشياء لا تخصي فضلاً من الله
 فاضرع بقلب كئيب محبت وجل مستعطف خائفاً من خشية الله
 وقل إذا ضاقت الحالات مبتهلاً يارب يارب وأسأل رحمة الله
 ما لي ملاذ ولا ذخر ألوذ به ولا عماد ولا ركن سوى الله
 رب تفرد في ملك له وعلا وفضله واسع والحمد لله
 أرجوه سبحانه أن لا يخيب لي ظناً فخسي ما أرجوه من الله ٦٠٧

٦٠٥- البخاري (٧٣٩٠)، والترمذي (٤٧٩)، وابن ماجه (١٣٨٣)، والنسائي (٣٢٥٣).

٦٠٦- صحيح: رواه ابن حبان في " صحيحه " (٩٧٤) وصححه الألباني في " الصحيحة " (٢/٢٦٤٣) وصححه شعيب الأرنؤوط.

٦٠٧- " موارد الظمان لدروس الزمان " لفضيلة الشيخ /عبد العزيز بن محمد السلمان.

وعلى المسلم أن لا ينقطع عن الدعاء بعد أن يستجيب الله بتفريج كربه :
 لقوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا
 كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ} (١٢) [يونس: ١٢].

باب : ما يقوله من عليه دين :

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
 بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ
 الرَّجَالِ»^{٦٠٨}

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَبَّابٍ الْخِزَاعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ،
 يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَأَمِنْ رَوْعِي ، وَأَقْضِ عَنِّي دَيْنِي»^{٦٠٩}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ
 الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ»^{٦١٠}.

^{٦٠٨}- البخاري (٦٣٦٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٤١)، والترمذي

(٣٤٨٤)، والنسائي (٥٤٥٠)

^{٦٠٩}- حسن: رواه الطبراني في " الكبير" (٣٧١٠)، و"مشكاة المصابيح" (١٢٦٢)، وحسنه

الألباني في " صحيح الجامع" (١٢٦٢)

^{٦١٠} - صحيح: رواه أحمد (٨٠٥٣)، وأبو داود (١٥٤٤) والبخاري في " الأدب المفرد "

(٦٧٨)، والبيهقي في " سننه"، وابن حبان (١٠٣٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وفي رواية: " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ، وَالذَّلَّةِ، وَأَنْ تَطْلَمَ أَوْ تَطْلَمَ " ٦١١.

الاستعاذة من الدين قبل السلام من الصلاة ومن الفقر دبر الصلاة :
عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرُ مَا تَسْتَعِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمَغْرَمِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» ٦١٢.

وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ» ٦١٣.
عند أحمد: «دبر كل صلاة».

والنسائي: «دبر الصلاة».

وَعَنْ سَهِيلٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالْتَقِ الْحَبَّ وَالنَّوَى، وَمَنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَقْضِ عَنَّا

٦١١- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٠٩٧٣)، وابن ماجه (٣٨٤٢) وابن حبان (١٠٠٣).

٦١٢- البخاري (٢٣٩٧)، ومسلم (٥٨٩).

٦١٣- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٠٤٤٧)، النسائي (١٣٤٧)، ابن حبان في "صحيحه" (١٠٢٨)، وابن خزيمة (٧٤٧) وصححه الألباني.

الدِّينَ، وَأَغْنَيْنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرَوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ٦١٤.

وَعَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: « بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِبْ شَيْطَانِي، وَفُكِّ رِهَانِي، وَاجْعَلْ لِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى. » ٦١٥.

دعاء الملك لمن يتصدق أو يقرض ابتغاء وجه الله -تعالى- ودعاء الآخر

على من يخل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا. » ٦١٦.

باب: أدعية المريض :

أولاً: لكل داء دواء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً. » ٦١٧.

٦١٤- مسلم (٢٧١٣)، وأحمد (٨٩٦٠)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (٣٤٠٠)،

وابن ماجة (٣٨٣١)، وابن حبان (٥٥٣٧)

٦١٥- صحيح: رواه أبو داود (٥٠٥٤)، و"مشكاة المصابيح" (٢٤٠٩) وصححه الألباني في

صحيح الجامع" (٤٦٤٩)

٦١٦- البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

٦١٧- البخاري (٥٦٧٨).

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ: « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ». ٦١٨

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - "وفي قوله صلى الله عليه وسلم: « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ » تقوية لِنَفْسِ الْمَرِيضِ وَالطَّيِّبِ، وَحَثَّ عَلَى طَلْبِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَالتَّفْتِيشِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا اسْتَشَعَرَ نَفْسَهُ أَنْ لِدَائِهِ دَوَاءٌ يَزِيلُهُ، تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِرُوحِ الرَّجَاءِ، وَبَرَدَتْ عِنْدَهُ حَرَارَةُ الْيَأْسِ، وَانْفَتَحَ لَهُ بَابُ الرَّجَاءِ، وَمَتَى قَوِيَتْ نَفْسُهُ انْبَعَثَتْ حَرَارَتُهُ الْغَرِيزِيَّةُ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِقُوَّةِ الْأَرْوَاحِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالنَّفْسَانِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ، وَمَتَى قَوِيَتْ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ قَوِيَتْ الْقُوَى الَّتِي هِيَ حَامِلَةٌ لَهَا، فَفَقَهَرَتْ الْمَرَضَ وَدَفَعَتْهُ. وكذلك الطيب إذا علم أن لهذا الداء دواءً أمكنه طلبه والتفتيش عليه. ٦١٩

ثانِيًا : دَعَاءُ الْمَرِيضِ لِنَفْسِهِ وَمَا يَدْعُو لَهُ مِنْ يَعُودِهِ :

التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ». ٦٢٠

٦١٨- مسلم (٢٢٠٤)، وأحمد (١٤٥٩٧)، وابن حبان (٦٠٦٣).

٦١٩ - " زاد المعاد " لابن القيم (١٦-١٥/٤).

٦٢٠ - صحيح: رواه أحمد في " المسند " (١٣٠٠٤)، وأبو داود (١٥٥٤)، والنسائي

(٥٤٩٣)، وابن حبان (١٠١٧، ١٠٢٣)، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

التداوي بالرقية الشرعية من القرآن والسنة :

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا نَزِقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رِقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرَّقِيِّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ". ٦٢١.

الرقية بالقرآن الكريم :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدَيْغٍ أَوْ مُصَابٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأَعْطِي قِطْعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا رَقِيتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسْمِهِمْ مَعَكُمْ» ٦٢٢.

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله :-

فَقَدْ أَثَرَ (هَذَا) الدَّوَاءُ فِي هَذَا الدَّاءِ، وَأَزَالَهُ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ، وَهُوَ أَسْهَلُ دَوَاءٍ وَأَيْسَرُهُ، وَلَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِيَّ بِالْفَاتِحَةِ، لَرَأَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الشِّفَاءِ.

وَمَكَثْتُ بِمَكَّةَ مَدَّةً يَعْتَرِبُنِي أَدْوَاءٌ وَلَا أَحْدٌ طَبِيبًا وَلَا دَوَاءً، فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ، فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا، فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي الْمَاءَ، وَكَانَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا. ٦٢٣.

٦٢١ - مسلم ٦٤ - (٢٢٠٠)، وأبو داود (٣٨٨٦)، وابن حبان (٦٠٩٤).

٦٢٢ - رواه مسلم (٢٢٠١).

٦٢٣ - "الجواب الكافي" و"التفسير القيم" لابن القيم

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءً بِرُكَّتِهَا». ٦٢٤

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلَتْ أَنْفُثَ عَلَيْهِ وَأَمْسَحَهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةٍ مِنْ يَدِي» ٦٢٥

الرقية من السنة النبوية :

رقية جبريل عليه السلام لخير الأنام ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ جَبْرِيْلَ ، أتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ». ٦٢٦

وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مِنْذُ اسْتَلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ». ٦٢٧

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانَ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ

٦٢٤ - البخاري (٥٠١٦)، ومسلم ٥١ - (٢١٩٢) واللفظ له.

٦٢٥ - مسلم ٥٠ - (٢١٩٢).

٦٢٦ - مسلم (٢١٨٦)، وابن ماجه (٣٥٢٣)

٦٢٧ - مسلم (٢٢٠٢)، وأحمد (١٦٢٦٨)، وأبو داود (٣٨٩١)، والترمذي (٢٠٨٠)،

وابن ماجه (٣٥٢٢).

سُفِيَانُ سَبَّابُهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللَّهِ، تَرِبَةٌ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، يَا ذَنْ رَبِّنَا». قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «يُشْفَى» وَقَالَ زُهَيْرٌ: «لِيُشْفَى سَقِيمُنَا». ٦٢٨

وعنها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعُوذُ بِبَعْضِ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يَغَادِرُ سَقَمًا». ٦٢٩

عبادة النبي ﷺ للرضى ودعائه لهم :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حَمِي تَفُورٌ، أَوْ تُثُورٌ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَا». ٦٣٠

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَرَضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ يَعُودَانِي مَا شِئْتَنِي، فَأُعْمِي عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِنْ وُضُوئِهِ، فَأَفَقْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يردْ عَلَيَّ شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} [النساء: ١٧٦]. ٦٣١

٦٢٨ - البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٢١٩٤) واللفظ له .

٦٢٩ - البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).

٦٣٠ - البخاري (٦٠٦٠)، وابن حبان (٢٩٥٩).

٦٣١ - البخاري (٦٧٢٣)، ومسلم (١٦١٦) واللفظ له، وأحمد (١٤٢٩٨)، وأبو داود

(٢٨٨٦)، والترمذي (٢٠٩٧)، وابن ماجه (٢٧٢٨)، والنسائي (١٣٨).

وَعَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ ثَلَاثَةِ مِنْ وَلَدِ سَعْدٍ، كُلِّهِمْ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ، فَبَكَى، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» ثَلَاثَ مَرَارٍ،
...الحديث ٦٣٢

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أَتَى بِهِ، قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».
٦٣٣

وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَسٌ: أَلَا أَرَاكَ بِرِقِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».
٦٣٤

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «الْحَمْحَمِيُّ مِنْ فِجِّ جَهَنَّمَ، فَأَبْرُدُوهَا بِالْمَاءِ» فَدَخَلَ عَلَى ابْنِ لِعْمَارٍ فَقَالَ: «اكَشِفِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، إِلَهَ النَّاسِ».
٦٣٥

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: «امْسَحِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ».
٦٣٦
ولفظه عند مسلم: "أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، ٥٠" الحديث

٦٣٢- مسلم (١٦٢٨)، وأحمد في "المسند" (١٤٤٠).

٦٣٣- البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١).

٦٣٤- البخاري (٥٧٤٢)، وأحمد (١٢٥٣٢)، وأبو داود (٣٨٩٠).

٦٣٥- صحيح: رواه ابن ماجه (٣٤٧٣) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٥٢٦)

وقال: بإسناد صحيح على شرط مسلم.

٦٣٦- رواه البخاري (٥٧٤٤)، ومسلم ٤٩ - (٢١٩١)، وأحمد (٢٤٢٣٤).

ثانياً : وللهريض من أثر سحر أو حسد :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَيْدٌ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا،...» الحديث ٦٣٧

ولفظه عند مسلم وابن ماجه: " حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا،...».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرِقِيَ مِنْ الْعَيْنِ» ٦٣٨

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِحَارِثَةَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، رَأَى بِوَجْهِهَا سَفْعَةً، فَقَالَ: « بِهَا نَظْرَةٌ، فَاسْتَرِقُوا لَهَا» يَعْنِي بِوَجْهِهَا صَفْرَةً ٦٣٩

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ ، قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمَعْوِذَاتَانِ فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِيَمَانِي وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا» ٦٤٠
وَعَنْهُ ﷺ ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْتَكَيْتَ؟ ، فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: « بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» ٦٤١

٦٣٧- البخاري (٥٧٦٣) واللفظ له، ومسلم ٤٣ - (٢١٨٩)، وابن ماجه (٣٥٤٥).

٦٣٨- البخاري (٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥)، وأحمد في " المسند" (٢٥٠٦٨)، وابن ماجه (٣٥١٢).

٦٣٩- البخاري (٥٧٣٩)، ومسلم (٢١٩٧)

٦٤٠- صحيح: رواه الترمذي (٢٠٥٨)، والنسائي (٥٤٩٤)، وابن ماجه (٣٥١١) وصححه

الألباني في " صحيح الجامع" (٤٩٠٢).

٦٤١- مسلم (٢١٨٦)، وابن ماجه (٣٥٢٣)

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: إنَّ من الأدواء الفتاكة والشرِّ العظيم ما يكون في الإنسان من مَرَضٍ بسبب السِّحْرِ أو العين أو الحسد، والسِّحْرُ له تأثيرٌ بالغٌ في المسحور، فقد يمرضُ وقد يقتل، وهكذا الشأنُ في عين الحاسد إذا تكيَّفت نفسه بالخبث، واستجمع في قلبه الشرُّ، فإنَّه يضرُّ بالمحسود، فربَّما أمرضه وربَّما قتله، فالسِّحْرُ له حقيقةٌ وتأثير، والحسدُ له حقيقةٌ وتأثير.

وإنَّ من نعمة الله على عبده المؤمن أن هَيَّأَ له أسباباً مباركةً وأموراً نافعةً، يندفع بها عنه شرُّ هؤلاء، ويَزولُ بها عنه ضرُّهم والبلاءُ النازلُ به بسببهم، وقد أجمَلَ العلامة ابنُ القيم رحمه الله ذلك في عشرة أسباب عظيمة إذا قام بها العبد وطبَّقها زال عنه شرُّ الحاسد والعائن والسَّاحر.

السَّببُ الأول: التَّعوُّذُ بالله من شرِّه والتَّحصُّنُ به واللبُّ إلىه، كما قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}

والله تعالى سمیعٌ لمن استعاذ به، عليمٌ بما يستعيد منه، قادرٌ على كلِّ شيء، وهو وحده المستعاذ به، لا يُستعاذ بأحد من خلقه، ولا يُلجأ إلى أحد سواه، بل هو الذي يعيد المستعدين ويعصمهم ويحميهم من شرِّ ما استعاذوا من شرِّه.

وحقيقة الاستعاذة الهروبُ من شيء تخافه إلى من يعصمك ويحميك منه، ولا حافظ للعبد ولا معيد له إلا الله، وهو سبحانه حسبُ من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويحير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

السبب الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى حفظه ولم يكله إلى غيره، قال تعالى: {وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ

شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } ، وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك" فَمَنْ حَفِظَ اللَّهُ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَوَجَدَهُ أَمَامَهُ أَيْمَانًا تُوَجَّهَ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ وَأَمَامَهُ فَمَنْ يَخَافُ وَمَنْ يَحْذَرُ

السبب الثالث: الصَّبْرُ عَلَى عَدُوِّهِ وَأَنْ لَا يَقَاتِلَهُ وَلَا يَشْكُوهُ وَلَا يَحْدِثُ نَفْسَهُ بِأَذَاهُ أَصْلًا، فَمَا نَصَرَ عَلَى حَاسِدِهِ وَعَدُوِّهِ بِمَثَلِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَكَلَّمَا زَادَ بَغْيُ الْحَاسِدِ كَانَ بَغْيُهُ جَنْدًا وَقُوَّةٌ لِلْبَغِيِّ عَلَيْهِ، يِقَاتِلُ بِهَا الْبَاغِيَّ نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَبِغْيُهُ سَهْمٌ يَرْمِيهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} فَإِذَا صَبَرَ الْحَسُودُ وَلَمْ يَسْتَطِلْ الْأَمْرَ نَالَ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

السبب الرابع: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، فَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مَا لَا يَطِيقُ مِنْ أَدَى الْخَلْقِ وَظُلْمِهِمْ وَعَدْوَانِهِمْ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ كَافِيَهُ فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ لِعَدُوِّ، وَلَوْ تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، وَكَادَتْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ وَكَفَاهُ وَنَصَرَهُ.

السبب الخامس: فَرَاغُ الْقَلْبِ مِنَ الْإِشْتِغَالِ بِهِ وَالْفِكْرِ فِيهِ، وَأَنْ يَقْصِدَ أَنْ يَمَحُوهُ مِنْ بَالِهِ كُلِّهَا خَطَرَ لَهُ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَخَافُهُ، وَلَا يَمْلَأُ قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ فِيهِ، وَهَذَا مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ وَأَقْوَى الْأَسْبَابِ الْمَعِينَةِ عَلَى انْدِفَاعِ شَرِّهِ، فَإِنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَطْلُبُهُ عَدُوُّهُ لِيَمْسِكَهُ وَيُؤْذِيَهُ، فَإِذَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ وَلَا تَمَّاسِكْهُ هُوَ وَإِيَّاهُ، بَلْ انْعَزَلَ عَنْهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَإِذَا تَمَّاسَكَا وَتَعَلَّقَ كُلُّهُمَا بِصَاحِبِهِ حَصَلَ الشَّرُّ، وَهَكَذَا الْأَرْوَاحُ سُوءًا، فَإِذَا تَعَلَّقَتْ كُلُّ رُوحٍ مِنْهُمَا بِالْآخَرَى، عَدِمَ الْقَرَارُ وَدَامَ الشَّرُّ، حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُهُمَا، فَإِذَا جَبَذَ رُوحَهُ عَنْهُ وَصَانَهَا عَنِ الْفِكْرِ فِيهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، وَأَخَذَ يَشْغَلُ بَالَهُ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ، بَقِيَ الْحَاسِدُ الْبَاغِيَّ يَأْكُلُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَإِنَّ الْحَسَدَ كَالنَّارِ، إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

السبب السادس: الإقبالُ على الله والإخلاصُ له وجعلُ محبته ونيلِ رضاه والإِنابةِ إليه في كلِّ خواطر نفسه وأمانيه، تدب فيها ديب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية، فتبقى خواطرُه وهواجسه وأمانيه كُلِّها في محابِّ الرَّبِّ والتَّقرُّبِ إليه وذكره والثناء عليه، قال تعالى عن عدوه إبليس أنه قال: {فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}، فالمخلصُ بمثابة مَنْ آوى إلى حصن حصين، لا خوفَ على مَنْ تَحَصَّنَ به، ولا ضِيعَةَ على مَنْ آوى إليه، ولا مَطْمَعَ للعدوِّ في الدُّنُوِّ منه.

السبب السابع: تجريدُ التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإنَّ الله تعالى يقول: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} فما سَلَطَ على العبدِ مَنْ يؤذيه إلاَّ بذنب، يعلِّمه أو لا يعلِّمه، وما لا يعلِّمه العبدُ من ذنوبه أضعاف ما يعلِّمه منها، وما ينسَاهُ ممَّا علَّمَهُ وعَمَلَهُ أضعاف ما يذكره، وفي الدعاء المشهور: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»، فما يحتاج العبدُ إلى الاستغفار منه ممَّا لا يعلِّمه أضعاف ما يعلِّمه، فما سَلَطَ عليه مُؤَذِّبٌ إلاَّ بذنب، وليس في الوجود شرٌّ إلاَّ الذنوب وموجباتها، فإذا عُوِفِي من الذنوب عُوِفِي من موجباتها، فليس للعبد إذا بُغِيَ عليه وأُوذِيَ وتسلط عليه خصومه شيءٌ أنفعَ له من التوبة النصوح من الذنوب التي كانت سبباً لتسلُّط عدوِّه عليه.

السبب الثامن: الصَّدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإنَّ لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ودفع العين وشرِّ الحاسد، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلَّط على محسن مُتصدِّق، وإن أصابه شيءٌ من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة، والصدقة والإحسان من شكر النعمة، والشُّكْرُ حارسُ النعمة من كلِّ ما يكون سبباً لزوالها.

السبب التاسع : أن يظفئ نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلمها ازداد أذى وشرًا وبعياً وحسداً ازدادت إليه إحساناً وله نصيحةً وعليه شفقةً، قال الله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}، وتأمل في ذلك حال النبي عليه السلام الذي حكى عنه نبينا ﷺ أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعملون »

السبب العاشر: تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن كل شيء لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله، قال الله تعالى: {وَإِنْ يَسْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ}، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك»، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك، لم يضرُّوك إلا بشيء كتبه الله عليك»، فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يفرد الله بالخافة، ويرى أن أعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيدِهِ، وإلا فلو جرد توحيدِهِ لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمناً فالله يدافع عنه ولا بد، وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه، فإن كل إيمانه كان دفاع الله عنه أتم دفع، وإن مزج مزج له، وإن كان مرّة ومرّة فالله له مرّة ومرّة، كما قال بعض السلف: "من أقبل على الله بكيته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرض عن الله بكيته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرّة ومرّة، فالله له مرّة مرّة".

فالتوحيدُ حصنُ الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين، قال بعض السلف: "من خاف الله خافه كلُّ شيء، ومن لم يخفِ الله أخافه الله من كلِّ شيء".

فهذه عشرة أسباب عظيمة يدفعُ بها شرُّ الحاسد والعائن والسَّاحر، ونسأل الله الكريم أن يقينا والمسلمين من الشرور كلها إنَّه سميع مجيب. ٦٤٢

الرقية من لدغة العقرب :

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّقِيِّ، جَاءَ آلُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقِيَةٌ نُرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرَبِ، وَأَنْتَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقِيِّ، قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا أَرَى بَأْسًا مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعِ أَخَاهُ فَيَنْفَعَهُ». ٦٤٣

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحَمَّةِ، وَالنَّمْلَةِ». ٦٤٤

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، عَائِدًا، مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ عَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غَدْوَةً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ». ٦٤٥

٦٤٢ - انظر "بدائع الفوائد" لابن القيم (٢٣٨-٢٤٦) و" فقه الدعاء والأذكار" بقلم عبد

الرزاق بن عبد المحسن البدر

٦٤٣ - رواه مسلم (٢١٩٩)، وأحمد (١٥١٠٢).

٦٤٤ - مسلم (٢١٩٦)

٦٤٥ -- صحيح : رواه أحمد (٦١٢، ٩٧٥، ٩٧٥)، وأبو داود (٣٠٩٨) موقوف،

والترمذي (٩٦٩) وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: «طِبْتَ وَطَابَ مَشَاكُ، وَتَبَوَّاتَ مَنْزِلًا فِي الْجَنَّةِ»». ٦٤٦

باب : النبي عن تمني الموت أو الدعاء به لضر نزل بالعبد :
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مَتَمَنِّيًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». ٦٤٧

ويقول الإمام ابن حجر في "الفتح": "لأنَّ في التَّمَنِّي المَطْلَقِ نَوْعَ اعْتِرَاضٍ، وَمُرَاعْمَةٍ لِلْقَدْرِ الْمُحْتَمِ، وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا، نَوْعٌ تَفْوِضٍ وَتَسْلِيمٍ لِلْقَضَاءِ". ٦٤٨

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِذَا مَا مُحْسِنًا فَلَعَلَهُ يَزِدَادُ، وَإِذَا مُسِيئًا فَلَعَلَهُ يَسْتَعْتَبُ». ٦٤٩
ولفظه عند مسلم: « لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عَمْرَهُ إِلَّا خَيْرًا».

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَابٍ وَقَدْ اِكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ: لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ»، لَدَعَوْتُ بِهِ. ٦٥٠

٦٤٦ - حسن: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٣٤٥)، والترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣) وحسنه الألباني.
٦٤٧ - البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠).
٦٤٨ - "فتح الباري" (١٢٨/١٠)
٦٤٩ - البخاري (٧٢٣٥)، ومسلم (٢٦٨٢)، وأحمد (٨٠٨٦)، والنسائي (١٨١٨).
٦٥٠ - البخاري (٧٢٣٤)، ومسلم (٢٦٨١).

ويجوز تمني الموت والدعاء به إذا خشي المرء على نفسه أن يفتن في دينه :
والدليل على ذلك قوله ﷺ : « وَتَوَفَّيْ إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » .
وقوله ﷺ : « وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّيْ غَيْرَ مَمْتُونٍ » . ٦٥١

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « ائْتِنَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ
آدَمَ : الْمَوْتُ ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ ، وَقِلَّةَ الْمَالِ
أَقْلٌ لِلْحِسَابِ » . ٦٥٢

وقد قال النبي ﷺ في مرض موته: «اللهم اغفر لي وارحمني، وألحني
بالرفيق» . ٦٥٣

الدعاء للميت :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ
الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » . ٦٥٤

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْوَعِ رضي الله عنه ، قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ رَجُلٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ ، فَفَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ »

٦٥١ - صحيح: رواه الترمذي (٣٢٣٥) صححه الألباني في "الإرواء" (٦٨٤) ، و"صحيح
الجامع" (٥٩) ، و"الصحيحة" (٣١٦٩) ، و"مشكاة المصابيح" (٧٤٨) ، و"صحيح
الترغيب والترهيب" (٤٠٨) .

٦٥٢ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٣٦٢٥) وصححه الألباني في "صحيح الجامع"
(١٣٩) ، و"الصحيحة" (٨١٣) .

٦٥٣ - البخاري (٥٦٧٤) ، ومسلم ٨٥ - (٢٤٤٤) وأحمد في "المسند" (٢٥٩٤٧)
٦٥٤ - حسن: رواه أبو داود (٣١٩٩) ، وابن ماجه (١٤٩٧) ، وابن حبان (٣٠٧٦) ،
والبيهقي في "الكبرى" (٦٩٦٤) ، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٦٩) ، و"الإرواء"
(٧٣٢) ، و"مشكاة المصابيح" (١٦٧٤) ، و"الجنائز" (١٢٣) .

- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَنْ ذَمَّتْكَ وَحَبَلِي جَوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ - وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاعْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» ٦٥٥

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَصَلَّى عَلَيَّ جَنَازَةً، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِ عَنْهُ وَعَافِهِ، وَأَكْرِمْ نَزْلَهُ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِمَاءٍ وَتَلَجْ وَبَرْدٍ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يَنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدَلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ»، قَالَ عَوْفٌ: فَتَمْنَيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ، لِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى ذَلِكَ الْمَيِّتِ» ٦٥٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ جَنَازَةً، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا، وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا، وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرْنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ مِنْ أَحْيَيْتَهُ مَنَّا فَاحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَيْتَهُ مَنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَضِلَّنَا بَعْدَهُ» ٦٥٧

وَعَنْ كُرَيْبِ بْنِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ - أَوْ بَعْسَفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَا

٦٥٥ - رواه أحمد في "المسند" (١٦٠١٨)، وأبو داود (٣٢٠٢)، وابن ماجه (١٤٩٩)،

وإبن حبان (٣٠٧٤).

٦٥٦ - مسلم (٩٦٣) و"مشكاة المصابيح" (١٦٥٥).

٦٥٧ - صحيح: رواه أحمد (٨٨٠٩)، وأبو داود (٣٢٠١)، والترمذي (١٠٢٤)، وابن ماجه (١٤٩٨)، و ابن حبان (٣٠٧٠) والنسائي في "الكبرى" (١٠٨٥٢) وصححه الألباني.

مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ».^{٦٥٨}

الدعاء للأموات بالمغفرة عند الدفن وبعده :

عَنْ عُمَانَ بْنِ عَمَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ بِالتَّثْنِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ».^{٦٥٩}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا، مُؤْجِلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لِأَحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ».^{٦٦٠}

ثانيًا : حاجة المسلمين إلى الدعاء في النوازل التي تصيبهم :

باب القنوت بالدعاء على الأعداء الذين بغوا عليهم :

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ، يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ، فَعَرَّضَ لَهُمْ حِيَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، رَعْلٌ، وَذَكَوَانٌ، عِنْدَ بَيْتٍ يُقَالُ لَهَا بَيْتُ مَعُونَةَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا، إِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةِ لِلنَّبِيِّ

٦٥٨ - مسلم ٥٩ - (٩٤٨)، وأبو داود (٣١٧٠)، وابن ماجه (٣٠٨٢).

٦٥٩ - صحيح: رواه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم في "المستدرک" (١٣٧٢)، وصححه الألباني

في "صحيح الجامع" (٩٤٥، ٤٧٦٠)

٦٦٠ - مسلم (٩٧٤)، وأبو داود (٣٢٣٧ / ٣)، والنسائي (٢٠٣٩)، وابن حبان

(٣١٧٢)

ﷺ ، فَمَتَّلُوهُمْ «فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْعَدَاةِ، وَذَلِكَ بَدْءُ الْقُنُوتِ، وَمَا كُنَّا نَقْتُ» ٦٦١.

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الصُّبْحَ فَقَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، قَالَ: فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنُخْلَعُ وَنُتْرَكُ مِنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نَصَلِي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنُخْفَدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنُخَافُ عَذَابَكَ إِنْ عَذَابَكَ بِالْكَفَّارِينَ مُلْحَقٌ، اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكُفْرَةَ، وَآتِقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ، وَخَالَفِ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكُفْرَةَ أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ، وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ نَبِيِّكَ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُوَفُوا بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، إِلَهَ الْحَقِّ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ» ٦٦٢.

وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ، اللَّهُمَّ الْعَنِ كُفْرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ، اللَّهُمَّ خَالَفِ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَزَلِّزْ أَقْدَامَهُمْ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ، وَلَا نَكْفُرُكَ وَنُخْلَعُ وَنُتْرَكُ مِنْ يَفْجُرُكَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ

٦٦١ - البخاري (٤٠٨٨)، ومسلم (٦٧٧).

٦٦٢ - رواه البيهقي وصححه (٢٩٥٤)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (٤٩٦٨) و (٤٩٨٢)

عن الحسن.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَلَكَ نَسْعَى وَنُحْفَدُ، وَنُخْشِي عَذَابَكَ الْجِدِّ،
وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ» ٦٦٣

وعن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير: أن عبد الرحمن بن عبد القاري
-وكان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عبد الله بن الأرقم على بيت المال -
أن عمر رضي الله عنه خرج ليلة في رمضان نخرج معه عبد الرحمن بن عبد القاري
فطاف بالمسجد، وأهل المسجد أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي
الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر رضي الله عنه: والله إني لأظن لو
جمعنا هؤلاء على قاري واحد لكان أمثل، ثم عزم عمر على ذلك، وأمر أبي
بن كعب أن يقوم لهم في رمضان. نخرج عمر عليهم والناس يصلون بصلاة
قاريهم، فقال عمر: نعم البدعة هي، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون
-يريد آخر الليل- فكان الناس يقومون أوله، وكانوا يلعنون الكفرة في
النصف: اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك، ولا
يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألقى في قلوبهم الرعب، وألقى عليهم
رجزك وعذابك، إله الحق، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو للمسلمين بما
استطاع من خير، ثم يستغفر للمؤمنين، قال: وكان يقول إذا فرغ من لعنة
الكفرة وصلاته على النبي، واستغفاره للمؤمنين والمؤمنات، ومسألته: اللهم
إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنُحْفَدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ رَبَّنَا،
وَنُخْأَفُ عَذَابَكَ الْجِدِّ، إِنَّ عَذَابَكَ لِمَنْ عَادَيْتَ مُلْحَقٌ، ثُمَّ يَكْبِرُ وَيَهْوِي
سَاجِدًا» ٦٦٤

٦٦٣- رواه البيهقي في "الكبرى" (٣١٤٣).

٦٦٤- رواه ابن خزيمة (١١٠٠) وقال الألباني: إسناده صحيح.

باب الدعاء في القنوت بِنجاة المستضعفين من المؤمنين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ «اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بَنِ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ» . ٦٦٥

باب : الجأ إلى الله - تعالى - بالدعاء في حال القحط أن يسقيهم

والأدعية الماثورة في ذلك:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه : أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَائِمٌ يُخْطَبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يَغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا»، قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ، مَا نَزَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قَزَعَةٌ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التَّرْسِ فَلَهَا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءُ أَنْشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ الشَّمْسَ سِتًّا،
٦٦٦ (....)

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حُوطَ الْمَطَرِ، فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ، فَوَضَعَ لَهُ فِي الْمَصَلِيِّ، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: نَفْرَجُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَكَبَّرَ صلى الله عليه وسلم ، وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شَكُوتُمْ جَدَبَ

٦٦٥- البخاري (٢٩٣٢)، ومسلم ٢٩٤ - (٦٧٥)، وأحمد (١٠٠٧٢) وأبو داود

(١٤٤٢)، وابن ماجه (١٢٤٤)، وابن حبان (١٩٦٩).

٦٦٦- البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧)، والنسائي (١٥١٨).

دِيَارِكُمْ، وَاسْتَخَارَ الْمَطَرَ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ»، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بِيَاضِ إِبْطِيهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلْبَ، أَوْ حَوْلَ رِءَاؤِهِ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتْ السُّيُوفُ، فَلَهَا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحْكَ ﷺ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». ٦٦٧

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَسْقَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ، وَبَهَائِمَكَ، وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّتَ». ٦٦٨

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، بَوَاكِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيئًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ»، قَالَ: فَاطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ. ٦٦٩

٦٦٧ - حسن: رواه أبو داود (١١٧٣)، وابن حبان (٩٩١)، والحاكم في "المستدرک"

(١٢٢٥) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٣١٠) وحسنه شعيب الأرنؤوط.

٦٦٨ - حسن: رواه أبو داود (١١٧٦)، ومالك (٦١٠) رواية أبي مصعب الزهري، و"مشكاة المصابيح" (١٥٠٦) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٦٦٩ - صحيح: رواه أبو داود (١١٦٩)، وابن خزيمة (١٤١٦)، والحاكم في "المستدرک"

(١٢٢٢)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (١٠٦٠).

في حال خسوف الشمس وكسوف القمر :

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَجْرُ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَدَخَلْنَا ، فَصَلَّى بِنَا رُكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمَهُمَا ، فَصَلُّوا ، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَيْنَهُمَا» . ٦٧٠

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِرْعَاءً ، يُحْشِي أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتَهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ ، وَقَالَ: «هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ ، لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنْ يَخُوفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ» . ٦٧١

اللبأ إلى الله بالدعاء في حال ظهور الأوبئة والطواعين :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ فَيَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةَ... بُوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخُرُ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَةَ... وَهَلْ تَبْدُونِ لِي شَامَةَ وَطَفِيلُ

٦٧٠ - البخاري (١٠٤٠)، وأحمد (٢٠٣٩٠)، والنسائي (١٥٠٢)، وابن خزيمة

(١٣٧٤)، وابن حبان (٢٨٣٤).

٦٧١ - البخاري (١٠٥٩)، ومسلم ٢٤ - (٩١٢)، والنسائي (١٥٠٣)، وابن حبان

(٢٨٣٦)، وابن خزيمة (١٣٧١).

قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جُعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمِدَّهَا، وَأَنْقِلْ حَمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِإِحْفَافٍ» ٦٧٢

لجأ المسلمون إلى الله بسؤاله الذي لهم في حال جور الأمراء واستئثارهم بالأموال:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟، قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَلَا أَوْلَ، أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ» ٦٧٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُتَكْرَمُهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» ٦٧٤.

«سَتَكُونُ» أي بعدي «أثرَةٌ» بفتح الهمزة والمثلثة وبضمها وسكون المثلثة، قال الأزهري: هو الاستئثار أي يستأثر عليكم بأموال الدنيا ويفضل عليكم غيركم، أي في إعطاء نصيبه من الفيء «وأُمُورٌ» أي وستكون أمور أخرى من أمور الدين (تُنكرونها) «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟» أن نفعل إذا وقع ذلك «قَالَ»: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ» من بذل المال الواجب في الزكاة والنفس في الخروج إلى الجهاد «وتَسْأَلُونَ اللَّهَ» عز وجل من فضله أن

٦٧٢- البخاري (٥٦٥٤) واللفظ له، ومسلم ٤٨٠ - (١٣٧٦)، وأحمد (٢٤٣٦٠)، وابن حبان (٣٧٢٤).

٦٧٣- البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢)، وأحمد (٧٩٦٠)، وابن ماجه (٢٨٧١)، وابن حبان (٤٥٥٥، ٦٢٤٩).

٦٧٤- البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣).

يوفي الحق الذي لكم) من الغنيمة والفِيء ونحوهما ولا تقاتلوهم لاستيفاء
 حقكم، بل وفوا إليهم حقهم من السمع والطاعة وحقوق الدين، وكلوا أمركم
 إلى الله.

تضرع الأمة إلى الله تعالى بالدعاء من أعظم نجاتها من البلاء:
 لقوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لِمَا آمَنُوا
 كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨)}
 (يونس: ٩٨)

وَالْغَرَضُ أَنَّهُ لَمْ تُوَجَدْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ بِكَلِمَاتِ بَنِيهِمْ مِّنْ سَلَفٍ مِنَ الْقَرْيِ، إِلَّا
 قَوْمَ يُونُسَ وَهُمْ أَهْلُ نَيْنَوَى، وَمَا كَانَ إِيمَانُهُمْ إِلَّا خَوْفًا مِنْ وَصُولِ الْعَذَابِ
 الَّذِي أَنْذَرَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ، بَعْدَ مَا عَانَيْتُوا أَسْبَابَهُ، وَخَرَجَ رَسُولُهُمْ مِنْ بَيْنِ
 أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَهَا جَاءُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَعَاثُوا بِهِ، وَتَضَرَّعُوا لَهُ وَاسْتَكَاثُوا
 وَأَحْضَرُوا أَطْفَالَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ، وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمْ
 الْعَذَابَ الَّذِي أَنْذَرَهُمْ بِهِ نَبِيِّهِمْ، فَعِنْدَهَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ
 وَأَخْرَجَهُمْ. ٦٧٥

يقول الدكتور ناصر الزهراني - حفظه الله :-

يا إلهي يا سامعاً لكل شكوى ... يا عليمًا بدائنا والدواء
 يا ملاذ النفوس في كل كرب ... يا حبيب العباد والأولياء
 يا مجيب الدعاء يا فارح الهم ... يا سميع النداء
 جد على المسلمين في كل أرض ... بانتصار وعزة وهناء
 يا إلهي وأجرهم من حادثات ... الليالي وكل هم وداء
 وأخذل الحاقدين من كل قوم ... واهزم الناصبين نفع العداء

٦٧٥ - " تفسير القرآن العظيم " للإمام ابن كثير - رحمه الله - (٣٧٣/٢).

قد دعونا وأنت رب كريم ... فاستجب يا إلهنا للدعاء ٦٧٦

٦٧٦ - " كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة" للدكتور ناصر الزهراني. الطبعة الثانية - ص: ٩٦)
مكتبة العبيكان - السعودية.

الفصل الثامن: من دعائه ﷺ لأمة رحمة بهم

اختباء النبي ﷺ دعوته المستجابة لكل نبي شفاعته لأمة يوم القيامة :
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَجْعَلُ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيهَا نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». ٦٧٧
 قَالَ بَطَّالٌ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ فَضْلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ حَيْثُ أَثَرُ أُمَّتِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ بِدَعْوَتِهِ الْمُجَابَةِ وَلَمْ يُجْعَلْهَا أَيْضًا دُعَاءً عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ كَمَا وَقَعَ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ

وَقَالَ بِنُ الْجُوزِيِّ هَذَا مِنْ حُسْنِ تَصَرُّفِهِ ﷺ لِأَنَّهُ جَعَلَ الدَّعْوَةَ فِيمَا يَنْبَغِي وَمِنْ كَثْرَةِ كَرَمِهِ لِأَنَّهُ أَثَرُ أُمَّتِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ صِحَّةِ نَظَرِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا لِلْمُذْنِبِينَ مِنْ أُمَّتِهِ لِكُونِهِمْ أَحْوَجَ إِلَيْهَا مِنَ الطَّائِعِينَ
 وَقَالَ التَّوَوِيُّ: فِيهِ كَامِلُ شَفَقَتِهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ وَعَاتِنَاؤُهُ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمْ فُجِعِلَ دَعْوَتَهُ فِي أَهَمِّ أَوْقَاتِ حَاجَتِهِمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: « فِيهَا نَائِلَةٌ » فَفِيهِ دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ مَنْ مَاتَ غَيْرَ مُشْرِكٍ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ، وَلَوْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى الْكِبَائِرِ. ٦٧٨

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

٦٧٧- البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم ٣٣٨ - (١٩٩)، وأحمد في "المسند" (٩٥٠٤)، وابن

ماجة (٤٣٠٧).

٦٧٨- "فتح الباري" (٩٧/١١).

فَقَرَأَ حَسَنَ النَّبِيِّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْدِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفَضَّتْ عَرَقًا وَكَأَمَّا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًّا، فَقَالَ لِي: « يَا أَبِي! أَرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَلَمْ يَكُلْ رَدَّةً رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرِغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ ». ٦٧٩

تضرعه ﷺ لربه بدعائه وبكائه رحمة وشفقة على أمته :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: { رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي } [إِبْرَاهِيمَ: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبِكِّي، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « يَا جِبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ » فَاتَاهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: « يَا جِبْرِيْلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوْءُكَ ». ٦٨٠

٦٧٩ - مسلم (٨٢٠)، وأحمد (٢١١٧١)

٦٨٠ - مسلم (٢٠٢)، وابن حبان (٧٢٣٤، ٧٢٣٥)، و"مشكاة المصابيح" (٥٥٧٧).

الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْهَا:
 بَيَانُ كَيْلِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ.
 وَمِنْهَا: اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ.
 وَمِنْهَا: الْبَشِيرَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرَفًا بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ
 تَعَالَى بِقَوْلِهِ "سَرَضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوئِكَ" وَهَذَا مِنْ أَرْجَى الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ
 الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا.
 وَمِنْهَا: بَيَانُ عَظَمِ مَنزَلَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحِكْمَةِ فِي إِرْسَالِ جَبْرِيلَ لِسُؤَالِهِ ﷺ ، إِظْهَارُ شَرَفِ
 النَّبِيِّ ﷺ وَانَّهُ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، فَيَسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يَرْضِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وأيضاً يوم كسوف الشمس :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَكِدْ يَرْكَعْ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَلَمْ يَكِدْ
 يَرْفَعْ ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَلَمْ يَكِدْ يَسْجُدْ ، ثُمَّ سَجَدَ ، فَلَمْ يَكِدْ يَرْفَعْ ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَلَمْ يَكِدْ
 يَسْجُدْ ، ثُمَّ سَجَدَ ، فَلَمْ يَكِدْ يَرْفَعْ ، ثُمَّ رَفَعَ وَفَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ،
 ثُمَّ نَفَخَ فِي آخِرِ سُجُودِهِ ، فَقَالَ: «أَفْ أَفْ»، ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ، أَلَمْ تَعْدِنِي أَنْ لَا
 تَعْدِبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ أَلَمْ تَعْدِنِي أَنْ لَا تَعْدِبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟» فَفَرَّغَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَدْ أَحْصَتْ الشَّمْسُ، وَسَاقِ الْحَدِيثُ ٦٨١

٦٨١ - رواه أحمد في "المسند" (٦٤٨٣)، وأبو داود (١١٩٤) وقال الألباني: صحيح لكن
 بذكر الركوع مرتين كما في الصحيحين، والنسائي (١٤٩٦).

سؤاله ﷺ ثلاثاً رحمة بهم :

عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فرجع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا، فقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي: أن لا يهلك أمي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فنغنيها.»
٦٨٢

وحين نزول الآية بالتحذير بالعذاب :

عن جابر رضي الله عنه ، قال: لما نزلت هذه الآية: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قال رسول الله ﷺ: «أعوذُ بوجهك»، قال: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قال: «أعوذُ بوجهك» {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [الأنعام: ٦٥] قال رسول الله ﷺ: «هذا أهون - أو هذا أيسر-».
٦٨٣

دعاؤه ﷺ للضعفاء :

عن أبي الزبير، أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حدثهم، قال: «كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي للضعيف، ويردف، ويدعو لهم».
٦٨٤

٦٨٢- مسلم (٢٨٩٠)، وأحمد (١٥١٦)، والترمذي (٢١٧٥)

٦٨٣- البخاري (٤٦٢٨، ٧٤٠٦)، وأحمد في "المسند" (١٤٣١٦).

٦٨٤- رواه أبو داود (٢٦٣٩)، والحاكم في "المستدرک" (٢٥٤١) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود (٢٣٧٢)"، "الصحيحة" (٢١٢٠).

دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ الَّذِينَ يَشْقُونَ عَلَى أُمَّتِهِ وَدَعَاؤُهُ لِمَنْ يَرْفِقُونَ بِأُمَّتِهِ رَحْمَةً بِهِمْ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّرِئِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّرِئِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ».^{٦٨٥}

حِرْصُهُ ﷺ بِأُمَّتِهِ أَنْ لَا يَدْعُو عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَتُؤَاقِفُ سَاعَةَ الْإِجَابَةِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَاقِفُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَبِيٍّ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ».^{٦٨٦}

وَلَفْظُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَابْنِ حِبَانَ بَعْدَ ذِكْرِ الْقِصَّةِ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَاقِفُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةَ يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ».

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرَهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصْرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَأَخْلِفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَائِبِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنُورْ لَهُ فِيهِ».^{٦٨٧}

^{٦٨٥}- مسلم (١٨٢٨).

^{٦٨٦}- رواه مسلم (٣٠٠٩)، وأبو داود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ

مسلم.

^{٦٨٧}- مسلم (٩٢٠).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يَصِلِي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيُسَبِّحُ نَفْسَهُ».^{٦٨٨}

وفي رواية النسائي وابن حبان: «إِذَا نَعَسَ الرَّجُلُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْصَرِفْ، لَعَلَّهُ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتَهُ، أَوْ لَعَنْتَهُ، أَوْ جَلَدْتَهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً».^{٦٨٩}

حرصه صلى الله عليه وسلم للصلاة على موتى المسلمين رحمة بهم :

عَنْ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ زَيْدٍ - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا وَرَدَ الْبَقِيعَ إِذَا هُوَ بِقَبْرِ جَدِيدٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: فَلَانَةٌ. قَالَ: فَعَرَفَهَا، وَقَالَ: «أَلَا أَذُنُونِي بِهَا»، قَالُوا: كُنْتَ قَائِلًا صَائِمًا، فَكَرِهْنَا أَنْ نُؤْذِيكَ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، لَا أَعْرِفَنَّ مَا مَاتَ»، قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ وَكَانَتْ الظُّلْمَةُ، فَكَرِهْنَا أَنْ نُشَقَّ عَلَيْكَ، فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ.^{٦٩٠}

^{٦٨٨}-البخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦)، وأحمد (٢٥٦٦١)، وأبو داود (١٣١٠)،
والترمذي (٣٥٥)، وابن ماجه (١٣٧٠)، والنسائي (١٦٢)، وابن حبان (٢٥٨٤).

^{٦٨٩}-البخاري (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠١) واللفظ له.

^{٦٩٠}-صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٢٨) (وقال شعيب الأرثوؤط: إسناده صحيح، وصححه

الألباني في "صحيح الجامع" (٧١٧١).

الفصل التاسع: حالات اختار فيها رسول الله منزلة الصبر

عن الدعاء لأصحابها وغير ذلك من الحكمة

تخيير رسول الله ﷺ للمرأة التي تُصرع بأن يدعو لها بالشفاء أو تصبر ولها

الجنة :

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ، قالت: إني أضرع وإني أتكشّف، فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشّف، فادع الله أن لا أتكشّف، فدعا لها^{٦٩١}.

عدم استجابته ﷺ لعمره ﷺ بالدعاء بأن يوسع على أمته :

لما جاء عمر ﷺ إلى بيت رسول الله ﷺ يوم أن أعتزل نساؤه في المشربية، وكانوا يظنون أنه طلق نساءه وفيه يقول: جُلست حين رأيته تبسم، فرفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر، غير أهبة ثلاثة، فقلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا، وهم لا يعبدون الله، جالس النبي ﷺ وكان متكئاً، فقال: «أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب، إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: يا رسول الله استعفر لي،... الحديث^{٦٩٢}

٦٩١ - البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

٦٩٢ - البخاري (٥١٩١) واللفظ له، ومسلم ٣٠ - (١٤٧٩).

يقول ابن بطال - رحمه الله - : وفيه: أنه لا يجب أن يتسخط أحد حاله ولا ما قسم الله له ، ولا يستحق نعمة الله عنده، ولا سابق فضله؛ لأنه يخاف عليه ضعف يقينه، وفيه أن المتقلل من الدنيا ليرفع طبياته إلى دار البقاء ، خير حالاً ممن تعجلها في الدنيا الفانية ، والمتعجل لها أقرب إلى السفه، وفيه الاستغفار من السخط وقلة الرضا، وفيه سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الاستغفار، وكذلك يجب أن يسأل أهل الفضل والخير، الدعاء والاستغفار. ٦٩٣

عدم استجابته ﷺ للدعاء لأصحابه حال تعذيب كفار قريش لهم والحكمة من ذلك :

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بَرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُنْشَقُّ بِأَثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيَمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» ٦٩٤

يقول ابن بطال - رحمه الله - : وقول خباب للنبي ﷺ: (ألا تدعو الله أن يكفيننا) يعنى عدوان الكفار عليهم بمكة قبل هجرتهم وضربهم لهم وإيثاقهم بالحديد.

٦٩٣ - "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٥٩٧/٦)

٦٩٤ - البخاري (٣٦١٢، ٣٨٥٢، ٦٩٤٣)

وفيه من الفقه: أن النبي ﷺ لم يترك الدعاء في ذلك على أن الله أمرهم بالدعاء أمرًا عامًا، بقوله: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] وبقوله: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} [الأنعام: ٤٣] إلا لأنه ﷺ علم من الله أنه قد سبق من قدره وعلمه ؛ أنه يجرى عليهم ما جرى من البلوى والمحن ليؤجروا عليها، على ما جرت عادته في سائر أتباع الأنبياء من الصبر على الشدة في ذات الله، ثم يعقبهم بالنصر والتأييد، والظفر وجزيل الأجر، وأما غير الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة تنزل بهم ؛ لأنهم لا يعلمون الغيب فيها، والدعاء من أفضل العبادات، ولا يخلو الداعي من إحدى الثلاث التي وعد النبي ﷺ بها.

وفيه: علامات النبوة وذلك خروج ما قال ﷺ من تمام الدين، وانتشار الأمر، وإنجاز الله ما وعد نبيه ﷺ من ذلك. ٦٩٥

وقال العلامة بدر الدين العيني - رحمه الله -، قلت: الغرض بيان انتفاء الخوف من الكفار على المسلمين، ويحتمل أن يراد بها صنعاء الروم أو صنعاء دمشق: قرية في جانبها الغربي في ناحية الربوة. قال الجوهرى: حضر موت اسم قبيلة أيضا. أه

قلت: قال ياقوت في (المشترك): صنعاء اليمن أعظم مدنها وأجلها تشبه دمشق في كثرة البساتين والمياه، وصنعاء قرية على باب دمشق من ناحية باب الفراديس واتصلت حيطانها بالعقبة وهي محلة في ظاهر دمشق. قلت: قوله لأنهما بلدان متقاربان، وليس كذلك، لأن بين عدن وصنعاء ثلاث مراحل، وبين حضر موت والشحر أربعة أيام، وبينه وبين عدن مسافة بعيدة، فعلى هذا يكون بين صنعاء وحضر موت أكثر من أربعة أيام. قوله: «أو الذئب» عطف على الاسم الأعظم، وإن احتمل أن يعطف على المستثنى

٦٩٥ - "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٢٩٦/٨-٢٩٧).

منهُ الْمُقَدَّر. قَوْلُهُ: «وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» وَحَاصِلُ الْمَعْنَى: لَا تَسْتَعْجِلُوا فَإِنَّ مِنْ كَانُ قَبْلَكُمْ قَاسُوا مَا ذَكَرْنَا فَصَبَرُوا، وَأَخْبَرَهُمُ الشَّارِعُ بِذَلِكَ لِيَقْوَى صَبْرَهُمْ عَلَى الْأَدَى. ٦٩٦

عدم استجابته ﷺ لمن سأله أن يدعو له بأن يكون من السبعين ألفاً والحكمة من ذلك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زَمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصِنِ الْأَسَدِيِّ يَرْفَعُ ثَمَرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ ﷺ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ». ٦٩٧

يقول الإمام النووي - رحمه الله -: وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ لِلرَّجُلِ الثَّانِي «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ» فَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ الثَّانِي لَمْ يَكُنْ مِنْ يَسْتَحِقُّ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ، وَلَا كَانَ بِصِفَةِ أَهْلِهَا بِخِلَافِ عَكَاشَةَ. وَقِيلَ: بَلْ كَانَ مُنَافِقًا. فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلَامٍ مُحْتَمَلٍ، وَلَمْ يَرِ ﷺ التَّصْرِيحَ لَهُ بِأَنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ، لَمَّا كَانَ ﷺ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْعَشْرَةِ. وَقِيلَ: قَدْ يَكُونُ سَبَقُ عَكَاشَةَ بِوَجْهِ أَنَّهُ يَجَابُ فِيهِ، وَلَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ لِلْآخَرِ.

٦٩٦ - " عمدة القاري " (١٤٥/١٦) .

٦٩٧ - البخاري (٦٥٤٢) ، ومسلم ٣٦٩ - (٢١٦) .

قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ فِي " الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ " أَنَّهُ يُقَالُ:
 إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا بَطَلَ قَوْلُ مَنْ
 زَعَمَ أَنَّهُ مُنَافِقٌ، وَالْأَظْهَرُ الْمُخْتَارُ هُوَ الْقَوْلُ الْأَخِيرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ٦٩٨

وَقَالَ بَنُ بَطَّالٍ: مَعْنَى قَوْلِهِ: « سَبَقَكَ » أَيُّ إِلَى إِحْرَازِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَهِيَ
 التَّوَكُّلُ وَعَدَمُ التَّطَيُّرِ، وَمَا ذَكَرَ مَعَهُ، وَعَدَلَ عَنِ قَوْلِهِ لَسْتُ مِنْهُمْ أَوْ لَسْتُ عَلَى
 أَخْلَاقِهِمْ تَلَطُّفًا بِأَصْحَابِهِ ﷺ، وَحُسْنَ آدَبِهِ مَعَهُمْ.

وَقَالَ بَنُ الْجَوْزِيِّ: يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْأَوَّلَ سَأَلَ عَنِ صِدْقِ قَلْبٍ فَأُجِيبَ،
 وَأَمَّا الثَّانِي: فَيَحْتَمِلُ أَنَّ يَكُونُ أُرِيدَ بِهِ حَسْمُ الْمَادَّةِ، فَلَوْ قَالَ لِلثَّانِي: نَعَمْ،
 لَأَوْشَكَ أَنْ يَقُومَ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ لَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَصْلُحُ
 لِذَلِكَ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الثَّانِي مِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ مَا كَانَ عِنْدَ
 عَكَاشَةَ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَجِبْ، إِذْ لَوْ أَجَابَهُ لَجَازَ أَنْ يُطْلَبَ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ
 حَاضِرًا، فَيَتَسَلَّلُ، فَسَدَّ الْبَابَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ:
 كَانَ مُنَافِقًا لَوْجِهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَصْلَ فِي الصَّحَابَةِ عَدَمُ النِّفَاقِ، فَلَا يَثْبُتُ
 مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِنَقْلِ صَحِيحٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ قُلٌّ أَنْ يَصْدُرَ مِثْلُ هَذَا السُّؤَالِ إِلَّا عَنِ قَصْدِ صَحِيحٍ، وَيَقِينِ
 بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَيْفَ يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنْ مُنَافِقٍ، وَالِي هَذَا جَنَحُ بَنِ
 تَيْمِيَّةٍ، وَصَحَّ النَّوَوِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلِمَ بِالْوَحْيِ أَنَّهُ يَجِبُ فِي عَكَاشَةَ، وَلَمْ يَقَعْ
 ذَلِكَ فِي حَقِّ الْآخَرِ

٦٩٨ - "النووي بشرح مسلم" (٨٩/٣).

عدم استجابته بالدعاء بأن يبارك الله لأهل نجد :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمَنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنَّا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمَنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنَّا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظَنَّهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «هَنَّاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطَّلِعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». ٦٩٩

قال ابن حجر- رحمه الله :- قال المهلب: قَالَ الْمَهَلْبُ إِثْمًا تَرَكَ ﷺ الدُّعَاءَ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ لِيُضَعِفُوا عَنِ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ مَوْضِعٌ فِي جِهَتِهِمْ، لِاسْتِيْلَاءِ الشَّيْطَانِ بِالْفِتَنِ. ٧٠٠

وعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، يقول: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبُكُمْ لِلْكَبِيرَةِ سَمِعْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، خَطَأً فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: {وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} [طه: ٤٠]. ٧٠١

أقوال علماء في أن المراد بالمشرق في الأحاديث العراق، وأن نجد هو نجد

العراق لا نجد اليمامة.

كَانَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ أَهْلَ كُفْرٍ فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ وَأَوَّلُ الْفِتَنِ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا

٦٩٩- البخاري (٧٠٩٤، ١٠٣٧)، مسلم ٤٦- (٢٩٠٥)، وأحد (٥٩٨٧).

٧٠٠- "فتح الباري" (٤٦/١٣)

٧٠١- البخاري (٣٥١١)، ومسلم (٢٩٠٥) واللفظ له

لِلْفِرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّهُ الشَّيْطَانُ وَيَفْرَحُ بِهِ وَكَذَلِكَ الْبِدْعُ نَشَأَتْ
 مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ
 وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: نَجِدُ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، وَمَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ كَانَ نَجْدُهُ بَادِيَةَ
 الْعِرَاقِ وَنَوَاحِيهَا، وَهِيَ مَشْرِقُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.
 وَأَصْلُ النَّجْدِ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ خِلَافُ الْعَوْرِ، فَإِنَّهُ مَا
 انْخَفَضَ مِنْهَا، وَتِهَامَةٌ كُلُّهَا مِنَ الْعَوْرِ، وَمَكَّةٌ مِنْ تِهَامَةٍ. انتهى ٧٠٢

٧٠٢ - "فتح الباري" (٤٧/١٣).

الفصل العاشر: عاقبة من لم يسأل الله - تعالى - وموانع

الإجابة

باب : عاقبة من لم يسأل الله :

أولاً : غضب الله وعقابه لمن لم يسأله :

قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)} {غافر: ٦٠} عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : « إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ ». ٧٠٣

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله - في " تحفة الذاكرين " : وفيما دليل على أن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات وأعظم المفروضات ، لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه ، وقد انضم إلى هذا الأوامر القرآنية ومنها قوله تعالى { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } وقوله { واسألوا الله من فضله } وقد قدمنا أن قوله سبحانه { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } يدل على أن ترك دعاء العبد لربه من الاستكبار وتجنب ذلك واجب لا شك فيه . ٧٠٤

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يُسَالَ وَيُرْغَبَ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ ، وَيَلِجُ فِي سُؤَالِهِ وَدُعَائِهِ ، وَيَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُهُ ،

٧٠٣ - حسن: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، والبخاري في " الأدب

المفرد" (٦٥٨) وحسنه الألباني وضعفه شعيب الأرناؤوط.

٧٠٤ - " تحفة الذاكرين" للإمام الشوكاني (ص: ٣٦)

وَيَسْتَدْعِي مِنْ عِبَادِهِ سُؤَالَهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ إعْطَاءِ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ سُؤْلَهُمْ مِنْ غَيْرِ
 أَنَّ يَنْقُصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْءٌ، وَالْمَخْلُوقُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ: يَكْرَهُ أَنْ يُسْأَلَ،
 وَيُحِبُّ أَنْ لَا يُسْأَلَ، لِعَجْزِهِ وَفَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ، وَلِهَذَا قَالَ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ لِرَجُلٍ
 كَانَ يَأْتِي الْمُلُوكَ: وَيَحْكُ، تَأْتِي مَنْ يُغْلِقُ عَنْكَ بَابَهُ، وَيُظْهِرُ لَكَ فَقْرَهُ،
 وَيُؤَارِي عَنْكَ غِنَاهُ، وَتَدْعُ مَنْ يَفْتَحُ لَكَ بَابَهُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَنِصْفَ النَّهَارِ،
 وَيُظْهِرُ لَكَ غِنَاهُ، وَيَقُولُ ادْعِنِي أَسْتَجِبُ لَكَ؟! ٧٠٥

وَقَالَ طَاوُسٌ لِعَطَاءٍ: إِيَّاكَ أَنْ تَطْلُبَ حَوَائِجَكَ إِلَىٰ مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ دُونَكَ
 وَيَجْعَلُ دُونَهَا حِجَابَهُ، وَعَلَيْكَ بِمَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ،
 وَوَعَدَكَ أَنْ يُجِيبَكَ. ٧٠٦

وقال الشاعر:

لَا تَسْأَلَنَّ بَنِي آدَمَ حَاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
 وَاللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبَنِي آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

ثانياً : أعجز الناس من عجز عن الدعاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ
 فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْجَلُ النَّاسِ مَنْ بَجَلَ بِالسَّلَامِ». ٧٠٧

فالدعاء أمره يسير جداً على كل أحد، فهو لا يتطلب جهداً عند القيام
 به، ولا يلحق الداعي بسببه تعب ولا مشقة، ولهذا فإن العجز عنه والتواني

٧٠٥ - "جامع العلوم والحكم" (ص: ٤٨١)

٧٠٦ - "جامع العلوم والحكم" ط. دار المنار (ص: ١٩٦-١٩٧).

٧٠٧ - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠٤٢) موقوفاً، وابن حبان (٤٤٩٨) وقال
 شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والطبراني في "الأوسط" (٥٥٩١) وصححه
 العلامة الألباني - رحمه الله - الموقوف والمرفوع في "الصحيحة" (٦٠١)، و"صحيح الجامع"
 (١٠٤٤).

في أدائه هو أشد العجز، وحري بمن عجز عنه مع يسره وسهولته أن يعجز عن غيره، ولا يعجز عن الدعاء إلاّ دني الهمة ضعيف الإيمان.^{٧٠٨}

باب : موانع إجابة الدعاء :

أولاً: عدم استجابة دعاء من أشرك بالله - تعالى - في الدنيا والآخرة :
قال الله تعالى: { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤) } (الرعد: ١٤)

وقال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ النَّارِ نَدِّعُو رَبَّهُمْ رَبَّهُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) } قَالُوا أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠) } (غافر: ٤٩-٥٠)

وقد بينا أن الكافر يستجاب له دعائه على من ظلمه، لأن الله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه، وجعله بين خلقه جميعاً محرماً، وجعل للمظلوم دعوة لا تُرد.

ثانياً : قسوة القلب حال نزول البلاء أو غفلتها حين الدعاء :

قال تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) } فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) } فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) } (الأنعام: ٤٢-٤٤)

^{٧٠٨} - " فقه الأدعية والأذكار " بقلم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر (١٨/٢).

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - وقوله تعالى: { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا }

(فَلَوْلَا) تَحْضِيضٌ، وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْفِعْلَ بِمَعْنَى هَلَا، وَهَذَا عِتَابٌ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ، وَإِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضَرَّعُوا حِينَ نَزَلَ الْعَذَابُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا تَضَرَّعُوا تَضَرَّعَ مَنْ لَمْ يَخْلُصْ، أَوْ تَضَرَّعُوا حِينَ لَا بَسَّ لَهُمُ الْعَذَابُ، وَالتَّضَرُّعُ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهِ غَيْرُ نَافِعٍ. وَالدُّعَاءُ مَا مَوَّرَ بِهِ حَالَ الرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ. ٧٠٩
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَعَالِمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ» ٧١٠

ثالثاً: أكل الحرام ومشربه وملبسه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ { الْمُؤْمِنُونَ: ٥١ } وَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ { الْبَقَرَةَ: ١٧٢ } ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ » ٧١١.

٧٠٩ "تفسير القرطبي" (٤٢٥/٦)

٧١٠ - حسن: رواه أحمد في "المسند" (٦٦٥٥) وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط، والترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم في "المستدرک" (١٨١٧) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٤٥)، و"الصحيحه" (٥٦٤).

٧١١ - مسلم (١٠١٥)، وأحمد في "المسند" (٨٣٤٨)، والترمذي (٢٩٨٩).

هَذَا الْكَلَامُ أَشَارَ فِيهِ ﷺ إِلَى آدَابِ الدُّعَاءِ، وَإِلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْتَضِي إِجَابَتَهُ، وَإِلَى مَا يَمْنَعُ مِنْ إِجَابَتِهِ، فَذَكَرَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْتَضِي إِجَابَةَ الدُّعَاءِ أَرْبَعَةً: أَحَدُهَا: إِطَالَةُ السَّفَرِ، وَالسَّفَرُ بِمَجْرَدِهِ يَقْتَضِي إِجَابَةَ الدُّعَاءِ.

وَالثَّانِي: حُصُولُ التَّبَدُّلِ فِي اللَّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ بِالشَّعْثِ وَالْإغْبَارِ، وَهُوَ - أَيْضًا - مِنَ الْمُقْتَضِيَّاتِ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «رُبَّ أَسْعَثَ أَغْبَرِ ذِي طَمْرِينٍ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ». «وَمَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْإِسْتِسْقَاءِ، خَرَجَ مُتَبَدِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا».

الثَّلَاثُ: مَدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ الَّتِي يُرْجَى بِسَبَبِهَا إِجَابَتُهُ:

وَالرَّابِعُ: الْإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ بِتَكَرُّرِ ذِكْرِ رَبِّهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُطَلَبُ بِهِ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «فَأَنِّي يَسْتَجَابُ لِذَلِكَ» "معناه: كَيْفَ يَسْتَجَابُ لَهُ؟ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَقَعَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِبْعَادِ. ٧١٢

فعلى العبد المسلم أن يطيب مطعمه ومشربه وملبسه ، فلا يكون إلا من حلال، ولا ينفقه إلا فيما يحل له، دون مخيلة أو إسراف ، حتى يستجيب الله سبحانه وتعالى الكريم لدعائه.

رابعاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ». ٧١٣

٧١٢ - "جامع العلوم والحكم" (الحديث العاشر) (١٨٧/١-٢٨٨) باختصار.

٧١٣ - رواه أحمد (٢٣٣٠١) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف، والترمذي (٢١٦٩)، وابن ماجه (٤٠٠٤) عن عائشة، وحسنه الألباني.

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } [المائدة: ١٠٥]، وَأَنَا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يَغْيِرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ».. ٧١٤

خامساً : الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو ترك الدعاء لاستبطاء الإجابة :
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟، قَالَ: يَقُولُ: « قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ اسْتِجَابَ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ ».. ٧١٥

سادساً : ارتكاب المعاصي والمحرمات :

قد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة، ولهذا قال بعض السلف لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقاً بالمعاصي، وأخذ هذا بعض الشعراء، فقال:

نَحْنُ نَدْعُو الْإِلَهَ فِي كُلِّ كَرْبٍ... ثُمَّ نَسَاهُ عِنْدَ كَشْفِ الْكُرُوبِ
 كَيْفَ نَرْجُو إِجَابَةَ لِدُعَائِهِ... قَدْ سَدَدْنَا طَرِيقَهَا بِالذَّنُوبِ. ٧١٦
 وعن شقيق بن إبراهيم، مرَّ إبراهيمُ بنُ أدهمَ في أسواقِ البصرةِ فاجتمعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: { ادْعُونِي

٧١٤- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٦، ١، ٥٣) وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن ماجه (٤٠٠٥) وصححه الألباني.

٧١٥- البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٣٧٥).

٧١٦ -- " جامع العلوم والحكم " (ص: ٢٧٧)،

أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]. وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مِنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا ، قَالَ:
 فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: " يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ:
 أُولَاهَا: عَرَفْتُمْ اللَّهَ وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ.
 وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ.
 وَالثَّلَاثُ: ادْعَيْتُمْ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ.
 وَالرَّابِعُ: ادْعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَأَفْقَتُمُوهُ.
 وَالخَامِسُ: قَلْتُمْ نَحْبَ الْجَنَّةِ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا.
 وَالسَّادِسُ: قَلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهْنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا.
 وَالسَّابِعُ: قَلْتُمْ إِنْ الْمَوْتُ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ.
 وَالثَّامِنُ: اسْتَعْلَمْتُمْ بَعِيُوبَ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عِيُوبَكُمْ.
 وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوهَا.
 وَالْعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ " ٧١٧.

سابعاً : عدم بدء الدعاء بحمد الله - تبارك وتعالى - والصلاة على نبيه ﷺ :
 عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: سَمِعَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يُصَلِّ
 عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجَلْ هَذَا » ، ثُمَّ دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ:

٧١٧ - هذه القصة كما هي أخرجها أبو نعيم في " حلية الأولياء " فقال: حدثنا أبو حامد أحمد بن
 محمد بن الحسين المعافري ، ثنا أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب التاجر ثنا أبو ياسر عمار بن
 عبد المجيد ، ثنا أحمد بن عبد الله الجوباري ، قال: سمعت حاتمًا الأصم ، يقول: قال شقيق
 بن إبراهيم: مر إبراهيم بن آدم في أسواق البصرة إلخ. وذكرها القرطبي في " التفسير " والغزالي
 في " الإحياء " .

« إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ ».^{٧١٨}

وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَخْلِفُ أَثَرُهُ عَنْهُ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ - بِأَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، لَمَّا فِيهِ مِنَ الْعُدْوَانِ - وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ وَجَمِيعَتِهِ عَلَيْهِ وَقْتُ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرَّخِوِ جِدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يُخْرَجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا، وَإِمَّا لِحُصُولِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِجَابَةِ: مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ، وَرَبِّ الذَّنْبِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَاسْتِيْلَاءِ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَاللَّهُوِ، وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهَا.^{٧١٩}

ثامناً : لا يستجاب لأحد من هذه الحالات الثلاث :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخَلْقِ فَلَمْ يَطْلُقْهَا، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ} » [النساء: ٥].^{٧٢٠}

^{٧١٨}- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٣٩٣٧)، وأبو داود (١٤٨١) وأخرجه الترمذي (٣٤٧٧)، وابن حبان (١٩٦٠) وابن خزيمة (٧١٠)، والحاكم في "المستدرک" (٩٨٩) وصححه ووافقه الذهبي على شرطهما، والبخاري في "مسنده" (٣٧٤٨)، وإسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي" (١٠٦).

^{٧١٩} "الجواب الكافي" (ص: ٩).

^{٧٢٠} - صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (٣١٨١) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧٦٨١)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٧١٤٤) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٥)، و"الصحيححة" (١٨٠٥).

رَبِّ أَعْنَا وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ ، وَأَنْصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا ، وَأَمْكُرْنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا
وَأَهْدِنَا وَيَسِّرْ الْهَدَى لَنَا ، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا ، رَبِّ اجْعَلْنَا لَكَ
شُكَّارِينَ ، لَكَ ذَكَارِينَ ، لَكَ رَهَابِينَ ، لَكَ مَطْوَاعِينَ ، لَكَ مُحْتَبِينَ ، إِلَيْكَ
أَوَاهِينَ مُنِيبِينَ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا ، وَأَغْسِلْ حَوْبَتَنَا ، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا ، وَثَبِّتْ
حُجَّتَنَا ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا ، وَأَهْدِ قُلُوبَنَا ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صُدُورِنَا .

هذا آخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريجه من موضوع :
أهمية الدعاء في الشدة والرخاء " سائلاً الله عز وجل أن يتقبله مني عملاً
صالحاً ولوجهه الكريم خالصاً وأن ينفع به كل من قرأه
(سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب
إليك)

وصلِّ اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين

تم بحمد الله وتوفيقه
الباحث في القرآن والسنة
أخيكم في الله / صلاح عامر